

# خالد المنهل

AL MANHAL

مجلة العرب الأدبية

العدد (٥٤٣) المجلد (٥٩) العام [ ٦٣ ] جمادى الأولى ١٤١٨ هـ / سبتمبر ١٩٩٧ م

## تصيدة النثر

... مسمى لا وجود له

## الواقعية

والتمبير في المسرح

المريخ يبحثون عن حضارة

النص

ومفهوم

البناء

ابن

عربي

ونظرية

الخيال

في

صخور

المريخ

اهداءات ٢٠٠١

المستشار / ربيع لطفي جمعة  
القاهرة



مما قبل

هذه الصحافة قوة ! ..

أصبحت الصحافة في عالم اليوم قوة هائلة من قوى الأمم والدول، فحسب حسابها في الداخل، كما يحسب حسابها في الخارج .. هذا إذا كانت الصحافة قوية رائعة في مظهرها وفي مخبرها . في إخراجها وفي تحريرها، وفي سعة مدى انتشارها .. هي قوة في داخل الأمة والدولة، وهي سياج لهما مكيّن يدفع عنهما غوائل الكيد الدولي، ويحيطهما علماً بمجريات الأمور، وبما يحاك في الخفاء وبما ينسج في الجلاء، كما ينقل اليهما ألوان التقدم العالمي في شتى أشكالها .

تقوم الصحافة - بالنسبة لداخل الدولة والأمة - بمهمة المكيف والموجه والخبير الأمين، بما تنتشره من قويم الآراء والمبادئ والأصلاحيات على ملايين قرائها في مختلف الانحاء، صباح مساء، وأسبوعاً بعد أسبوع وشهراً عقب شهر .. بأساليب مشوقة باهرة، وبطرق قيمة جذابة، هي لسان الأستاذ ودماع المفكر وعقل الرائد وواحة الأنبياء، وجنة الشعراء، وسمع الموظف والعامل، وبداية التاجر والصانع والزارع، وموئل الجائش والمحروم، وكهف المضطهد وملجأ المظلوم، ثم هي - إلى ذلك - المنجل الذي يحصد الآراء الهدامة، ويجتث الأخلاق الفاسدة، ويقضي على الجمود الوبيل .

وتقوم الصحافة - بالنسبة لخارج الدولة - بنور المنظار السحري الذي به تستطيع استكشاف الخبايا، والألغام بالخفايا الدولية، وبذلك يستطيع قادتها ويتمكن ساستها من رسم الخط، بما فيه صالح بلادهم، وبما يجنب سفينة الدولة الارتطام بصخور الارتباك والاضطراب في المجال الدولي المتشابك المعقد .

وقدر سمو الصحافة وعلو شأنها وحريتها وبعثها واتزانها تؤدي مهمتها على الوجه المنشود، لصالح الدولة والأمة، في داخلية البلاد وفي خارجيتها .

والعكس بالعكس، فإن الصحافة الفضلة الهزيلة المهلهلة الفضيلة هي صحافة فاقدة التأثير باهتة الألوان لا أصدقاء لها ولا أضواء .

فهلينا أن نسمي جادين، لتقوية صحافتنا الوطنية قبل كل شيء، وأن لا تستهويننا مظاهر الدعاية في صحف الخارج أية كانت فإن دعاية قوية منبعت من الداخل ومن منابر صحافة وطنية قوية هي أجدى نفعاً ألف مرة ومرة من الاعتماد على صحافة لا تملك من أمرها قليلاً ولا كثيراً .

«جسد القديس الأنصاري»

ربيع الاول ١٣٧١هـ / ديسمبر ١٩٥١

الجمهورية

مجلة شهرية للأدب  
والعلوم والثقافة

تصدر في المملكة  
العربية السعودية - جدة  
عن دائرة النشر  
للصحافة والنشر المحدودة

أولى أمهات الصحافة السعودية

أسسها المغفور له

عبد القديس القاسم الأنصاري

عام ١٣٥٥هـ / ١٩٣٧م

المركز الرئيسي:

جدة الشرفية ص ب ٢٩٢٥ رمز  
بريدي ٢١٤٦١ برقية: النهل  
فكاسك: ٦٤٢٨٨٥٢ ت: ٦٤٢٧٨٣٧ -  
٦٤٢٩٧٦٥ - ٦٤٢٣١٢٤ - ٦٤٢٥٦٨٧  
- الرياض: ص ب ٢٩٠ ت: ٤٥٤٢٤٣٢

نسخة:

السعودية ١٠ ريال - قطر ٨ ريال -  
الغرب ٩ دراهم - مصر ١٥٠ قرشاً -  
تونس ٨٠٠ مليم - الكويت ٦٠٠ فلس -  
عمان ٦٠٠ بيضة - الإمارات ٨ دراهم -  
البحرين ٧٠٠ فلس - موريتانيا ١٠٠  
أوقية - الأردن ٥٠٠ فلس .

الاشتراكات:

جدة ت: ٦٤٢٣١٢٤  
• قيمة الاشتراك السنوي  
للمؤسسات الحكومية ٢٥٠ ريال .  
• قيمة الاشتراك للأفراد ١٥٠ ريال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## لقطة الشهر



أطفال وصبية ، شربتهم الحروب عن أهلهم وأوطانهم، فاحتملوا من أخطاء الكبار، وحمقاتهم ما لم يحتمله بشر.  
إلى متى هذا الدمار ؟!! انها علامات استقهام غائرة في أحداقهم.

## اشارة

● تحتفظ هيئة التحرير بالحق في تحديد أولويات النشر ويخضع ترتيب مواد المجلة لاعتبارات فنية لا علاقة لها بالموضوع أو مكانة الكاتب ويشترط في الاسهامات عناصر الجدة، العمق والرصانة العلمية، المجلة الحق في عدم نشر المواضيع التي تراها غير مناسبة للنشر دون الالتزام بإعادة الموضوع لمصدره، كما يرجى الاشارة لمصادر المادة بصورة واضحة.



طبع بمطابع شركة الدنية للنورة للطباعة والنشر - جدة  
تليفون: ٦٦٧.٦٠٦ - فاكس: ٦٦٠٤٦٧٦

صاحب المجلة  
رئيس التحرير

نبيه بن عبد القدوس  
الأنصاري

مستشار التحرير

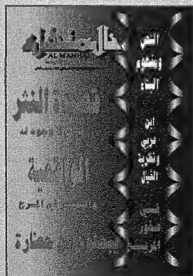
د. عبد الرحمن الأنصاري

نائب رئيس التحرير  
المدير العام

زهير بن نبيه الأنصاري

عزيزي القارئ  
عزيزتي القارئة

هذه المجلة تحمل في العديد من صفحاتها آيات قرآنية كريمة وأسماء الله الحسنى فضلا عن أحاديث نبوية شريفة الرجاء المحافظة عليها.



غلاف العدد

# من أم الأخر

المنهل  
Almanhal

مجلة شهرية للآداب والعلوم والثقافة

العدد: (٤٣) ٥

المجلد: (٥٩)

السام: (٦٣)



من القهر والاستعباد، إلى الحرية والانفتاح... أخلصوا النية فخرجوا على مدارج من نور... هكذا... كنا...  
إننا لا نجتز سواك الأيام نننات تنام على اكفها، ولكننا نسوق ذكريات تلك الأيام النيرة النضرة، ونستحضرها بين أيدينا اليوم لتشهد ما نحن عليه اليوم.  
إذن، لنسجل نماذج، فقط نماذج، لما نحن عليه اليوم...  
المسلمون في أفغانستان يقتلون فيما بينهم منذ سنين خلت... لماذا؟  
جماعات في الجزائر تتبع الأطفال والنساء والعجزة... لماذا؟  
الصومال... حرب شعواء آتت على الأخضر واليابس لماذا؟  
الفلسطينيون، وما عرف بالحرب الفلسطينية... الفلسطينية... لماذا؟  
حتى أن حكام إسرائيل قالوا (الفلسطينيون أنفسهم قتلوا من الفلسطينيين ما لم تقتله الحروب الإسرائيلية)...  
أما العرب بعمامة، فأشلاء مقطعة... لماذا؟  
إذن، نرجع لسؤالنا...  
من شبه تلك الصورة الجميلة للعرب والمسلمين؟  
نحن... أم الأخر ١٩٠٠

رئيس التحرير

... (إرهابي - قاتل - متوحش - همجي - متخلف) ...  
عفاً، وبغفرة، أن صدرنا هذه الكلمة بهذه الأوصاف القمعية...  
لكن... ويكل أسف، هي واقع صورة العربي والمسلم في الإعلام الغربي عامة...  
الآن... والسؤال المباشر... من شبه تلك الصورة الجميلة للعرب والمسلمين؟  
من رسم لهم هذه الصورة (الكاريكاتيرية) المسوخة المعالم؟  
هل بأيدينا رسمناها؟  
أم رسمها الآخر (مع سبق الإصرار والتوصد)؟  
وقبل محاولة تلمس الإجابة، دعونا نسأل أنفسنا...  
على جبين الأيام والذهور من تكون؟  
المسلمون والعرب، كانوا على جبين الأيام هالة من نور أضأت الأفاق...  
وحضارة سامقة تقاصرت دونها حضارات الأمم... وقامة مديدة من العلم والتقى والصلاح...  
العرب حملوا راية الإسلام على اكفهم، فتحو بها الدنيا...  
بهذا الإسلام أخرجوا الناس من الظلمات إلى النور... من جور الحكام إلى عدل الإسلام.

وإلى  
التوزيع

الشركة السعودية للتوزيع/ جدة ٧٦-٢٤٤٠٠٨ - وكالة الأهرام للتوزيع/ القاهرة ٤٤-٥٧٤٧ - الشركة التونسية للصحافة/ تونس ٢٢٢٤٩٩ - الشريفة للتوزيع/ الدار البيضاء ٢٢٢-٤٠ - شركة الامارات للطباعة والنشر والتوزيع/ أبوظبي ٤٥٦٠٠ - دار الثقافة للطباعة/ البوحي ٤١٤١٨٢ - وكالة التوزيع الأردنية/ عمان ١٩٦-٣٦٠١٩٦ - دار اقرأ للنشر/ الخطوم ٩-٤١٨٠ - الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والطبوعات دم/ الكويت ٢٤٢١٤٦٨ - مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف/ البحرين/ المنامة ٥٢٤٥٥٩.

الإعلانات: يراجع بشأنها الإدارة ت: ٦٤٢٢١٢٤



## الشعر

٤ - أول الفيت

١٤ - الصيد بالصقور - د. عبد الحميد شقير.

٢٢ - نادي مكة الأدبي (استطلاع مصور) - تميم الحكيم.

٣٢ - أفكار مثيرة للجدل (٨ - ٨) - د. محمد عمارة.

٤٢ - في القصص النبوي (٤٠) - د. عبد الباسط حمودة.

٥٢ - بكائية إلى سوق عربية مشتركة (شعر) - د. كمال اسماعيل.

٥٤ - محي الدين بن عربي ونظرية الخيال المعاصر - د. شريف مفلح.

٥٨ - الاعجاز الفني في القرآن الكريم (١ - ٢) - د. أحمد أحمد غريب.

٦٢ - شعراء من التراث (٣) - د. عبده بدوي.

٦٤ - بين معيارية العروض وإيقاعية الشعر (٥) - د. أحمد سالم باعطب.

٧٠ - النص ومفهوم البناء - د. محمد أحمد عزب.

٧٦ - الواقعية والتعبيرية في المسرح - د. زياد الحكيم.

٨٢ - مع الأديب التونسي رشيد الزواوي - محمد الصادق عبد اللطيف.

٨٦ - مجلس الأمن وحق الفيتو - د. احسان هندي.

٩١ - مجلة السائح العدد (١٠٠).

١٠٨ - من الكلمة إلى الفكرة (١٠) - محمد العربي الخطابي.

١١٠ - ومضات.

١١٨ - الشاعر الناقد ابن رشيق - د. عمر بن قينة.

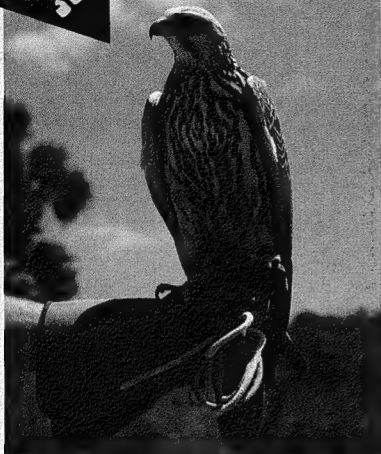
١٢٢ - رحلة في المكتبة (٤) - د. محمد رجب البيهسي.

١٢٦ - من الزجاجة (٩) - د. عبد الزق فراج الصاعدي.

١٢٩ - مجلة فن العدد (١٠٣).

١٥٠ - شبرات الذهب (٣٧) - د. ابو حسام.

١٥٤ - ملك القمام - محمد حمد الصويغ.



الخلل المنهجي في كتابات (ابو زيد) ص ٣٢.

بكاية الى سوق عربية ص ٥٢.

ابن عربي ونظرية الخيال ص ٥٤.

النص ومفهوم البناء ص ٧٠.

الواقعية والتعبيرية في المسرح ص ٧٦.

الفيتو .. الحق النكد ص ٨٦.

حضارة أهل الريخ ص ١٣٠.

من الأسطورة الى التصوير ص ١٥٤.

### أقلام:

محمد حمد الصويغ

د. احسان هندي

د. شريف مفلح

د. أحمد محمد غريب

د. كمال اسماعيل

د. زياد الحكيم

د. شذى سلمان الركزلي

محمد العربي الخطابي

### \*\* مجلس الشورى الجديد:



خادم الحرمين الشريفين  
الملك فهد بن عبدالعزيز



الملك عبدالعزيز ..  
أول مجلس الشورى

الشورى، واحدة من منطلقات التوجه الإسلامي، وهي أمر ديني، بحث، بعيداً عن التمسك السياسي، وكل أطراف الشورى ملجؤون من الله سبحانه وتعالى ما دامت النية صائقة، والتوجه واضحه معاملة.

يقول الله سبحانه وتعالى في قرآنه المجيد مخاطباً رسوله الكريم (وشاورهم في الأمر) ويقول سبحانه (وأمرهم شورى بينهم) حيث يتوجه الخطاب هنا لكل المسلمين باتباع منهجية الشورى في كل الأمور. والرسول المصطفى (صلى الله عليه وسلم) طبق هذا المبدأ عملاً يتبع من بعده، وسليلاً يقتدى به، إذ يقول عليه الصلاة والسلام (إذا استشار أحدكم أخاه فليشر عليه) ويقول (المستشير معان، والمستشار مؤتمن).

ويقول صلى الله عليه وسلم (.. فمن استشار لم يعدم رشداً ومن تركها لم يعدم غيًّا).

ومعلوم أن (الشورى) هي اعق منهجية وأداء من (الديمقراطية) التي لا تخلو من ثغرات..

ونظام الشورى في المملكة العربية السعودية أخذ به الملك عبد العزيز آل سعود - عليه رحمة الله - لأنه النظام الأمثل، وعليه قام أمر هذه المملكة وطبقه وأخذ به ابتلاؤه من بعده.

وبالرجوع الى التاريخ قليلاً نجد أن الملك عبد العزيز مؤسس هذا الكيان الكبير قد أمر بتشكيل أول مجلس للشورى في ١٩/١٢/١٤٢٤هـ الموافق ١٩٢٧/٧/٩م وتشكل مجلس الشورى الثاني في

الثانية ليكون اضافة جادة لثورة الأولى من حيث المضمون والمحتوى.

وهذا المجلس تمت زيادته الى تسعين عضواً بدلاً من ستين عضواً في الدورة الأولى.

وفي هذا يقول خادم الحرمين الشريفين - حفظه الله - «إن زيادة أعضاء مجلس الشورى إلى تسعين عضواً أمر تطلبت دواعي التنمية والحاجة إلى زيادة اللجان في المجلس وتنويعها ومقابلة الحاجة إلى التخصص والخبرة بين أعضائها».

### \*\* جابو ومركز خادم الحرمين الشريفين في جبل طارق:

في ١٧٠٠م، انتدب موسى بن نصير القائد طارق بن زياد لفتح بلاد الأندلس، وجرّد له قوة قوامها (١٢٠٠٠) جندي.. وكان النصر طيفه.. وكان أول ما نزل عند الصخرة التي سميت باسمه (مضيق جبل طارق) وتعرف المنطقة الآن كلها بـ (جبل طارق). ومنذ ذلك الفتح المبارك وحتى يومنا

١٣٥١هـ / ١٩٣٢م - وفي ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م أعيدت هيكله المجلس.

وفي ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م صدر مرسوم ملكي بزيادة عدد أعضاء مجلس الشورى إلى عشرين عضواً بدلاً من ثلاثة عشر عضواً.

وفي ١٣٧٥هـ أصدر الملك سعود - رحمه الله - مرسوماً ملكياً بتشكيل مجلس الشورى، وكان من خمسة وعشرين عضواً.

وإذا ما وصلنا إلى خادم الحرمين الشريفين - يحفظه الله - نجده يسير على نهج المؤسس في الحرص على الشورى، ومجلس الشورى، ولهذا صدر الأمر الملكي السامي في ٢٧/٨/١٤١٢هـ - ١/٨/١٩٩٢م المتضمن نظام مجلس الشورى الجديد، وهو بمثابة تحديث لما هو قائم وتطوير له.

ومجلس الشورى في نوره الأولى كان أنموذجاً رائعاً للاداء الجاد المتقزم من قبل كل أعضائه، وهم من العلماء والمفكرين والمثقفين، ومن أصحاب التخصص في مجالاتهم المختلفة والمتعددة وهذا بطبيعة الحال اكسب المجلس حيوية في الاداء وحيوية في أسلوب الطرح والنقاش.

ويأتي مجلس الشورى في نوره

الإسلامي والثقافي ويضم مكتبة وقاعة للنوادر والمحاضرات، وفصولاً للدراسة وملحقات أخرى لتغطي جميع احتياجات ومتطلبات المركز والجامع.

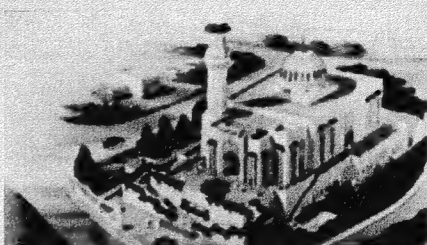
## ## افتتاح المسجد والمركز:

في ربيع الخير الفائت ١٤١٨هـ - كان افتتاح هذا العمل الإسلامي الكبير - (جامع ومركز خادم الحرمين الشريفين) وكان يوماً مباركاً شهده جمع كبير من العلماء والمفكرين وسفراء وقناصل الدول الممثلة في (جبل طارق) وكان في مقدمتهم صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز أمير منطقة الرياض وصاحب السمو الملكي الأمير عبد العزيز بن فهد بن عبد العزيز المستشار في الديوان الملكي والمشرّف على متابعة وتنفيذ جامع ومركز خادم الحرمين الشريفين.

وحضر الحفل حاكم جبل طارق، ورئيس وزراء جبل طارق،

ويعد صلاة أول جمعة في الجامع أعلن عن قيام نواة ثقافية إسلامية في هذا المركز تعقد كل عام ٠٠ والموضوع المختار لنواة هذا العام (مدى إسهام الحضارة الإسلامية في الحضارات الإنسانية)، ويشارك في هذه النواة العلماء والمفكرين المختصون في الحضارات ودراساتها.

في حفل الافتتاح قال نائب حاكم جبل طارق مايكل روينسون (إن افتتاح هذا الجامع منطلق لعلاقات قوية ومتينة بين جبل طارق والشعوب الإسلامية والعربية). (على هذا الموقع الذي أقيم عليه مسجد خادم الحرمين الشريفين وضع طارق بن زياد أسس الاتصال بين أوروبا وبين العالم العربي والإسلامي). (هذا المسجد سوف يبقى شاهداً



مسجد خادم الحرمين الشريفين في جبل طارق



سمو الأمير سلمان بن عبدالعزيز و سمو الأمير عبدالعزيز بن فهد في افتتاح المسجد

يحملون من حضارة خيرة ، وبين الحضارة الإنسانية بعامه.

إنه لقاء الطرح الواعي المدرك لأساسيات الحضارة الإسلامية والتصدر الإسلامي لمنهجية الحياة الكريمة وما ينبغي أن تكون عليه. أسس هذا الجامع على نفقة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز - حفظه الله - بإجمالي وصل إلى (٣٠) مليون ريال. في مساحة ٢٠٠ متر مربع.

هذا المسجد يمثل ملتقى اسلاميا في هذه المنطقة التي تمثل نقطة التقاء بين قارتي أوروبا وأفريقيا. إلى جانب المسجد الذي خصص فيه مصلّى كبير للنساء يظهر المركز

هذا أصبح تلك المنطقة مكانة رفيعة في وجدان المسلمين، إذ أصبح الإسلام على مشارف أوروبا. . . ويأتي الآن تأسيس وافتتاح مسجد ومركز خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز - يحفظه الله - في جبل طارق ليعيد عبق التاريخ ويستجيش مشاعر القرى التي كانت، ويظل مركز وصل ديني وعلمي وثقافي

وشعوري، يصل الماضي بالحاضر. فإذا كان سلف المسلمين قد جاهدوا بأنفسهم وأرواحهم، وأموالهم كما جاهدوا بعلومهم وفكرهم إعلاء لكلمة الله سبحانه وتعالى، فقد جاء دور المسلمين الآن ليواصلوا المسيرة المباركة السالفة. بكل الحق، يأتي الآن (مسجد ومركز خادم الحرمين الشريفين) في جبل طارق ليكون مركز إشعاع، وحلقة وصل. . . حلقة وصل بين ماض عاش في الوجدان بكل بطولاته، وحاضر يعاني فيه الإسلام والمسلمين غناء مرآة. . . ويأتي المسجد والمركز أيضاً حلقة وصل كبرى بين المسلمين وما



د. عبدالله بن عبدالحسن التركي

هذا العمل ايضا الى تدريب الأمة والدعاة وتأهيلهم بالصورة المثلى ليقوموا بإحياء هذه الدعوة الخالدة بين أخوانهم المسلمين في بلدانهم.

وصيف هذا العام حفل بالعديد من المنتقيات والندوات الإسلامية والورات الدعوية في كثير من بلدان العالم الإسلامي وبول الاقليات المسلمة كما أشار الى ذلك معالي الدكتور عبد الله بن عبدالحسن التركي وزير الشؤون الإسلامية والاقواق والدعوة والإرشاد.

وكان أول هذه المنتقيات في أوغندا، وشارك فيه مئة وعشرون داعية من أوغندا والكمرون وتزانيا والكونغو وزائير وموزمبيق، وزمبابوي وملوي وبورندي. ومؤتمر آخر عقد في باكستان، وشارك فيه مئة وأربعون داعية. ومؤتمر آخر في ألمانيا شارك فيه مئة داعية من ألمانيا وبريطانيا وفرنسا وبلجيكا وهولندا والنمرك والسويد والنمسا وتركيا واليونان وقبرص وإسبانيا وجزر الكناري.

وبالتعاون مع مؤسسة البراهيم الخيرية، عقدت بورات وبنوات في كل من روسيا، وكاناخستان، ونيروبي وفنزويلا.

أهمية في إسبانيا وفي أوروبا). وقال (إن ملقا كانت دائماً حقله وصل بين الشعوب العربية والإسلامية وبين أوروبا، وعلى شواطئها بنى العرب حضارة عريقة ونقلوا إليها الكرم والجود والمعرفة وأسسوها في إسبانيا وكانت منطلقاً الى الأمم كلها).

وتواصل مع هذا العمل الجليل، وفي هذا الشهر المبارك أيضاً افتتح الدكتور عبد الله بن عبدالحسن التركي وزير الشؤون الإسلامية والاقواق والدعوة والإرشاد جامع باوندي الكبير في الكاميرون. والجامع على نفقة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز بتكلفة قدرها (٥) ملايين دولار.

ويشهد أهل البلاد أنفسهم إن هذه المراكز الإسلامية ستظل أبداً نقطة التقاء المسلمين، ومشروع تواصل علمي وفكري مع شعوب المنطقة وبداية بث جديد لروح الإسلام، وتصحيح كثير من الأخطاء والمغالطات التي أصبغت بالإسلام والمسلمين بقصد وبغير قصد. ويهذه المناسبة تجدر الإشارة الى أن المملكة العربية السعودية قد قامت بالبناء أو المساهمة في أكثر من (مئتي) مركز في أنحاء العالم الإسلامي، وأكثر من (١٣٥٠) مسجداً.

## منتقيات ودورات:

وزارة الشؤون الإسلامية والاقواق والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية، تأتي قضية الدعوة الإسلامية وبخاصة في الدول الإسلامية وبول الاقليات المسلمة في مقدمة اهتماماتها. وهذا العمل يحرص نشر الوعي الإسلامي في أوساط المسلمين، كما يهدف

على أريحيتمكم وعلى فضل خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز وجوده وعلامة خالدة على العلاقة الحاضرة والتاريخية بيننا). ومن الجانب الآخر نجد مسلمي جبل طارق - البالغ عددهم ثلاثة آلاف نسمة من مجموع سكان جزيرة جبل طارق البالغ عددهم (ثلاثون ألف نسمة) - نجد مسلمي جبل طارق أكثر ابتهاجاً وفرحة وسروراً بوجود هذا المسجد والمركز. إذ يعدونه فرصة للحوار الحضاري السليم، ويعتونه تصحيحاً بصورة الإسلام لدى الغرب. إضافة للخدمة النبيلة التي يجنونها في هذا المسجد.

## \*\* ويظل الخير موصوفاً:

في ربيع الخير أيضاً، وضع صاحب السمو الملكي الأمير عبد العزيز بن فهد بن عبد العزيز حجر الأساس لجامع خادم الحرمين الشريفين في ملقا في إسبانيا ويعمل الجامع مؤسسة إسلامية متكاملة، حيث يضم مركزاً للدراسات والبحوث الإسلامية، وقاعة للندوات والمحاضرات واللقاءات الفكرية والعلمية. ويشمل المركز (١٦) فصلاً دراسياً للنساء وهذه المؤسسة الإسلامية الضخمة تقع في مساحة إجمالية تصل الى ١٢٥٩٠ متراً مربعاً. وهو على نفقة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز - حفظه الله ورعاه - سائلين الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناته.

وعن هذا المركز الإسلامي الضخم يقول الحاكم المدني لمحافظة ملقا خورخي كابينيا (إنني على يقين بأن هذا المركز الذي تفضل بإقامته خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز والذي تضمعون أساسه اليوم سيكون أكثر المراكز



جانب من ندوة أصيلة



الشاعر بلند الحيدري



أ. عثمان العمير



الأمير بندر بن سلطان

## \*\* أصيلة .. الحوار مع النفس والأخر:

في مطلع شهر أغسطس ١٩٩٧م الفائت ولدة خمسة عشر يوماً انعقدت أعمال وفعاليات (أصيلة) في عاها التاسع عشر..

وفعاليات وأعمال (متندى أصيلة) لهذا العام كانت أكثر خصباً وعطاءً في تناول والحوار، وإيجابيات الطرح في الموضوعات ذات الاهتمام المشترك.

لا شك أن الموقع المتميز للمملكة المغربية والمكانة الراقية التي تواتها كل ذلك رشحها لتكون جسراً للتواصل بين الشرق والغرب، الشمال والجنوب، جسر تواصل بين الحضارة الإسلامية بكل معطياتها الخيرة وبين حضارات أمم الغرب.

وهذه الخصوصية في الموقع والمكانة نسجت بنورها خيوط الأطروحات العلمية والفكرية والحضارية والسياسية والاجتماعية التي ينبغي طرحها للنقاش والتداول.

ويأتي كل هذا من منطلقين أساسيين:

الأول: عربي - عربي.

الثاني: عربي - أوروبي.

المنطلق الأول: يتمثل في الحوار مع النفس، في مجالات عطائها المعرفي والانساني، إيجاباً وسلباً، وهذه صيغة راقية في تأكيد الهوية الصادقة المثلى.

أما المنطلق الثاني فيتمثل في حوار الحضارات كما يسمى (الحضارة الإسلامية والعربية) و(الحضارة الأوروبية والغربية).. وذلك بهدف التآخي والتعايش السلمي، والتلاقح الفكري والمعرفي والانساني.

متندى أصيلة لهذا العام كان ثرياً وخصباً، فقد تناول المتندى أربع

أصيلة أن أعلن عن قيام (مؤسسة متندى أصيلة) وهي كما قال عنها الأستاذ محمد بن عيسى - سفير المملكة المغربية في أمريكا - هي مؤسسة ثقافية نولية غير حكومية تهدف إلى توفير سبل البحث والتواصل والحوار بين الثقافات والحضارات.

وهي محطة جديدة على الطريق السيار بين الجنوب والشمال والشرق والغرب.. وستوفر هذه المؤسسة شروط التلاقي والعمل الجماعي بين العاملين في حقل العلوم والفنون والآداب من مختلف الثقافات والحضارات والتوجهات والمشارب الفكرية والثقافية والعقائدية والسياسية.

أما الدكتور عزيزة بناني (عميدة جامعة المعتمد بن عباد الصيفية)

ندوات أساسية هي:

١ - العرب والأمريكيون في الاعلام العربي والأمريكي:

وهذه نظمها جامعة المعتمد بن عباد الصيفية بالتعاون مع جريدة الشرق الأوسط وافتتح فعالياتهما صاحب السمو الملكي الأمير بندر بن سلطان سفير خادم الحرمين الشريفين في أمريكا.

٢ - (بلند الحيدري وحركة الشعر العربي المعاصر):

نظمها المتندى الثقافي العربي الافريقي في أصيلة بالتعاون مع مجلة المجلة.

٣ - (العولمة والخدمات الاقتصادية ومستقبل العالم العربي).

٤ - (المدينة الإسلامية والتخطيط الحضري المعاصر).

ومن إيجابيات لقاء هذا العام في

هل يرجع الأمر إلى الخلافات الحادة بين العرب، ومربود ذلك على الخارطة السياسية سلباً وإيجاباً؟ هل تلخص المعلومات عن العرب كما يقول بعض المحاورين؟ هل يرجع ذلك للخلافات العربية- العربية التي أضعفت كثيراً الصوت العربي؟ لا شك أن كل ذلك، أو شيئاً من كل ذلك كان له الأثر البالغ في تشويه صورة العرب، وصورة المسلمين في الإعلام الغربي. منتدى هذا العام في أصيلة، كان طفرة تجديدية في طبيعة الأداء والغطاء، واستطاع أن يرسخ قيمة طيبة في الحوار، وبخاصة مع الآخر.

## استاذنا .. مند حسن الظن به:

الأخ نبیه بن عبد القوس الانصاري - حفظه الله.  
صاحب مجلة المنهل ورئيس

التحرير

السلام

عليكم ورحمة

الله وبركاته ..

وعد:

تلقيت

رسالتكم

الكريمة رقم

٢٣٨٦ المؤرخة

في

١٤١٨/١/٣٦

ومعها ثلاثة

أعداد من مجلة المنهل.

وإني لا يسعني إلا أن أشكر لكم كرم خطابكم وما يحمله من كلمات عن شخصي المتواضع، ادعو الله أن أكون أهلاً لها، وأن أكون عند حسن ظنكم بي.

وفكم الله وسدد خطاكم ونفع بكم. مع خالص تحياتي وشكري.

والسلام عليكم ورحمة الله

المطاف.

يجب على كل منا أن يتقهم أساليب حياة وتفكير الآخر حتى في الوقت الذي قد يؤكد فيه ويمزج من أساليب حياته وتفكيره. ولكن وكما يحدث في واشنطن بصورة متزايدة يوجد توجه لاصدار التقارير التي تنتقد الآخرين، مع أن الدافع الحقيقي الغالب وراءها هو ارضاء دائرة سياسية أخرى تنشط في الميدان السياسي الخاص بناشريها، ولكن هذا النقد الآتي من جانب واحد لن يستطيع أبداً أن يغير من التيارات السياسية التاريخية الاعمق، والعريضة عرض المحيطات، أو أن يبدل أحوال الثقافات والحضارات الأخرى الضاربة للجنور.

ولا ينتج في الثقافات الأخرى في أغلب الأحوال عن هذه المناهج في التعامل مع الغير، سوى ردود فعل تأتي بعكس المأمول، وبذلك تعمل هذه المناهج على تعقيد المشكلة لا على حلها. فلتقريب الفجوات الثقافية والدينية وغيرها مما يזخر به عالم اليوم، لا يزال بناء الجسور - لا المواقف المتجمدة أو المحاضرات من طرف واحد - هو الأكثر السبل إشاراً إن لم يكن السبيل الفعال الوحيد للتعامل مع مثل هذه الجوانب الحساسة. وهذه النقوة كانت أكثر النقوات حساسية وفاعلية، فقد كان النقاش فيها صريحاً وواضحاً .. واشترك فيها جمهور من الإعلاميين والمثقفين والمفكرين وعلماء الاجتماع.

وكان المحور الأساسي أن صورة العربي في وسائل الاعلام الأمريكية بخاصة والاوربية بعامة صورة بالغة السوء. فلن يرجع هذا؟ هل الاعلام الغربي والأمريكي يقصد إلى تشويه صورة المسلمين والعرب لأغراض وتدخلات؟ هل العرب والمسلمون أنفسهم كان لهم النور في تشويه صورتهم لما يصدر من بعضهم من متناقضات؟

فتحدد لقاءات المفكرين في المنتدى بأنها تشريح لمكونات العلاقات بين الشعوب والسعي إلى الاحتكاك الحضاري بينها.

وتجديد اللقاء داخل فضاء ثقافي خصب. . . ولقد كان لجريدة الشرق الأوسط دور فاعل في فعاليات هذا المنتدى بمشاركتها ومساهمتها فيه، ويوضح ذلك الاستاذ عثمان العمير رئيس تحرير جريدة الشرق الأوسط بقوله:

(إن مساهمتنا في هذا المشروع الذي نحتفل اليوم بافتتاحه تنطلق من قناعتنا في ضرورة تشجيع ورعاية كافة المؤسسات الحضارية الطموحة التي تخدم المحيط الاجتماعي والبيئة. . . وتعمل على تأكيد مفاهيم التقارب والحوار وتخلق الفكر المناسب للاروقة التي يحتاجها التفاعل الثقافي. . .)

افتتحت أعمال (منتدى أصيلة) بنوة (العرب والأمريكيون في الاعلام العربي والأمريكي) افتتح أعمال هذه النقوة صاحب السمو الملكي الأمير بندر بن سلطان.

وجاء في كلمته:

«إن كلامنا بنوره مرتبط ارتباطاً عضوياً بتقاليد وأساليب حياتنا فأمريكا لا تستطيع وإن تتمكن أبداً أن تعيد صياغة شعوب أخرى على صورتها عندما تكون جنود هذه الشعوب ضاربة في أعماق التاريخ وتتني إلى حضارات عريقة وبالمثل لا يمكن للشعوب الأخرى أن تغير من أمريكا.

وما قد يكون ملتزماً بمعايير «الصواب» السياسي وممتناً بقيمة رفيعة لدى مجتمع من المجتمعات أو حضارة بأكملها كالعرب مثلاً، قد يكون في الوقت نفسه أمراً خيالياً على ثقافات أخرى عظيمة وعريقة وحضارات تنتشر عبر معظم أرجاء المعمورة، بل قد يكون مصدراً لزعزعة الاستقرار وسبباً في هلاك تلك الثقافات والحضارات في نهاية



(١/١) رسول القرنايي

# الجواهري .. الصوت الخالد (١٨٩٩م - ١٩٩٧م)

براغ سبعة أعوام. في ١٩٦٨م عاد الى العراق وانتخب أيضاً رئيساً لاتحاد الأدباء العراقيين، ثم اختلف مع الحكومة القائمة آنئذ، فترك العراق الى براغ ثانية حيث أقام فيها مدة ثم رحل الى دمشق وأقام فيها حتى وفاته في ١٩٩٧م ودفن في مقبرة الغرياء في السيدة زينب في دمشق.

هذا هو الجواهري، تقلبت به الحياة، ولم يستقر له قرار .. كان طموحاً طموح صاحبها الذي أحبه (الختني) وطموحه هذا جلب عليه الكثير من المتاعب والمشاكل.

الجواهري تشرب حب التقسيم في أزهي عصوره، وفي أدق صوره .. واستطاع بعقيدة الشاعر اللذ الذي يؤلف هذه التقليدية الشعرية لرسم صورة حية عن حياة جيله وقومه في العراق وامته العربية بعامة .. وظف شعره لاعلاء قيم الحرية ومحاربة الظلم وأهله والاستعمار والاستعلاء الأحق بكل أشكاله، لقد كان الجواهري أنموذجاً شعرياً قوياً، ملك شعرية لكية بانفحة .. وتميز شعره بالسهولة والجزالة وحسن البيلاجية وقوة العبارة والمخيلة.

قصيدة الجواهري كثيراً ما أثارت حولها الجدل والخصومة وما يمكن قوله أن شعره امتزج بهجوم أبناء وطنه العراق بخاصة، وأهله في العربية بعامة.

الجواهري الشاعر اللذ .. رحمه الله وأحسن إليه ..

الجواهري، صدى الصوت الذكي، هذا الذي قد بقي .. صوت قوي جهور يتردد في وجدان محبي شعره .. بله محبي الحرية وكارهي الظلم، والاستعلاء البغيض .. محمد مهدي الجواهري الشاعر العلّاق، ولد في العراق في مدينة النجف في ١٨٩٩م. منذ أن شبّ عن الطوق، وصرف الشعر، وجرّت كلماته على لسانه، كان واضح الرأي، شديد التمسك برأيه .. ولقد جلب عليه هذا كثيراً من المتاعب في حياته.

وأول مواجهته للمتاعب كانت في عام ١٩٢٧م حيث نظم قصيدة يذم فيها العراق، ويمدح إيران مما أدى الى فصله عن العمل وما كان ليرجع للعمل لولا وساطة من ساطع المصري مدير المعارف العام آنئذ.

في عام ١٩٢٢ نشر كتيبته (حلية الألب) تضمنت معارضات لقصائد متنوعة لعدد من كبار الشعراء المعاصرين.

في ١٩٣٠م أصدر جريدة (الفرات) ثم أسماها بعد ذلك (الرأي العام) .. في ١٩٤٦م أصدر جريدة (صوت المستور)، ثم جريدة (الجديد) في عام ١٩٥٣م. وفي العام ١٩٥٦ هجر العراق الى دمشق حيث اتخذها وطناً له بعد أن غضب عليه النظام في العراق وأوكل إليه فيها تحرير جريدة (الجندي).

وفي سوريا انتخب رئيساً لاتحاد الأدباء وتلقبها للصحفيين .. سافر الى لندن وأقام فيها عدد سنين، ثم تركها إلى باريس، ثم الى القاهرة، ثم الى تشيكي وسلوفاكيا حيث أقام هناك في مدينة

وبركاتة ..

(٥٠١ / يوسف القرضاوي)

\*\* المنهل:

لأستاذنا العالم الجليل الدكتور القرضاوي نسوق الشكر موصولاً، سائكين الله جلت قدرته أن يسدد الخطى، ويجزل المشوية، ويكثر النفع .. آمين التواصل العلمي والفكري لأستاذنا الجليل مع مجلته المنهل.

## \*\* مع خالص الأمتيحات:

الصحافة عشق وهم .. وأمانة كلمة .. وكثيراً ما نردّد دكان الله في عون رؤساء التحرير، ثلاثة من عشاق الصحافة تمّ

اختيارهم لتولي رئاسة التحرير في صحيفتين ومجلة اسبوعية .. الدكتور عبد الرحمن بن سعد العرابي الحارثي تولى رئاسة تحرير جريدة (الندوة).



العرابي الحارثي



أحمد اليوسف



محمد دياب

## \*\* معهد العلوم الإسلامية في أمريكا:

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض، تقوم بجهد كبير ومقدر في حركة نشر الدعوة الإسلامية في قارات العالم، وذلك بإنشائها لمجموعة كبيرة من المعاهد الإسلامية التي تقوم بحركة الدعوة

الدكتور أحمد بن عبد الله اليوسف تولى رئاسة تحرير جريدة (سعودي جازيت) .. الأستاذ محمد صادق دياب تولى رئاسة تحرير مجلة (اقرأ) .. لهم جميعاً خالص أمتياتنا بالتوفيق وسداد الخطى .. وكان الله في عون الجميع



الإسلامية وتعليم الدين واللغة العربية.

وضمن هذا النشاط المتفرد فقد عقد معهد العلوم الإسلامية في أمريكا الدورة الشرعية المكثفة للامتحان والدعاة ومسؤولي الجمعيات والمراكز الإسلامية.

وعقدت هذه الدورة في شهر ربيع الفائت ١٤١٨ هـ في مدينة بوينس ايرس بالارجنتين.

وأشرف على هذه الدورة الدكتور سليمان الجار الله مدير المعهد. وناقشت الدورة مجموعة من قضايا الاقليات المسلمة وواقعهم وما ينبغي أن يكونوا عليه.

وحضر افتتاح هذه الدورة رئيس مجلس الشيوخ في الأرجنتين ومجموعة من أعضاء المجلس وسفير خادم الحرمين الشريفين في بوينس ايرس.

## \*\* اللغة العربية

### نسي بكين:

المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم (ايسيسكو) وفي إطار التعاون مع الجمعية الإسلامية الصينية وجمعية اقرأ الخيرية عقدت في الشهر الفائت دورة تدريبية لعلمي اللغة العربية والتربية الإسلامية للمعلمين في المدارس الإسلامية في الصين، وذلك بغرض رفع الكفاءة العلمية في مجال الدراسات العربية والإسلامية.

ويأتي هذا العمل ايذاناً بمعد مجموعة من الندوات والورقات العلمية في الصين، ولتنشيط حركة المسلمين وتعليمهم امور دينهم وريطهم باللغة العربية لغة القرآن الكريم ليكونوا على بينة بفسور دينهم.

## \*\* الندوة الفقهية الطبية التأسيسية:

المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية في المغرب بالاشتراك مع مجموعة من المنظمات والمؤسسات الإسلامية ذات الصلة عقدت ندوة بعنوان (رؤية إسلامية لبعض المشكلات المعاصرة) وكان موضوع الاستتساخ البشري قد شغل حيزاً كبيراً من أعمال ومناقشات هذه الندوة. وتناولت الندوة الموضوع من جوانبه العلمية والتطبيقية والفقهية الشرعية والاجتماعية القانونية.

وتأتي هذه الندوة في محاولة لتقصي جزئيات وشقائق هذا الموضوع لأهميته وخطورته واتصاله المباشر بالإنسان وطبيعة علاقاته الاجتماعية والانسانية وتكيفه الفقهي والقانوني والأسري.

ومع التطورات الحاصلة في هذا الموضوع منذ استتساخ جنين بشري بطريقة والاستتساخ عام ١٩٩٢م، مروراً بالاعلان في فبراير (شباط) الماضي عن استتساخ النعجة دوللي، بعد زهاء ثمانية اشهر من الكتمان، والاعلان أخيراً عن استتساخ قردين بطريقة أخرى في جامعة أوريغون بالولايات المتحدة، عاد موضوع الاستتساخ الى الواجهة وأصبح يطرح نفسه بشكل حاد وعاجل، خصوصاً ان هذه التطورات أظهرت بجلاء أن الثقافة المستعملة في هذا المجال أصبحت وافية بإجراء نفس التجربة على الإنسان، ومن ثم كانت الحاجة الى استباق الأمر بالتعرف على آثاره المتوقعة ووضع الضوابط الشرعية والقانونية والأخلاقية له. لذلك رأت المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية أن تبادر ببحث الموضوع وأعداد الطريق وتعبئده في أفق المؤتمر القادم لمجمع الفقه

الإسلامي.

وعمليات الاستتساخ تكتنفها مجموعة من المحاذير أبرزها خلقة النظام الاجتماعي والأسري، ونظام القرابات والصلات والموارث والأنساب، والهياكل الأسرية المتعارف عليها في الشريعة الإسلامية.

وبناء على هذه الاعتبارات رأى بعض العلماء المشاركين في الندوة تحريم الاستتساخ البشري جملة وتفصيلاً، بينما رأى آخرون إبقاء فرصة لاستثنائات اذا ثبتت لها فائدة واتسعت لها حدود الشريعة على أن يتم بحث كل حالة على حدة، وخلال الندوة تم تسجيل ردود فعل الدول الغربية التي تعاملت في مجملها مع الموضوع بحذر شديد، فقد ذهبت بعض هذه الدول الى منع أبحاث الاستتساخ البشري منعاً كلياً، وذهب بعضها الى عدم دعم هذه الأبحاث من ميزانية الدولة، في حين قام البعض الآخر بتجميد هذه الأبحاث حتى تستكمل دراستها من طرف اللجان المختصة للنظر في عواقبها وآثارها.

وعبر المشاركون في الندوة عن خضوعهم من سعي رأس المال الخاص وشركات الأنوية العالمية إلى تخطي هذا الحظر في الدول الغربية بتهيئة الأموال واستمرار الأبحاث في دول العالم الثالث واستغلالها حقلاً للتجارب البشرية كما جرى في العديد من السوابق وناشأت الندوة الدول الإسلامية بسن التشريعات القانونية اللازمة لغلق الأبواب أمام الجهات الأجنبية والمؤسسات البحثية والخبراء الأجانب للحيلولة دون اتخاذ البلاد الإسلامية ميداناً لتجارب الاستتساخ البشري، وبعثت الى تشكيل لجان متخصصة في مجال الأخلاقيات الحيائية لاعتماد بروتوكولات الأبحاث في الدول الإسلامية وأعداد وثيقة قانون حقوق الجنين.

وأكدت الفتوة أن الإسلام لا يضع حجراً ولا قيداً على حرية البحث العلمي إذ هو من باب استكناه سنة الله في خلقه وهو من تكاليف الشريعة. ولكن الإسلام يقضي كذلك بالابتعاد عن الباب مفتوحاً دون ضوابط أمام دخول تطبيقات نتائج البحث العلمي إلى الساحة العامة بغير أن تمر على مصفاة الشريعة لتتحرر من الجاهل وتحتجز الحرام. فلا يسمح بتنفيذ شيء لمجرد أنه قابل للتطبيق بل لابد أن يكون خالياً من الضرر وغير مخالف للشرع.

أما مجمع الفقه الإسلامي فقد حرم الاستنساخ البشري.

#### \*\* المفضل:

هذه رسالة محبب، تعلق فكره بالمنهل وهو شاب، وظل يطلع عليها ويراقب صوره... بل ظل على اتصال بمجلته المنهل، وسعدنا بقول رسالة منه يطلب فيها بعض الأعداد الخاصة، وشعرنا بجده وصدقه.

وهذه الرسالة على رقتها وجمال أسلوها، بل وجمال خطها وتنسيقها، فهي تعطي أنموذجاً رائعاً لشباب شغل وقته بالعلم وطلبه، والاجتهاد في الحصول عليه.

وحسبنا أن تكون تجربته هذه سبيلاً لاقتداء الكثير بها من الشباب، فيجعلوا للقراءة الناضجة نصيباً من وقتهم.

والرسالة ننشرها هنا بطولها، ونسعد بما جاء فيها من مقترحات وآراء ونشجع صاحبها على استحياء، ونسجل مقترحاته مكان اهتمامنا بأن الله تعالى... أما الأعداد المطلوبة فقد سعدنا بإرسالها له.

الاستاذ/ نبيه بن عبد القنوس  
الاتصاري - حفظه الله  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... ويعد  
هذه الإطالة المباركة التي

تجاوزت الستين عاماً أطال الله عمرها وعمر القائمين عليها، لي مع مجلتكم قصة إن لم أطل عليكم فهي أولاً مدرسة تلقيت فيها الكثير من المرتكزات والتلقيت عبر صفحاتها مع كبار أدياء وعلماء الأمة شرقاً وغرباً شمالاً وجنوباً، ومن حسن المقال هنا أن أذكر أن أول عدد وقع في يدي من هذه المجلة هو من الجزء ١٢ ذي الحجة ١٣٩٢هـ ديسمبر/ يناير ٧٢ - ١٩٧٣م وهو عدد خاص عن رحلات الملك الشهيد فيصل بن عبد العزيز رحمه الله إلى أفريقيا في جهاده المبارك، طالعت ذلك العدد عام ١٤٠٦هـ وكنت حينها في العاشرة من عمري وكان غايةً رغبتي حينها التأمل في الصور والأشخاص ثم أخذت أقد الخواطر الجميلة التي كان يخطها يراع الخطاط البارع خوچه والذي لازلت استفيد من طريقتة وخطوطه إلى اليوم، إضافة إلى النخبة من الخطاطين هاشم البغدادي رحمه الله، ويوسف خطاط مجلة الفيصل وغيرهما.

هذا من ناحية البداية مع المنهل، وفي عام ١٤١١هـ خلال حرب الخليج قرأت مقابلة شخصية مع رئيس التحرير شخصكم المبارك في جريدة (عكاظ) تصبتم خلالها عن مسيرة مجلة المنهل وسرعان ما قفزت إلى خاطري ذلك العدد القديم فبحثت عنه في مكتبة والذي حتى وجدته وأخذت أقلب صفحاته في شوق إلى الإقتراب من شخصية المجلة بعدما تكلت من أنها لازالت على قيد الحياة، وليلي الشبدي إلى الشعر أخذت أقرأ قصائد العدد لـ (محمود عارف - ومحمد بن علي

السنوسي رحمه الله وأحمد الفزايي رحمه الله وغيرهم) ثم رجعت ثانية إلى (عكاظ) اتصفحها وأقرأ المقابلة التي شدتني كثيراً وأعدت إلي روحاً ثقافية ومنفذاً مليئاً بالعلوم والثقافة في أوسع ميادينها وعلى غير ميعاد جاء في عدد رجب ١٤١١هـ الذي أوصيت فيه أحد الأصناف كقول عدد أحصل عليه شخصياً من مجلتي الرائعة وقد اشتمل كما أشرت سابقاً على ما لم أكن أتوقعه (عرض عن الأعداد الخاصة والممتازة للسنوات الماضية وبكيات محدودة فسارعت إلى إرسال مبلغ زهيد من المال لطلب أعداد منها أذكر أنها (الدعوة والبصاة - اللغة والحضارة والتراث - الأثر والآثار) وفعلنا جاعتي الأعداد المذكورة ولكن بطريقة عجيبة وسر لم أكتشفه إلا بعد أن راجعت صورة الرسالة التي أرسلتها حيث جعلت لي عنوانين أحدهما للمدرسة التي كنت فيها وهي متوسطة فيفاء والعنوان الثاني عنوان احتياطي وهو لحل تجاري فإن تعذر إرسالها أي الأعداد المطلوبة - على عنوان أمكن على الآخر حيث أن الإجازة تبدأ والمدرسة ستطلق أبوابها فلا يمكنني الحصول على الرسالة إلا عن طريق المحل التجاري وهو العنوان الثاني، عند ذلك وفاء منكم وأداء العلم الذي ملتم أمثله - أحسبكم كذلك - فقد أرسلتم مشكورين نسختين من كل عدد كل نسخة من الثلاثة أعداد على عنوان ولا أنسى ذلك اليوم الذي وصلتني فيه الرسالة إلى المدرسة ولا أذكر هل كانت الأسبق أم الرسالة الأخرى إلى المحل

التجاري - المهم أن المدير استبدعاني وكنت حينها في الصف الثالث المتوسط وعمري يقترب من الخامسة عشرة وكان يراني صغيراً على هذه المجالات فاستدعاني إلى الإدارة وحياني وأراني الطرد الذي يحتوي على الأعداد الثلاثة المطلوبة، وقال: ما الذي بداخل هذا الطرد؟ فرأيت اسم (المنهل) على الظرف فقلت (مجلة المنهل) قال: ماذا طلبت منهم؟ قلت: بعض الأعداد القسمة التي صدرت في موضوعات متخصصة كالتراث والآثار والدعوة، فقال: هل تأذن لي بفتحها؟ قلت: نعم ففتحها وأخذ يتصفحها وأرجعها في الظرف وتلواني إياها وهو يبتسم وقد وعيت من تلك الابتسامة التشجيع والإعجاب، فلأخنتها والفرحة تغمزني مرتين الأولى: لوصول هذه الأعداد إلى يدي وزدع الثقة الذي حصنته مجلة المنهل في نفوس عشاقها، والأخرى للمناقشة التي دارت بيني وبين المدير على مراءىي وسمعت من بعض الإداريين والمدرسين.

والعلم فذلك المدير هو الأستاذ والشاعر/ حسن فرح الفيغي الذي تحدثت عنه دراسة في مجلتي عام ١٤٠٦ هـ في أحد أعدادها والدراسة كانت عن الشعر في جنوب الجزيرة ولا يحضرني الآن اسم الكاتب أو رقم العدد.

المهم أن تلك الوقفة التي حظيت بها رسالتي والأعداد التي حصلت عليها شجعتني على المزيد من التواصل فأرسلت اشتراكاً سنوياً لمدة سنة عن طريق صديق لي في مدينة الرياض وتواصلت المجلة حتى انتهت سنة كاملة ثم جاءت

الوقفة الثانية من (المنهل) وذلك بإضافة سنة ثانية مجاناً ثم بعد ذلك انقطعت عني المجلة ثلاث سنوات أو أربع للمهم انني انشغلت بالدراسة وظروف المادة وبدأ الحنين والشوق إلى هذه المجلة يتجدد ولكن ما باليد حيلة ولما قدر الله لي العودة إلى رحاب منهلهم أخذت أحرص حرصاً شديداً على أن لا يفوتني أي عدد بدءاً من العدد ٥٢٤ الربيعان ١٤١٧ هـ وحتى رمضان ١٤١٧ هـ وشوال ونبي القعدة بإذن الله و... إلى أن يشاء الله.

أخي نبيه/ علي قد أطلت عليك ولكني أرجو المعذرة فهكذا حديث الحبيب لا يزداد إلا حرارة وشوقاً عند مخاطبة الحبيب.

#### ثم كان الشعر:

نفعتني ذلك الكم الهائل من شعراء المنهل (محمد حسن فقي حفظه الله - بهاء الدين الأميري رحمه الله - يس قطب القيل - حسن الأمrani - عبد الله سليم الرشيد) وغيرهم - دفعوني بإبداعهم إلى اقتحام ساحة الشعر، فبدأت متطفلاً وبالتحديد ١٤١١ هـ ومستعينا ببعض الأكان التي علقت بذهني من الأناشيد الإسلامية فكتبت أبياتاً مهلهلة تبدأ بموضوع وتنتهي بعشرين، مرة في بحر ومرات أخرى في صحراء.

حتى بدأت المهوية تلغز حيزاً واسعاً من اهتماماتي واكتمل الجنين في السنة الثالثة الثانوية عام ١٤١٤ هـ عنصراً درست العروض وكانت البداية على ورقة الاختيار فجاء أحد الأساتذة يطلب الاستدلال ببيت من الشعر على بحر من البحور وكنت حينها لم أخطأ بعض الشواهد ففزعت على أن أكتب من قريحتي فلأخنت

المسودة وهي الصفحة الأخيرة من دفتر الإجابة وبدأت أمارس التقطيع على ما كتبت ثم اثبتت بعد أن سبقت بكلمة قال الشاعر:

وال مفاجأة: أن درجة الاختبار كانت كاملة وحفظت هذا السر في نفسي إلا من بعض الأصفياء ولكن ما أجزنتني أنني نسيت تلك الأبيات. هذا عن الخاض أما الولادة الحقيقية فكانت لقصيدة في حفل المعهد العلمي بعنوان (روضة الشريعة) لم ألقها في الحفل لطولها ٢٢ بيتاً وذلك في المحرم ١٤١٥ هـ ثم شاركت بها في مسابقة العمادة بفرع جامعة الإمام في أبها عام ١٤١٦ هـ وحازت على المركز الثاني، أقول هذا شهادة لمنهلهم بأنه استاذني ومدرستي، هذه شهادة مجروحة في جنب (المنهل) ولكن لعلها ترد بعض الجليل.

نبيه عبد القدوس - حفظه الله - هذه الرسالة عريون إخاء وقطرة من بحر عشق خضت ولازكت في تالق منهلهم غير أن لي عتاباً عليكم سؤدده (اقتصرات وملاحظات) ولكن قبل ذكر العتاب أحمد إليكم الله وأشكره ثم أشركم على ما قمت به نحوي سابقاً وعلى ما تبدلونه نحو طلاب الثقافة والمعرفة في شتى ميادينها.

وفي ختام هذه الرسالة هذه اقتراحات وملاحظات أسوقها وفاء ومشاركة في بناء منهلنا المبارك لعل صدوركم تتقبلها وتغفر قسوتها:

أولاً: التطوير الذي وصلت إليه المجلة رائع جداً وأخرج الأصفحات والغلاف فوق الممتاز ولكن بقي شيء واحد وهو أن رقم العدد والمجلة والسنة غابوا عن الصفحات كما كان في السابق

## الشرك الأصغر:

الخير أمر محمود جهرا كان أم سرا، رآه الناس أم لم يروه، وأعلى درجاته هو ألا يراك أحد عند صنعته، ساعتها يتنابك شعور عظيم لو أحس به المراءون ما أقدموا على الرياء يوما ما.

يشعر المراءون بسعادة وقتية عندما يصنعون الخير ويشتي عليهم الناس، ولكن يتنابهم شعور بالنقص إذا ما صمت المادحون.

أما غير المراءين ممن يصنعون المعروف خالصا لله رب العالمين، يظنون في غمرة من السعادة والرضا تتجدد بتجدد عمل الخير وكلما تذكروا السعادة الفامرة التي لحقت بمن صنعوا لهم الخير.

المراءون قليلو عمل الخير لأنهم لا يقدمون على فعله إلا كلما ساحت الفرصة للمراءاة، ويقاس فعلهم الخير على قدر ثناء المادحين. أما غير المراءين فكثير عمل الخير عندهم: إذ الخير ينبع من أعماق نفوسهم، فكما تدفق الخير بداخلهم ظهرت بوارده على أياهم ناصعة البياض طاهرة من كل دنس أو رجس.

المراءون ينتظرون (ردّ جميل) - كما يقولون - علاوة على ما أخذوه من ثناء وتمجيد أثناء عملهم الخير وبهذا فهم يأخذون حقهم ضعفين من غير وجه حق.

أما الصادقون فلا ينتظرون من فعلهم إلا رضا الله - وأنعم به من نعمه - ولهذا فقلوبهم صافية وعقولهم ليست مشغولة - دائما - برد الجميل.

كثير الرياء في زماننا، وهو أكبر دليل على ضعف إيمان صاحبه بل هو الشرك الأصغر بعينه.

تري هل وعينا الدرس!!

محمد الهادي بلاسي «جدة»

ثابت قواني الشعر فيما مضى؟

أشلق مجده - في الظلام - في الليل

يا مولى العقلاء يا مولى الفهي

يا راية التصديق للعاصي الأصملي

أحببت فيك موارداً ومصارداً

فما نفع بصبي وأسكن الظل الظليل

بالثابتين [١] - الوحي - عروّة أسله

مستمعك لالحق في شرع الجليل

ما إن رسي فسوق السطور وزقه

أنصاراً [٢] أحمد إذ به يهوى الصهيل

سطعت على جنباته قسمة الفري

أبداً وفكرأ بأعهم نسب طويل

قلبي بحسانر أن يزل وأومئتي

تأبى الزواهر وتشدّ العرف الجميل

### طلب أخير ..

كما أشرت سابقا فإن اعداد ١٤١٤هـ - ١٤١٥هـ - ١٤١٦هـ.

لم أحصل عليها وأنا الآن أشع أمامكم هذه المشكلة ، علمكم تجدون لي الحل فإن أمكن أن ترسلوا لي اعداد هذه السنوات منفردة أو مجلدة بنون مقابل فلانا شاكر لكم وعقبر وإن لم يكن ذلك ممكنا فارجوا إعلامي بتكلفة الحصول عليها مجتمعة حتى نهاية شهر صفر ١٤١٧هـ وايضا اعلامي بتكلفة الاعداد المتخصصة والممتازة خلال هذه الاعوام وسكون شاكراً لكم.

وتقبّلوا تحياتي واحترامي .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوكم / محمد بن علي حسن

المعري

نظام / المعهد العلمي

هوامش:

(١) الكتاب والسنة.

(\*) اشارة الى نسب المؤسس وولده المنحدر حسب علمي من (الانصار) رضي الله عنهم.

ولا يخفى عليكم أهمية ذلك. **خاتمة:** وايضا لا أنري لماذا اختفت بعض الابواب الجيدة بل الممتازة من المجلة مثل (مضات) - (مناقشات ومتابعات) فباب منكم واليكم لا يفي بالفرض فالإبداع لم يعد يجد التشجيع بعد أن كان في السابق يحظى باهتمام واضح في (مضات) نرجوا أن يعود قريباً. **خاتمة:** اقترح جعل عدد خاص يتحدث عن (المذاهب الفكرية والأدبية في العالمين العربي والإسلامي).

**والله:** أدب الرحلات باب واسع في ثقافتنا وله اهتمام كبير جداً لو استكنتم أحد مشاهير الرحالة المسلمين لكتابة رحلاتهم مثل الشيخ حمد الجاسر أو العلامة أبو الحسن الندوي أو غيرهما صحيح أن الشيخ العبدوي يكتب في ذلك لكن كتاباته منقطعة بعض الأحيان كما أنها تصب في الدعوة في أغلبها وذلك لا غبار عليه ولكن مثلاً لو أضفتم إلى ذلك رحلات المؤرخين أو الأنباء الذين يشاركون مع العبدوي ويكون منهج الجميع متكامل فمذكرات ورحلات في الدعوة وأخرى أدبية وتاريخية واستكشافية .. هذا مجرد وجهة نظر.

**وخاتمة:**

**هدية الى مجلة المنهل:**

هذه هدية عبارة عن مقطوعة متواضعة قد لا ترقى إلى مستوى هذه المجلة الماتعة ولكن اقبلوها على أنها جهد المقل ومحاولة المتعثر، أو فإن لم ترق إلى بخول صفحات المدرسة النهائية فيمكن أن تفردوا لها مكاناً على مكتب البواب فحسبها أن تكون قريبة من المنهل:

في المنهل العذب الصفي مبدية  
للعشق فيه برد أنفاس الطيل

استطلاع

# الصيد في الصحراء السورية

د. عبد الحميد شقير  
- سوريا -

المنزل

١٤



أيسألونك ماذا أحلّ الله لك؟ قل: ما أحلّ الله لكم من الجوارح  
مُكَلِّبِينَ تَعْلَمُونَهُنَّ مِمَّا عَشِمَ الله . فقولا مما أمسكن عيكم . هذا اسم الله  
عليه واتقوا الله إن الله سريع الحساب (المائدة/٤).

عندما سأل أبو جعفر المنصور أبا دلامة عن أحب أنواع الطيور إلى قلبه  
قال: أحب الصقر الطويل النفس، الأسود  
الجنس، إذا صاد أشبع، وإذا أُمات أوجع،  
يصيد الكبير ويعفو عن الصغير،  
وهذه العبارة تلخص ميزات الصقر الجيد  
حتى وقتنا الحاضر، وهي ميزات يضعها  
دائماً في الحساب هواة الصقور، فهم  
يقتنون أنواعاً عديدة من الصقور أحسنها هو  
ما كان عظيم الهامة، داعم العين، تام المنسر،  
طويل العنق، رجب الصدر، ممتلئ الزور، عريض الوسط، جليل الفخذين،  
قصير الساقين، سبط الكف، قريب العقدة من الفقار، طويل الجناحين، قصير  
النتب، غليظ الأصابع، أسود اللسان.

# فقور

## الصقور .. في لغة العرب:

الحرء، أبو عمران، أبو عوان.

### الصيد .. في اللغة العربية:

يقصد بكلمة «الصيد» عند العرب أخذ الحيوان وتصيدَه وطلبه كما تعني نفس الكلمة صيد البر والبحر أيضاً. وهذا مصداق قوله تعالى: {أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم والسيارة، وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرماً}.

أما كلمة «القنص» فهي بمعنى الصيد، حيث يقال قنص الصيد يقتنصه قنصاً وقنصاً .. واقتنصه وتقتنصه أي صاده .. والقنص هو ما اقتنص .. واقتنص والقنص والقنص هو الصائد .. والقنص جمع قانص.

ولو أننا حاولنا البحث في كتب اللغة عن أي فرق في المعنى بين كلمتي «صيد» و«قنص» لما وجدنا غير أنهما لفظان مترادفان بمعنى واحد .. إلا أن الجدير بالذكر أن شعراء العرب قد استعملوا لفظ «الصيد» لصيد البر والبحر معاً في حين قصروا معنى «القنص» على صيد البر وحده.

وكان للصيد منزلة عالية عند العرب، فكانوا يطلقون عليه اسم «الذة»، وفي ذلك يقول الشاعر:

كثيري لم أركب جواداً للذة

ولم أتبطن كاعباً ذات خلخال

### الصيد بالصقور عند العرب:

اجتمع الباحثون في البيروية (وهي في رياضة قنص الطيور والحيوانات الصغيرة بالصقور) على أن أول من صاد بالصقور ودرّبها كان الحارث بن معاوية بن ثور بن

ورد في كتاب «المصايد والطيور» أن الشاميين والزيق واليليق والياشق كلها حَقُور .. وهذا يوضح لنا أن العرب كانوا يسمون كل طائر جارح صقراً .. ويؤكد ظنتنا هذا ما جاء في كتاب «الصيد والطيور عند العرب» مع أن العرب تسمي كل طائر صيد صقراً ما خلا النسر والعقاب .. ولكنهم بدأوا يميزون الصقور عن غيرها .. بل ويضعون لكل نوع من الصقور صفاته واسماء وخصائصه.

والصقور اسم شائع لأحد أنواع الطيور الجارحة من عائلة «الصقريات» إلا أن المراجع اختلفت في عدد أنواعه .. ففي حين يذكر كتاب «الطيور» من موسوعة الحياة

Life أن عدد حائلات الصقريات في خمس وعشر أنواعها ٢٧٤ نوعاً نجد أن «دائرة المعارف العالمية» تقول أن عددها ستون فقط. أما العرب فقد اختلف علماء الصيد لديهم في عدد الجوارح وأنواعها وأسمائها .. فقد عدد «كشاجم» في كتابه «المصايد والطيور» إلى تقسيمها إلى فصائل لكل منها أنواعها:

إلا أن «القلقشندي» خالف «كشاجم» فوصل عددها إلى خمسة عشر جارحاً .. وهذا جنوه كتاب «الصيد والطيور عند العرب» لكنه أوصل العدد إلى ثيف وعشرين.

وتقول العوب للصقور العرو، الأجلد، الأكثر، الهيثم، المخزجي، القطامي، الأسفع، الزهدم، وقد سمي بالأجلد لشدة .. وبالمخزجي لطول جناحيه وكرمه .. وبالقظامي لقطعه اللحم بمنسره.

وكنية الصقر: أبو شجاع، أبو الأصبع، أبو





### الشباب تستهيزهم رياضة الصيد

عنهم - فلا تكاد تصادف أثراً لصيد أو قنص... فقد كان الناس في شغل بدينهم عما اعتادوا أن يمارسوا في يوميات بنياهم العادية.

أما في سائر الدول الإسلامية التي أعقبت الخلفاء الراشدين، فقد كان الصقر عندهم منزلة عالية بحيث يكاد لا يخلو قصر خليفة من مكان له به، وكان الصيد بالصقور هواية العديد من الخلفاء وكبار القوم. وأخذت هذه هواية مكانة خاصة لدى الخلفاء الأتراك الذين عترف عنهم حبهم للصيد المرحية أن المؤرخ المسعودي أشار إلى يزيد بن معاوية كعاشق للصيد وكصاحب لعدد كبير من الجوارح والكلاب والفهود - أما هشام بن عبد

كده، فبينما هو واقف ذات يوم وبجانبه صياد نصب شبكته لاصطياد العصافير، ويعد أن اصطادت عصفوراً، انقض عليه أحد الصقور وأخذ يأكله، وما لبثت أن علقت الحبال بجناحي الصقر، فتأخذه الحارث إلى بيته وصار يتلعبه ويستلطفه، ويحاول تعليمه القنص. وبينما هو سائر مرة بالطريق رأى الحنظل حمامة قطار وراحا حتى أمسك بها والتمهها، فنزل الحارث بتعليمه وتهنيئه. وبعد هذه الحادثة عرف العرب رياضة القنص بالصقور، فكان أشهر من صاد في فجر الإسلام حمزة بن عبد المطلب عم النبي (صلى الله عليه وسلم).

أما في عهد الخلفاء الراشدين - رضي الله

وعادة يخرج  
الهواة لصيد  
الطياري في  
مجاميع كبيرة لا  
تقل عن عشرين  
شخصاً، ويصل  
عددهم أحياناً إلى  
ستين شخصاً أو  
أكثر ويتجهون  
بمسافة من  
السيارات إلى  
أماكن الصيد.



طائر الطياري، من أسن الصيد.

وقد جرت العادة

أن يوزع هؤلاء قرقاً صغيرة في بقع الصيد المحددة، على أن تعود هذه الفرق لتجتمع في المساء في المقر العام حول القهوة والشاي وأحاديث السفر أو لاستقبال البارزين من أبناء المنطقة المجاورة بحيث لا تبقى الرحلة مقصورة على الصيد وحسب، بل تتحول إلى مناسبة اجتماعية، بالإضافة إلى ما يتخلل ذلك من متع وتسلقات.

### أساليب صيد الصقور:

هناك العديد من الأساليب والوسائل المعروفة التي يتم بواسطتها اصطياد الصقور نذكر منها:

- أخذ حمامة وعلى ظهرها رقعة ذات خطاطف أو أجنالك تعلق بها، فبما الصقر عند الانقضاض عليها - وإذا استطاع الصقر أن يهرب بالحمامة فلابد له أن يحط بها بعد مسافة قصيرة، فيأتي الصياد وي طرح عليهما ستاراً ويعمد بعد ذلك لالتقاط الصقر.

الملك فقد بلغ من شغفه بالصيد أن جعل للصييد «صاحباً» مثل صاحب الشرطة وصاحب الحسبة، الخ. وكان «صاحب الخسوف» عنه هو «الخطوب» من قدامتة العسائي، وكان البعض يسمونه «صاحب صيد هشام بن عبد الملك» وكان الخطوب مرجعاً في علم فن الصيد في عصره... وكثيراً ما وردت في كتب الصيد إشارات إليه تقول: «قال الخطوب».

أما في العصر العباسي فقد حافظت هذه الهواية على مكانتها حيث كان الخليفة المهدي من أعظم الصيادين والخيالة بين الخلفاء العباسيين، لدرجة أن الشاعر أبا نواس أشار في كثير من قصائده إلى وصف رحلات قنص الخلفاء ووصف الجوارح وهي تنقض على فرائسها.

أما في الوقت الحاضر، فتعد رحلة الصيد بالسقور هواية مفضلة لأهالي الخليج العربي



- ولقد يعمد  
الصياد إلى  
تصويب فخ، يثقب  
بضع مسقراً  
صغيراً مصبوب  
العينين حتى  
تصفهما حاملاً  
ريشاً وإشراكاً،  
بحسب حيث يفتنه  
الصقر الكبير  
فترسبه فيفتنض  
على هذا الطعم  
ويعلق.

- الصقر السرية.

الصقر يتسرع خيط بأخر الجفن الأسفل  
وشده فوق رأس الطير لأغصاف العين، لأن  
الجفن الأسفل لا الأعلى عند هذا الطير هو  
الذي يتحرك بعكس الحالة بالنسبة للأنسان.  
وهنا لابد للصياد من اجتناب أي متقلل  
الطير، أو منبهره. أما القطة فتزول تلقائياً  
بعد نحو عشرة أيام.

### تدريب الصقور:

ورحلة هواة الصيد بالصقور تبدأ عندما  
يحصل القاص على الصقر سواء بالصيد أو  
بالشراء. فعندئذ يبدأ تعليمه وتهذيبه،  
وستتناول باختصار طريقة تدريب الصقور  
بأدنى نبذة عن الأدوات المستعملة في ذلك.

### 1- الحظالة:

وهي كيس من القماش يعلقها الصقار في  
كتفه .. وفيها يحتفظ بالحمام الحي الذي  
يستعمله في تدريب الصقور .. وفيها يحتفظ  
الفرس أيضاً بسكين نعله حاد وقاطع (كي

ثم أن هناك طريقة أخرى للصيد في غروب  
شبكة في الرمل وفيها طعم، فيقتحمها الصقر  
ليجد نفسه عالقاً في الشبكة.

- أما الوسيلة الرابعة فهي سحباً من سفد  
نخل فوق تجويف رملي يقيم فيه الصياد وقد  
مد إلى الخارج خيطاً في راحته جماعة يحركها  
تلياً حين يرى الصقر، فينتفض عليها الصقر،  
ويسدأ ينتف ريشها، في حين يأخذ الصياد  
يشد الخيط نحوه بيده المدفونة في الرمل حتى  
يصبح الصقر في متناول يده.

إن هذه الرياضة تتطلب الكثير من الصبر  
ورباطة الجأش. وقد تمر أيام عديدة تبلغ  
الأسبوعين، قبل أن ينجح الصياد باقتناص  
الصقر، حتى إذا تحقق هذا النجاح كان على  
الصياد أن يبادر إلى تغطية الصقر بغطاء من  
قماش، يسمى عباء، وأن يكفه فوق رأسه،  
شريطة أن لا يؤذي ريشه، وبحال عدم توفر  
القماش للتعمية، على الصياد أن يخطط جفني

«صامولة» تنور في كل أنحاء وهي تسمح للصقير بالتحرك في جميع الاتجاهات. .  
والجزء الثالث من «المرسل» يكون مربوطاً في «الوكرة» ومهمة «المرسل» تثبيته «السبوق» في المحافظة على الصقر ومنعه من الهرب.

#### ٦- الوكرة:

وهو عبارة عن وتد من الحديد مكسو من منتصفه بالخشب المزخرف وقمته اسطوانية الشكل محشوة من الداخل بالقش الطري ومكسوة من الخارج بالخط أو الجلد. وهو مجثم الصقر الذي يربط إليه منبره للراحة أو النوم.

بعد هذه التبعة عن الأدوات المستعملة في التدريب والصيد تنتقل إلى كيفية تدريب الصقور، والتي تبدأ بتغطية عيني الصقر حتى يتعود على صاحبه ويألفه وهو يطعمه، ويألف صوته.

وقيل أن يرفع المدرب البرقع عن عيني الصقر لا بد من التأكد من أنه ألف صوت صاحبه وأطمأن لوجود الناس، وبعد هذا يبدأ التدريب. وذلك يربط قدم الصقر بحبل وابتعاد المدرب عنه لمسافة قريبة ومناداته، وعندما يتأكد مساعد المدرب من أن الصقر قد التفت ناحية الصوت، يرفع عنه البرقع بسرعة فيتحرك الصقر ناحية صاحبه الذي يعطيه بعض الطعام مكافأة له. ثم يكرر المزاولة بمسافة أكبر، ويظل ينادي على الصقر، ليبدأ المزاولة الفعلية عند وصوله في هذه المرة إلى يد صاحبه الذي يراوغه وفي يده قطعة لحم مغطاة ببعض الريش على شكل أحد الطيور ومربوطة بحبل في يد الصياد ويحاول الصقر

يلتصق به العبيد عند اقتناص الصقار له) وغير ذلك من حاجياته الخاصة.

#### ٢- البرقع:

ويصنع من الجلد اللين . وقد يتخذ أشكالاً وألواناً جميلة . . وهو عبارة عن نظارة يضعها الصقار على وجه الصقر وبه فتحة صغيرة يخرج منها منقاره. ويثبت البرقع بواسطة «شداده» مصنوعة من نفس الجلد. وهي تمر بأسفل البرقع بشكل دائري وحتى طرفيه - وبها يثبت البرقع على وجه الصقر.

#### ٢- المنقلة:

وهي التي يحمل بها الصقار صقره على يده فتحتيه خال الصقر الفتاكة. وهي تثبت القفاز (الكفوف) إلا أن الفرق بينهما أن المنقلة مفتوحة من الناحيتين ويستطيع الصقار ادخال يده فيها من الرسغ إلى نهاية الزند. . كما أن فتحتها تساعده على إخراج أصابعه منها كي يطعم صقره. . وهناك نوع من الكفوف تكون عبارة مفتوحة من ناحية واحدة فقط.

#### ١- السبوق:

وهو خيط قوي سميك يبلغ ٣٠ سم ويتكون من قطعتين متساويتين طولاً ٠٠ يربط أحد طرفيه برجلي الطير والطرف الآخر في «المرسل» الذي يكون مربوطاً في «الوكرة» أو في «المنقلة» وهي تقيد في عدم تمكن الصقر من الهرب خصوصاً في أيام تدريبه الأولى.

#### ٥- المرسل:

وهو خيط أسماك من السبوق قليلاً ويبلغ طوله حوالي ١٢٠ سم ويتكون من ثلاثة أجزاء يفصل بينها مشبك من الحديد في منتصفه



« رواية الصقور عشق لا ينتهي »

الامساك بالطائر بينما المدرب يجذب الحبل، حتى يتمكن الصقر في النهاية من الانقضاض على الفريسة. وفي هذه الحالة لابد للمدرب من أن يضع أمامه كل اللحم حتى يشبع تماماً، ثم يغذيه إلى الوجود ليستريح.

يستمر التدريب مرتين يومياً، وملاحظة التحسن في الانقضاض، يطلق الصقور من دون الحبل ليطارد فريسته حتى يمسك بها، وهذا يكون الصقور قد انتهى تدريبه، وتصل إلى طائر يطيع أوامر مدربه بصورة عمياء، ولابد لكل مدرب من أن يهتم بصقره ورعاها نفسياً وصحياً، ويصله بطريقة تدل على العطف والحب، فيرتد على ريشه في حنان، وقد يحدث، وينظف ريشه باستمرار.

لحماته من الأمراض، ويعتني بطعامه ويختاره له حسب مزاج الصقر نفسه، وحتى أثناء الهضم يقف المدرب للملاحظة طريقة هضم الصقر وهل هي سليمة أم أنها تحتاج في الأخرى لمعان خاص.

ويعد ..

تلك هي الصقور .. وهذه هي رياضة القصص بها .. ووراء هذه وتلك تاريخ طويل

لأمة عريقة استطاع أفراد منها - على امتداد تاريخها أن يتخبروا من الطيور جوارحها .. ومن الجوارح أكثرها كرامة ومهارة نفس .. ومن هذا الطائر، الصقر، استطاعوا أن يسبقوا معاصريهم من الفرس والروم في تدريب الصقور على القنص .. بالهبة والشكل اللذين يكادان لا يختلفان كثيراً عن هذه الأيام.

# نادي مكة الأدبي

## واسطة العقد

تشكل الأندية الأدبية في المملكة العربية السعودية، إحدى المنجزات الحضارية الثقافية البارزة، في العهد السعودي الزاهر.

فلقد استطاعت هذه الأندية، في ظل الرئاسة العامة لرعاية الشباب أن تؤدي دوراً فاعلاً في دعم الأدب والأدباء، وفي نشر الوعي الثقافي، وفي احتضان المواهب الواعدة، وفي تزويد المكتبة السعودية بعشرات الإصدارات المعرفية والثقافية والأدبية الهامة.

وتتنامى عطاء هذه الأندية، مع تنامي دعم الرئاسة العامة لرعاية الشباب لها، والتفاف المثقفين والأدباء حولها. ٠٠ كما تتنامى عددها إلى اثني عشر نادياً تغطي معظم مناطق المملكة، بعد أن بدأت بخمسة أندية عام ١٣٩٥هـ.

تأسيس النادي:

وكان قد صدر قرار تأسيس النادي في (١٣٩٥/٢/٢٩هـ)، بموجب موافقة صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد بن عبد العزيز، الرئيس العام لرعاية الشباب، بخطابه المؤقر، الموجه للأساتذة: محمد حسن فقي، أحمد السباعي، إبراهيم فوده. ٠٠ ويتضمن الموافقة الكريمة على رغبة الأدباء الثلاثة، بإنشاء ناد ثقافي بمكة

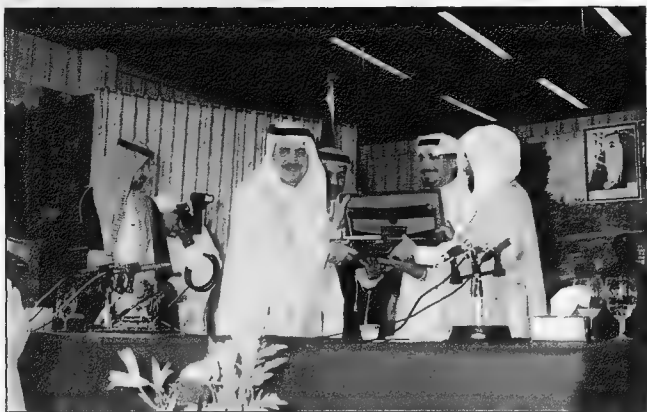
**نادي مكة ٠٠ واسطة العقد:**

ويعتبر (نادي مكة الثقافي الأدبي) واسطة العقد لهذه الأندية، لقداسة المكان وسبق الزمان. ٠٠ فهو نادي (أم القرى) بلد الله الحرام، وهو ناد رائد تعدت رسالته الساحة المحلية، بحكم تواصله مع ضيوف مكة الكريمة من علماء ومفكري وأدباء الأمة العربية والإسلامية.

إعداد:

**تيمم الحكيم**

- مكة المكرمة -



- سمو الأمير نايف بن عبد العزيز في ضيافة النادي

## (نادي مكة) وعقدان على دروب الفكر والثقافة والأدب



- حسين عرب



- ابراهيم قوده



- احمد السباعي



- محمد حسن فقي

المكرمة.  
الاستاذ احمد السباعي (عضواً)، الدكتور  
راشد الراجح (عضواً)، الأستاذ احمد محمد  
جمال (عضواً)، الأستاذ أحمد السباعي  
(عضواً)، الدكتور محمود زيني (عضواً وأميناً  
للسندوق)، الدكتور عبد العزيز خوجه

### أول مجلس ادارة:

وتم في نفس العام تشكيل أول مجلس إدارة  
للنادي من الأساتذة: الأستاذ/ ابراهيم قوده  
(رئيساً)، الأستاذ حسين عرب (نائباً للرئيس)،





- سمو الأمير فيصل بن فهد في حفل المؤتمر السابع للنادية الأدبية.

(عضواً)، الأستاذ عبد السلام الساسي الأستاذ محمد عبد الله مليباري، الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار، الدكتور عبد العزيز خوجه، (سكرتيراً للنادي).

### الهيئة التأسيسية:

أما الهيئة التأسيسية للنادي فكانت مكونة من الأساتذة: الأستاذ أحمد السباعي، الأستاذ ابراهيم أمين فوده، الأستاذ محمد حسن فقي، الأستاذ حسين عرب، الدكتور حامد هرساني، الأستاذ عبد الله عريف، الأستاذ صالح محمد جمال، الأستاذ أحمد محمد جمال، الأستاذ ابراهيم الشورى، الدكتور راشد الراجح، الدكتور ناصر الرشيد، الدكتور عبد الله الزيد، الدكتور محمود حسن زيني، الدكتور حسن باجوده، الأستاذ عبد الكريم نيازي،

## للنادي أكثر من أربعمئة نشاط في مختلف القنوات.

الدكتور أحمد شكري، الدكتور اسماعيل حسن عسال، الدكتور عبد الوهاب أبو سليمان، الأستاذ علي أبو العلا، الأستاذ عبد الله الداري، الأستاذ محمد محمود حافظ.

مجلس الإدارة للدورتين الثانية والثالثة:

وفي (١٨/٦/١٣٩٨هـ) انعقدت الجمعية العمومية للنادي، وانبثق عنها بالانتخاب مجلس إدارة، استمر لدورتين، من الأساتذة: الأستاذ ابراهيم فوده (رئيساً)، الدكتور عبد الله محمد الزيد (نائباً للرئيس).



.. سمو الأمير سعود بن عبد المحسن يرمي مسابقة القرآن الكريم.

العزیز بتشکیل مجلس إدارة النادي العالي من  
الأساتذة:

الدكتور راشد الراجح (رئيساً)، الدكتور عبد  
الله الزید (نائباً للرئيس).

الدكتور عبد الله نصيف (عضواً).  
المهندس عبد القادر كوشك (عضواً).  
الأستاذ عبد الله بوقس (عضواً).  
الأستاذ حمد الشاوي (عضواً).

### افتتاح النادي:

أما افتتاح النادي وانطلاق نشاطاته فقد  
كان يوم الثلاثاء الموافق (١٣٩٦/٢/٢٣هـ)،  
برعاية صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن  
فهد بن عبد العزيز، الرئيس العام لرعاية  
الشباب، وحضور جمع من الأدباء والفكرين  
والثقيين، من مختلف أنحاء المملكة.

وقد بدأ النادي نشاطه في مقره القديم  
المستأجر، في حي أم الجود، ثم انتقل إلى

الأستاذ عبد الله بوقس (نائباً ثانياً للرئيس).  
الدكتور محمود زيني (عضواً).

الأستاذ محمد بن شاهين (عضواً)  
وسكرتيراً).

الأستاذ عبد الكريم نيازي (عضواً).  
الأستاذ محمد عبد الله عراقي (عضواً وأميناً  
للسندوق).

وقد اختير الدكتور/ فائق الصواف عضواً  
بمجلس الإدارة بدلا من الأستاذ عراقي الذي  
استقال لظروف خاصة.

### مجلس الإدارة العالي:

ويعد انتهاء مدة الدورة الثالثة لمجلس إدارة  
النادي، قدّم رئيس المجلس الأستاذ إبراهيم  
أمين فوده (رحمه الله) استقالته من رئاسة  
المجلس.

وفي (١٤٠٧/٦/٢٣هـ) صدر قرار صاحب  
السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد بن عبد



- مجموعة من رؤساء الاندية الادبية في مؤتمرهم -

## أولاً: النشاط المنبري:

ويتضمن اللقاءات المفتوحة، والمحاضرات، والندوات والحوارات، والأمسيات الأدبية والشعرية.

١ - اللقاءات المفتوحة: وعددها (١٧) لقاءً مع عدد من كبار المسؤولين من أمراء ووزراء وشخصيات بارزة.

٢ - المحاضرات: وقد بلغ عددها (٢١٢) محاضرة ٠٠ كان من بينها (٧٢) محاضرة دينية، و(٤٥) محاضرة ثقافية، و(٤٤) محاضرة أدبية، و(١٤) محاضرة علمية.

٣ - الندوات والحوارات: وعددها (٥٢) في موضوعات ثقافية وأدبية وتربوية واجتماعية مختلفة.

٤ - الأمسيات الأدبية والشعرية:

مكانه الحالي بحي العزيزية، الذي أصبح ملكاً له بهدية من سعادة الشيخ سالم أحمد بن محفوظ، وساهم في بعض المنشآت التي أقيمت على أرض النادي سعادة الشيخ ابراهيم الجفالي.

## اهتمام

## خاص بتراث

## مكة المكرمة

## وتاريخها

## وجغرافيتها

## نشاطات نادي مكة في عشرين سنة:

وقد حفلت مسيرة نادي مكة الخيرة خلال العشرين سنة الماضية بنشاطات ثقافية وأدبية مختلفة، من خلال قنوات متنوعة، كان لها مردود ايجابي على مختلف الأصعدة ٠٠ ومن أبرز هذه النشاطات:



- الاساتذة (على طه الصافي - حمد القاضي - نبيه الانتصاري) في إحدى نوات النادي.

منها (٤٩) أمسية شعرية، و(١٣) أمسية  
أدبية.

وقد نظم النادي خلال الفترة الماضية (١٤)  
مسابقة ٠٠ من بينها (٩) مسابقات للقرآن  
الكریم، و(٥) مسابقات ثقافية.

### ثانياً: حفلات التكريم:

وقد بلغ عددها (٣٣) حفلاً من بينها (١٢)  
حفلاً خاصاً كُرمَ فيها عدد من أعلام الفكر  
والأدب بالملكة ٠٠ و(٢١) حفلاً عاماً لضيوف  
مكة المكرمة من أعضاء مجالس رابطة العالم  
الاسلامي، والمسابقة الدولية لتلاوة القرآن  
الكریم، وغيرهم من علماء ومفكرين وأدباء  
العالم العربي والاسلامي ممن يشاركون في  
المؤتمرات والمجالس المنعقدة في مكة المكرمة.

### خامساً: الإصدارات:

أصدر (نادي مكة الثقافي) خلال السنوات  
الماضية (٩٢) كتاباً في مختلف العلوم والفنون  
والآداب ٠٠ وفي مقدمتها:

أ - الكتب الاسلامية: ومن أبرزها (تأملات في  
سورة الأحزاب)، و(تأملات في سورة المائدة)  
للدكتور حسن باجودة، (في مدرسة النبوة)  
للأستاذ أحمد محمد جمال، (القرآن الكريم  
معجزة وتشريع) للأستاذ عبد الكريم نيازي،  
(العلاقات الانسانية في القرآن الكريم) للأستاذ  
حمزة فوده، (فقه أمير المؤمنين عمر بن  
الخطاب في أحكام الاحرام) للدكتور رويحي  
الرحيلي، (البيوع المنهي عنها نصاً في  
الشريعة الاسلامية) للدكتور علي بن عباس

### ثالثاً: المعارض:

وعدها (١٣) معرضاً للكتاب، والتراث،  
والكمبيوتر، والفن التشكيلي، أقيمت جميعها  
في مقر النادي.

### رابعاً: المسابقات:

الحكمي.

ب- الكتب المهمة بتاريخ مكة وجغرافيتها وتراثها: ومن أبرزها: (تاريخ مكة) للاستاذ أحمد السباعي، (مكة في القرن الرابع عشر الهجري) للأستاذ محمد حسن رفيع، (التاريخ المفصل للكعبة قبل الاسلام) للأستاذ عبيد القلوس الانصاري، (مكة المكرمة في شذرات الذهب للغزوي) اختيار وتحقيق الدكتور عبد العزيز الغامدي، والدكتور محمد السرياني، والأستاذ معراج مرزا، (اعلام الأنام بتاريخ بيت الله الحرام) تحقيق اسماعيل أحمد اسماعيل حافظ، (صفحات من تاريخ

- من إصدارات نادي مكة الأدبي.

مكة المكرمة) للمستشرق ك. سنوك هوروخرونيه، (دراسة عن مواقع المساجد في مكة المكرمة) للدكتور عبد العزيز الغامدي، (مكة المكرمة .. دراسة في التغير السكاني) للدكتور محمد السرياني. ج- الكتب الأدبية: ومنها: (وداعاً أيها الشعر) للأستاذ أحمد محمد جمال، (قاتلة الشيطان)

للأستاذ محمد عبد الله مليباري، (الشاعر المحسن) للأستاذ ابراهيم فوده، (المتنبي شاعر العرب) للأستاذ عبد الله بوقس، (أضواء على الألب والأدباء في جازان) للأستاذ محمد أحمد العقيلي، (دراسات في أدب الدعوة الاسلامية) للدكتور محمود زيني، (أثر الاسلام في شعر



- حفل تكريم الاستاذ ابراهيم فودة -

## سادساً: نشاط المكتبة:

لنادي مكة الثقافي الأدبي مكتبة باسم صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد بن عبد العزيز، تضم أكثر من عشرين ألف كتاب، ويزيد عدد العناوين فيها عن سبعة آلاف عنوان، في مختلف العلوم والمعارف، إضافة إلى الكتب الدراسية المقررة على المراحل المختلفة، ومجموعة من المخطوطات المصورة، ومعظم الدوريات الصادرة في المملكة وخارجها، وتضم كذلك ركناً خاصاً بكتب وقصص الأطفال، وركناً خاصاً باصدارات الأندية الأدبية، ويتم تزويدها باستمرار بكل جديد ومفيد، وهي تفتح أبوابها على فترتين صباحية ومساءلية، ويبلغ عدد مرتاديهما ما يقرب من (٤٠٠٠) مرتاد في كل سنة، وتتولى بيع اصدارات نادي

## اصدارات النادي تجاوزت التسعين

الفرزدق) للدكتور مصطفى عبد الواحد، (الفقيه الشاعر) للأستاذ عبد الله الشباط، (العقل اللغوي) لأبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري، (القاسم بن علي بن هتيمل الضمدي ٠٠ حياته من شعره) للأستاذ حجاب بن يحيى الحازمي، (حول الحكمة في الشعر العربي) للدكتور عبد الله باقازي، (الاتجاه الأخلاقي في النقد العربي) للدكتور محمد

الحارثي، (عروض الورقة) تحقيق الدكتور صالح بدوي.

د - كتب ثقافية متنوعة: ومنها: (المقال والمرحلة) للأستاذ حامد مطاوع، (من معالم التنمية العمرانية بالملكة) للدكتور خالد العنقري، (التعليم في المملكة العربية السعودية) للدكتور عبد الله الزيد، (اطلالة علي نهاية العالم الجنوبي) للأستاذ محمد بن ناصر العبودي، (أصول الاعلام الحديث وتطبيقاته) للأستاذ ابراهيم سرسيق، (نظرات اسلامية في الصحة) للدكتور مدحت الشافعي، (رحلة العمر) للأستاذ محمد عبد الحميد مرداد، (المدرّب والتدريب الرياضي) للدكتور مصطفى زيدان.

وقد بدأ النادي اعتباراً من عام (١٤١٥هـ) باصدار دورية بعنوان (البلد الأمين).

مكة بسعر رمزي، وكذلك توزيع هذه الاصدارات للأفراد والمؤسسات كهدايا وتبادل.

### سابعا: النشاط المسرحي:

في النادي (شعبة للنشاط المسرحي) قامت بتنظيم ثلاث دورات في الثقافة المسرحية استفاد منها أكثر من مائة شاب من الموهوبين في فن المسرح، تأليفاً وتمثيلاً وإخراجاً. كما أقام النادي عدة حفلات مسرحية على مسرحه الموسوم باسم الأديب الراحل أحمد السباعي، وشارك في حفلات مقامة خارج النادي. ثامناً: المشاركات العامة:

ويشارك نادي مكة في المناسبات المختلفة، وأسابيع التوعية التي تقام في كل عام كاسبوع الصحة، والمساجد، والمرور، والشجرة، وغيرها.

### كبار الضيوف المشاركين في نشاطات النادي:

يمتاز (نادي مكة الثقافي الأدبي) باستضافته لكبار الشخصيات، ورجال العلم والفكر والأدب، من داخل المملكة وخارجها. ومن شرف النادي من أصحاب السمو الملكي الأمراء:

الأمير عبد الله الفيصل، الأمير نايف بن عبد العزيز، الأمير ماجد بن عبد العزيز، الأمير محمد الفيصل، الأمير أحمد بن عبد العزيز، الأمير سعود بن عبد المحسن، الأمير فيصل بن فهد بن عبد العزيز، الأمير سلطان بن سلمان بن عبد العزيز.

وكذلك فإن لأصحاب السماحة والفضيلة

العلماء حظاً وافراً في نشاطات النادي، وفي مقدمتهم: الشيخ عبد العزيز بن باز، الشيخ محمد صالح العثيمين، الشيخ علي الطنطاوي، الشيخ محمد الغزالي، الدكتور محمد الحبيب بن الخوجه، الشيخ سيد سابق، الدكتور صالح بن حميد، الشيخ أبو الحسن الندوي، الشيخ يوسف القرضاوي، الشيخ صالح التويجري، الشيخ محمد قطب، الشيخ أبو بكر الجزائري، الشيخ أحمد ديدات، الدكتور محمد أديب الصالح.

ومن استضافهم النادي من أصحاب المعالي الوزراء وكبار الشخصيات: الأستاذ عبد الوهاب عبد الواسع، الدكتور محمد عبده يمانى، الدكتور خالد العنقري، الدكتور محمد عبد الطيف الملحم، الدكتور ابراهيم العواجي، الدكتور حمود البدر، الدكتور أحمد محمد علي، الفريق هاشم عبد الرحمن.

ولقد كان لأعلام الفكر والأدب في المملكة وخارجها مشاركات في نشاطات النادي ومن أبرزهم:

الأستاذ عبد القدوس الأنصاري، الأستاذ محمد علي السنوسي، الأستاذ محمد حسين زيدان، الأستاذ عبد العزيز الرفاعي، الأستاذ حسين سرحان، الأستاذ صالح محمد جمال، الأستاذ أحمد محمد جمال، الأستاذ محمد عبد الله مليباري، الأستاذ عمر بهاء الدين الأميري (رحمهم الله جميعاً).

وكذلك: الشيخ حمد الجاسر، الأستاذ عبد الله بلخير، الأستاذ حسين عرب، الدكتور معروف النوالبي، الشيخ عثمان الصالح، الأستاذ محمد حسن فقي، الأستاذ عبد الله بن خميس، الأستاذ عبد العزيز الرويشد، الأستاذ



محمد علي مغربي،  
الأستاذ محمد أحمد  
العقيلي، الأستاذ حسن  
القرشي، الأستاذ عزيز  
ضياء، الأستاذ عبد الله  
بن ادريس، الدكتور  
محمد سعد آل حسين،  
الدكتور مصطفى  
محمود، الدكتور حسين  
مؤنس، الدكتور محمد  
مصطفى هدارة،  
الأستاذ أبو عبد الرحمن  
بن عقيل الظاهري،  
الأستاذ أبو تراب  
الظاهري.

## ضيوف مكة

### المكرمة ..

### ضيوف النادي:

وضيوف مكة المكرمة،  
وهم من مختلف أرجاء  
العالم الاسلامي، هم  
ضيوف النادي، حيث  
يحاول النادي  
استقطاب أبرز الاعلام  
من هؤلاء في

محاضرات وأمسيات وحفلات تكريم.

وقد شارك في النشاط المنبيري للنادي علماء  
ومفكرون وأدباء من: دول الخليج العربي ومن:  
مصر، سوريا، السودان، الأردن، لبنان،  
العراق، اليمن، تونس، المغرب، الجزائر،  
موريتانيا، الهند، باكستان، تركيا ويوغسلافيا.



بوابة نادي مكة

ذلك هو (نادي مكة الثقافي الأدبي) الذي يهدف  
مع العام الهجري الجاري (١٤١٨هـ) الى العقد  
الخامس من عمره، مؤكداً استمرار الدور  
الأصيل والهام الذي قام به خلال العقود  
الماضية، على دروب الثقافة والفكر والأدب،  
محلياً وعربياً وإسلامياً.

# الخلل المنهجي في ك

في كتابات الدكتور نصر أبو زيد  
مباهاة بامتلاكه ناصية المنهجيات  
الحديثة والعلمية والمعاصرة في قراءة  
النصوص وتحليلها ..

والماركسيون - بلسان  
الأستاذ محمود أمين العالم -  
يقولون: «إنه أحسن من  
يحلّ النص» .. والمرء يلمس  
هذه المباهة، أكثر ما  
يلمسها، عندما يكون المقام  
مقام هجوم الدكتور نصر  
على خصومه ومنتقديه،  
الذين يرميهم بأنهم أبناء  
ثقافة الجمود والتقليد  
والتعصب والانغلاق وضيق  
الآفاق، والحفظ بون فهم،  
وعطن التكرار، والوعظ،  
والإعادة بون إفادة .. ثقافة  
العوز الفكري والعقلي،  
والتوقير الزائف للتراث، فهم  
الوارث الكسول لهذا

التراث .. بل ويصف  
هؤلاء الخصوم  
والمنتقدين بالوقاحة  
الفكرية والسفالة

الأكاديمية والجهل الفاجر والمركب،  
الذي بلغ مرتبة الآفات العقلية التي لا  
تجدى معها سوى المصاحات

على مدى سبع دراسات سابقة، وهذه  
الأخيرة، تناول الأستاذ الدكتور محمد عمارة  
بعض آراء وأفكار ومعتقدات الدكتور

نصر أبو زيد الواردة في كتبه  
بالدراسة والمناقشة والنقد الموضوعي،  
موضحاً من خلال ذلك الأخطاء  
الفكرية والدينية التي وردت في تلك  
الكتابات، منبهاً إلى خطورة تلك الآراء  
على مستوى الفكر الإسلامي والمعتقد  
الديني.

والمنهل، إذ ينشر هذه الدراسات  
وأمثالها يبغى من ورائها الوصول إلى  
الحقيقة، وتبيان الحق، والحق أحق أن  
يتّبع، والمناقشة الموضوعية الهادئة هي  
التي توصل إلى الحقيقة، ومن  
المناقشة ينبثق النور كما يقال.

والأستاذ الدكتور محمد عمارة  
نسوق الشكر موصولاً ..

والمنهل يسعد بكل رأي  
موضوعي يبغى الحق ويسعى  
إليه .. ونشبت هنا في آخر هذه  
الدراسة أرقام الأعداد التي نشرت فيها  
مجموعة هذه الدراسات.

المنهل =



بقلم المفكر الاسلامي  
د. محمد عمارة

# كتابات نصر أبو زيد

المصطلحات التي تختلف، بل وتتناقض، مفاهيمها باختلاف الفلاسفة والفلسفات، والمنظرين والتيارات الفكرية، ويتميز العلوم التي يستخدم فيها هذا المصطلح، وذلك لاختلاف التركيز، في منطلقات الذين يستخدمونه، على المفاهيم «الواقعية» أو المفاهيم «المعيارية» أو الموازنة بينهما معاً.

فالأيديولوجية لها معنى محايـد - أو أقرب إلى الحياد - وذلك عندما تُعرّف بأنها «نسق من المعتقدات والمفاهيم (واقعية ومعيارية) تسعى إلى تفسير ظواهر اجتماعية معقدة من خلال منظور يوجه ويبسط الاختيارات السياسية والاجتماعية للأفراد والجماعات».

- ولها مفهوم ثان، يرى فيها «نظام الأفكار التي تقوم بمهمة التبريرات المنطقية والفلسفية لنماذج السلوك والاتجاهات والأهداف وأوضاع الحياة العامة السائدة».

- وهي عند البعض «آلية تفسيرية تسعى إلى التوصل للتفسير الشامل لكافة مجالات الواقع، من خلال تطبيق فكرة معينة».

- وهي عند كارل ماركس (١٨١٨ - ١٨٨٣م) وفريدريك أنجلز [١٨٢٠ - ١٨٩٥م] «صورة من الوعي الزائف، وأفكار مضللة، وأوهام ليس لها وجود حقيقي، كما أنها تقف في مواجهة النظريات العلمية».

- وهناك من يرى الأيديولوجية «حقائق صادقة، ومذاهب ثابتة».

النفسية [١] ٢٠٠٢. بينما يملك هو ناصية المناهج العلمية الحديثة والمعاصرة في التعامل مع التراث وفي تحليل النصوص وقراءتها.

لكن المرء يدهش عندما يرى كم الأخطاء المنهجية التي وقع فيها الدكتور نصر، حتى بمعابر المنطلقات الفكرية التي ينطلق منها، أي الخطأ في المنهجيات التي تعارف عليها الباحثون والعلماء من مختلف العقائد والفلسفات والديانات والعصارات، وذلك من مثل منهجية تعريف الباحث بمراده ومفهومه للمصطلح الذي يستخدمه، وخاصة إذا اختلفت مفاهيمه ومعانيه باختلاف العلوم والثقافات والفلسفات.

وحتى لا نطيل، فسكتفى - في الإشارة إلى هذا الظل المنهجي في كتابات الدكتور نصر - بخمس وقفات أمام خمسة مصطلحات شاع استخدامه لها فيما قدم من كتابات.

## أ - مصطلح الأيديولوجية :

في سنة ١٩٩٢م صدرت الطبعة الأولى لكتاب الدكتور نصر [الإمام الشافعي وتأسيس الأيديولوجية الوسطية] ٠٠ وعلى امتداد صفحات الكتاب، لم يعرف قارئه بمصطلح «الأيديولوجية» الذي وضعه عنواناً لكتابه - والذي أكثر من استخدامه - دون تعريف أيضاً - في أغلب كتبه وكتاباته ٠٠ وذلك على الرغم من أن هذا المصطلح هو من

يصف الأيديولوجية بأنها «الأفكار» المسبقة التي تحرك الخطاب في توجيهه لتأويل النص... «الأيديولوجيا أي الأفكار والرؤى المسبقة، التي تحرك الخطاب في توجيهه لتأويل النص»[٥].

وفي سنة ١٩٩٥م يرى الأيديولوجية «منظورا»، بالمعنى الاجتماعي لا الديني «وكلمة أيديولوجية» أصبحت كلمة عربية بعد أن تم تعريبها... وهي تعني «المنظور» الذي يحدد للإنسان معايير الصواب والخطأ، والثواب والعقاب، والمحرم والمحلل، بالمعنى الاجتماعي لا الديني، أي المسموح به المرغوب والمنعوب المعيب - بكل ما يتداخل في بنية هذا المنظور ويشكله من أهواء ومصالح ورغبات محكومة بقوانين الوجود الاجتماعي»[٦].

وهكذا يحار المرء مع هذا «اللامنهج» بل الخلل المنهجي! عند الدكتور نصر أبو زيد... فهو لا يترجم مفهومه والمعنى الذي يقصده من المصطلح - الأيديولوجية - حتى ولو جعله عنوانا لأحد كتبه؟! - في الوقت الذي تتضارب وتتناقض فيه مفاهيم هذا المصطلح باختلاف العلماء وتتنوع العلوم - فإذا تتبعنا استخدامه لهذا المصطلح وجدناه هو ذاته متناقضا في استخدامه له... فمرة نجد الأيديولوجية هي العقيدة الدينية... ومرة نجدها مطلق الأفكار المسبقة... ومرة أخرى نجدها «المنظور» بالمعنى الاجتماعي لا الديني؟!.

وهذا واحد من نماذج الخلل المنهجي عند الدكتور نصر أبو زيد.

- وهناك من يراها «صيغا فلسفية أو نظرية يمكن أن تتوافق مع كل تغيير في الظروف الاجتماعية والسياسية».

- وهناك من يراها جزءا من «البناء الفوقي» يعكس العلاقات الاقتصادية، وقد تكون علمية - تعبر عن وعي صادق - أو غير علمية - تعبر عن وعي زائف.

- كما تختلف المواقف منها باختلاف العلوم التي تستخدم مصطلحها - الواحد - ففي علم الاجتماع حديث عن «نهايتها»... وفي علم الاجتماع السياسي وعلم الاجتماع الديني وعلم اجتماع المعرفة، يتزايد استخدام مصطلحها... الخ... الخ[٧].

**هكذا تتعدد، بل وتتناقض، مفاهيم ومعاني مصطلح «الأيديولوجية»... ومع كل ذلك، فالدكتور نصر أبو زيد لا يعرفنا بمفهومه ومراده ومعناه المختار لهذا المصطلح، الذي جعله عنوانا لأحد كتبه... فإذا بحثنا في كتاباته الأخرى وجدناه هو ذاته لا يستخدم هذا المصطلح لمعنى محدد ولا لمفهوم واحدا!**

فهو في سنة ١٩٨٧م: يصف الاسلام بأنه أيديولوجية... «فالنص - أي القرآن - الذي يخاطب محمدا، ويستجيب لهمومه - التي هي هموم الواقع - يتجاوز موقف الاستجابة السلبي إلى محاولة صياغة واقع جديد، صياغة الأيديولوجية التي طال البحث عنها في «دين إبراهيم»[٨]!

وفي سنة ١٩٩٣م يطلق على العقيدة الدينية مصطلح الأيديولوجية... «فالنصوص الدينية تطرح العقيدة (= الأيديولوجية) الجديدة»[٩].

وفي ذات التاريخ، وذات الدراسة،

## ب - مصطلح الوسطية :

والنموذج الثاني، للخلل المنهجي، المتمثل في عدم التعريف بالمراد من المصطلح - الذي تتعدد مفاهيمه ومعانيه - في كتابات الدكتور نصر - هو مصطلح «الوسطية» الذي جعله - هو الآخر - عنوانا لكتابه عن الإمام الشافعي - (الشافعي وتأسيس الأيديولوجية الوسطية) -

فللوسطية معان عدة، متميزة، بل ومتناقضة .. فللعامة والسوقة مفهوم للوسطية، يعني: عدم التحديد، وإمساك العصا من منتصفها، تميعا، وانعداما في الطعم واللون والرائحة!؟

وللفلسفة الأرسطية مفهوم للوسطية، يراها نقطة رياضية ثابتة بين طرفين، ومغايرة لهما «فالوسط Middle ما كان على مسافة متعادلة بين طرفين، يقول أرسطو [٣٨٤ - ٣٢٢ ق.م] الفضيلة وسط بين حدّين[٧]».

**أما في الإسلام، فالوسطية جامعة، أي أنها ليست موقفا مغايرا للطرفين، وإنما جامعة لعناصر الحق والعدل والخير والصواب منهما وفيهما، فهي موقف ثالث، بين طرفي الإفراط والتفريط، لكنه مؤلف من ما يمكن تآليفه من عناصر الطرفين ..**

فالكرم: وسط بين الشح وبين الإسراف، لكنه جامع لعطاء المسرف ولتدبير الشحيح! .. والشجاعة: وسط بين الجبن وبين التهور، لكنها جامعة لإقدام المتهور ولحسابات الجبان! .. والإنفاق الاسلامي: وسط بين «غل اليد» وبين «بسطها كل البسط»، لكنه جامع لعناصر الاعتدال والتوازن من الحدين

والطرفين ..

لكن الدكتور نصر، الذي يستخدم مصطلح الوسطية - حتى يجعله عنوانا لأحد كتبه - لا يعرفنا بمراده من وراء هذا الاستخدام .. فإذا تحسنا مراده وجدناه يستخدمه بمعنى «الأيديولوجية» - تلك التي استخدمها نون تعريفها .. والتي تضاربت مقاصده من وراء استخدامهما!؟ فهو يعتبر الوسطية مصطلحا ذا «بُعد أيديولوجي» وليست «سمة جوهرية وأصلية من سمات الفكر الاسلامي والثقافة العربية» [٨] .. واستخدامه لمصطلحها في عنوان كتابه عن الشافعي يجعلها أيديولوجية، بالمعنى السلبي للأيديولوجية .. بينما يراها المسلمون، انطلاقا من القرآن الكريم «جعلنا إلهيا» أراده الله، سبحانه وتعالى، لهذه الأمة: [وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا] [٩] .. ويعرفها الرسول (صلى الله عليه وسلم)، بأنها العدل الذي يجمع عناصر الحق من طرفي القضية، فيقيم بهذه الوسطية الجامعة الميزان والتوازن في مختلف الميادين - الفكرية والعملية - ف «الوسط: العدل، جعلناكم أمة وسطا» [١٠] ..

وهذا هو المعنى الذي عناه الإمام محمد عبده - وهو يتحدث عن وسطية الاسلام - عندما قال: «ظهر الاسلام، لا روحيا مجرداً، ولا جسدياً جامداً، بل إنسانياً وسطاً بين ذلك ، أخذاً من القبلين بنصيب» [١١] ..

هكذا نجد «اللامنهج» في استخدام الدكتور نصر لمصطلح الوسطية .. فإذا أراد بها مراداً، خالف فيه وبه ما أراد الله ورسوله وعلماء الإسلام! ..

## ج- مصطلح النص :

أما مصطلح «النص» الذي تخصصه الدكتور نصر أبو زيد في دراسته وتدريسه .. والذي جعله عنواناً لأكبر كتبه (مفهوم النص: دراسة في علوم القرآن) فلم يكن الرجل جاهلاً بمعناه الاصطلاحي في تراثنا الأصولي .. ولكنه أثر استخدامه - وهو يبحث في التراث ويكتب في الإسلاميات ويتحدث عن القرآن والحديث - أثر استخدام هذا المصطلح في غير المعنى الذي اشتهر للتعبير عنه في تراث الإسلام.

**فالنص - في المشهور عند الأصوليين - ليس مطلق العبارة .. وإنما العبارة التي يدل ظاهراً لفظها على ما فيها من المعاني والأحكام، دون أن تحتل شيئاً آخر، فهو لا يتطرق إليه احتمال أصلاً، على قرب ولا على بعد، كالفحمة، مثلاً، فإنه نص في معناه .. لا يحتمل تأويلًا، ولا يحتمل إلا معنى واحداً [١٢] - ولذلك يقال فيه: هذا «نص» في كذا».**

ولذلك «قالوا بندرة النصوص» [١٣].  
يعرف الدكتور نصر ذلك، ويقول: «لم يكن القدماء يشيرون إلى القرآن والحديث باسم النصوص .. بل كانوا يستخدمون دوال أخرى مثل الكتاب والتأويل والقرآن - للقرآن - ومثل الحديث والآثار والسنة - لنصوص الحديث - وكانوا يعنون بالنص جزءاً ضئيلاً من الوحي، لا يحتمل أدنى قدر من تعدد المعنى .. إنه - بلغة الإمام الشافعي - ما يكون مستغنى فيه بالتأويل عن التفسير» .. وما لا ينطبق عليه وصف التوضوح الدلالي، الذي لا يحتاج معه إلى

تفسير، فليس نصاً».

لكن الدكتور نصر، الذي يعرف ذلك، ويحكيه .. رأيناه - بعد أن كان يسمى القرآن قرآناً، والحديث النبوي حديثاً .. يستخدم منذ النصف الثاني من عقد الثمانينيات - تاريخ تأليف كتابه (مفهوم النص) - يستخدم مصطلح «النص» للدلالة على عموم آيات القرآن وأحاديث السنة النبوية!

أما لماذا هذا الخروج عن المنهج العربي والإسلامي في مفهوم النص، فلا حجة إلا قوله: «كما نفعل في اللغة المعاصرة!» ونحن نسأل: هل أصبح «النص» معنى واحداً فيما سماه الدكتور نصر «اللغة المعاصرة»؟! أم أن لهذا المصطلح مفاهيم اصطلاحية متعددة بتعدد العلوم والفنون التي يستخدم فيها؟

فهو في الدراسات الأدبية يطلق على مجمل العمل الأدبي: نص القصيدة .. ونص المسرحية .. ونص الرواية .. ونص القصة .. بينما لا يزال معناه في العلم الديني هو ذات المعنى الذي اشتهر واستقر عند الأصوليين «ما لا يحتمل إلا معنى واحداً .. وما لا يحتمل التأويل» .. فأين المنهجية في الخروج على المنهج المتعارف عليه، دون جديد تعارف عليه المحدثون .. بل دون جديد على الإطلاق!

## د- مصطلح الحاكمية :

وإذا كان استخدام المصطلح دون تعريف بالمراد منه .. أو استخدامه في غير المراد منه، خلافاً منهجياً .. فإن استخدام المصطلح، مع تشويه المراد منه عيب قد

**الإنسان الخليفة، الذي يراعى بنود عهد وعقد الاستخلاف - الشريعة الإلهية - فتتسق حاكميته مع حاكمية الله، بل ويكون هو المُقيم للحاكمية الإلهية!**

ولا يقف الخلل المنهجي، عند الدكتور نصر، إزاء مصطلح الحاكمية، عند هذا الحد... بل يذهب فيدعي على العلامة أبو الأعلى المودودي (١٣٢١ - ١٣٩٩ هـ / ١٩٠٣ - ١٩٧٩ م) والشهيد سيد قطب (١٣٢٤ - ١٣٨٦ هـ / ١٩٠٦ - ١٩٦٦ م) فينسب إليهم - وخاصة للمودودي - ما لم يقصد إليه ولم يقله في الحاكمية ومفهومها... فيقول: «إن مفهوم «الحاكمية» الذي طرحه لأول مرة أبو الأعلى المودودي... ثم نقله عنه سيد قطب... هو المفهوم الذي يلغى من فهم الاسلام تلك المناطق الدنيوية التي تركها للعقل والخبرة والتجربة في قول النبي (صلى الله عليه وسلم) {أنتم أئمة بشئون دنياكم}» [١٨].

فأين هي «المنهجية» في الادعاء على المودودي بما لم يقله، بل بما قال نقيضه...? وأين هي «المنهجية» في الحديث عن العلماء دون قراءة ما كتبه هؤلاء العلماء... أو الاكتفاء بقراءة «غير بريئة» لنص «منتزع بوحشية» من سياقه، مع إهدار هذا السياق!?

إن مفهوم الحاكمية الإلهية عند المودودي، يعني «السلطة العليا والمطلقة... سلطة الفعّال لما يريد، والذي لا يُسأل عما يفعل» [١٩]... وهي سلطة سيادية لا يمكن أن تكون - عند كل المتدينين إلا لله... وتلك هي الحاكمية الالهية التي جرد المودودي منها: سائر البشر، فقال: «إن أي شخص أو جماعة يدعي لنفسه أو لغيره حاكمية كلية أو

يتجاوز مجرد الخلل المنهجي، إلى «سوء النية» في هذا الاستخدام... وهذا هو ما صنعه الدكتور نصر مع مصطلح «الحاكمية الإلهية».

فهو يعتبر أن رد الظواهر الطبيعية والاجتماعية إلى الفاعل الأول والعلّة الأولى - أي الله سبحانه وتعالى - حاكمية إلهية تلغي فاعلية الإنسان، وبور العقل الانساني والخبرة والتجربة الإنسانية... مع أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) الذي قال لنا: «أنتم أعلم بشئون دنياكم» [١٥] هو ذاته الذي بلغنا قول الله سبحانه وتعالى: {قل إن الأمر كله لله} [١٦]، ففاعلية الإنسان، فيما هو مقدور للإنسان، لا تعني نفي الاعتقاد بأن الله هو الفاعل الأول من وراء الإنسان، وفوق الإنسان... فهو مسبب الأسباب، والعلّة الأولى لكل الأسباب ومُسبباتها.

لكن الدكتور نصر يشوه مفهوم مصطلح الحاكمية - ليشن عليه هجوما قاسيا - فيقول: «إن رد الظواهر كلها (طبيعية واجتماعية) إلى علّة أولى أو مبدأ أول، من شأنه أن يقود بالضرورة إلى (الحاكمية) الإلهية، بوصفها مقابلا - ونقيضا - لحاكمية البشر... فمبدأ الحاكمية، يرد كل شيء إلى الله، ويلغي فاعلية الانسان» [١٧].

ولا ندري من أين جاء بمفهوم الحاكمية الإلهية الذي هو نقيض لحاكمية البشر، ويلغي فاعلية الإنسان!؟ ولو كان الرجل طالب علم، وقرأ عبارة ابن حزم الأنلسي (٢٨٤ - ٤٥٦ هـ / ٩٩٤ - ١٠٦٤ م) التي يقول فيها: «إن من حكم الله أن يجعل الحكم لغير الله!... لعلم أن حاكمية الله، في الاجتماع البشري تقيمها حاكمية الإنسان - لكنه

والشعبية، ولا ينقضها .. ويمد نطاقها إلى ما جاءت فيه نصوص قطعية .. بل ويقول «بالاستحسان» الذي يحتق به الدكتور نصر أبو زيد، باعتباره قمة العقلانية في التعامل مع النصوص: .. فمن أين جاء، إذن، بدعواه أن الموبودي قد ألقى نور العقل والخبرة والتجربة في دنيا الناس؟! ..

وهل هذه هي المنهجية الحديثة والمعاصرة والعلمية، في التعامل مع المصطلحات .. ومع العلماء الذين استخدموا هذه المصطلحات؟! ..

### هـ - مصطلح التأويل :

وعلى كثرة حديث الدكتور نصر أبو زيد عن «التأويل» بل وجعله عنواناً لأطروحاته للدكتوراة (فلسفة التأويل: دراسة في تأويل القرآن عند محيي الدين بن عربي) وتضمينه في عنوان كتاب آخر (إشكاليات القراءة وآليات التأويل) .. فإنه لم يشر - ولو مرة واحدة - في جميع كتاباته - التي قرأنا كتبها ومقالاتها - لم يشر إلى المعنى الاصطلاحي لمصطلح التأويل، كما حدده وضبطه وفصل قوانينه - في نظرية متكاملة - فلاسفة الإسلام.

فأبو الوليد ابن رشد - الحفيد (٥٢٠ هـ - ٥٩٥ هـ / ١١٢٦ - ١١٩٨ م) يعرف التأويل، ويشير إلى ضوابطه، فيقول: «إنه إخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازية، من غير أن يخل ذلك بعبادة لسان العرب في التجوز من تسمية الشيء بشيبيه أو بسببه أو لاحقه أو مقارنه، أو غير ذلك من الأشياء التي عُدَّت في تعريف أصناف الكلام المجازي» [٢٣].

جزئية .. هو ولا ريب سائر في الإفك والزور والبهتان المبين» [٢٠].  
والذين يقرؤون الموبودي كاملاً، غير مجتزأ، يدركون أنه لم يقد تناقضا بين هذه الحاكمية الإلهية - سيادة الفعال لما يريد - وبين نيابة الأمة عن الله، وحاكمية الشعب المضبوطة بحدود الله ومبادئ الشريعة وأحكامها ومقاصدها .. وفي هذا المعنى يقول الموبودي: «إن الإسلام أقر نيابة الشعب واستخلافه عن الله في ظل سيادة الله وحاكميته .. ولقد خُول في هذه الحكومة للمسلمين حاكمية شعبية مقيدة .. وما لم يرد فيه نص - وهو المجال الأوسع - فلأهل الحل والعقد أن يجتهدوا في سن الأنظمة التي تحقق مصلحة الأمة بالمشورة المتبادلة .. على أن تكون منسجمة مع الإطار العام لأسس الشريعة» [٢١].  
فهل من يتحدث عن حاكمية شعبية مقيدة بحدود الله هو الذي يلغي فاعلية الإنسان وحاكمية البشر؟! .. وأكثر من ذلك، فلقد دعا الموبودي إلى «حاكمية شعبية - بشرية» حتى فيما وردت فيه نصوص قطعية، وذلك:  
١ - لتعبير الأحكام أو تأويلها أو تفسيرها.  
٢ - والقياس على هذه الأحكام.  
٣ - وللإجتهد في فهم أصول الشريعة العامة وقواعدها وتطبيقها في قضايا جديدة لا توجد لها النظائر والأشباه في الشريعة.  
٤ - والاستحسان، بوضع ضوابط وقوانين جديدة في دائرة المباحث غير المحدودة على حسب الحاجات [٢٢].  
فالموبودي يقول بالحاكمية البشرية



فهو يعرف التأويل، ويشير إلى عدد من أهم شروطه في لغة العرب.

والإمام الغزالي (٤٥٠ - ٥٠٥هـ / ١٠٥٨ - ١١١١م) يحدد «مراتب الوجود» الخمسة، التي لا يخرج عنها التأويل، فإذا خرج عنها لم يعد تأويلاً للإخبار عن الموجود، الذي جاء به الدين، بل يصبح تكديماً بهذا الموجود... وهي مراتب:

### ١- الوجود الذاتي:

أي الحقيقي، الثابت خارج العقل، ولكن يأخذ الحس والعقل عنه صورة، فيسمى أخذه إدراكاً... كوجود السموات والأرض والحيوان والنبات.

### ٢- والوجود الحسي:

الذي يتمثل في القوة الباصرة من العين، مما لا وجود له خارج العين، فيكون موجوداً في الحس، ويختص به الحاس... وذلك مثل ما يشاهده النائم، أو المريض المتيقظ الذي تتمثل له صورة لا وجود لها خارج حسه.

### ٣- الوجود الخيالي:

مثل صور المحسوسات إذا غابت عن حسك، فاخترعت لها صورة في خيالك، فيكون وجودها في الخيال.

### ٤- الوجود العقلي:

في الأشياء التي لها روح وحقيقة ومعنى، فيتلقى العقل معنى الشيء دون أن يثبت صورته في خيال أو حس خارج... كاليد، إذا أثبتنا معناها، وهو القدرة، دون صورتها المحسوسة أو المتخيلة.

### ٥- الوجود الشبهي:

للأشياء غير الموجودة، لا بصورتها ولا بحقيقتها، لا في الخارج ولا في الحس ولا في الضيال ولا في العقل... وإنما يكون الموجود شبيهاً لها في خاصة من خواصها وصفة من صفاتها.

ومراتب الوجود هذه، التي هي درجات التأويلات، إذا نزل الإنسان ما جاء به الوحي وأخبر به الرسول (صلى الله عليه وسلم) على أي درجة من درجاتها ومرتبته من مراتبها، فهو من المصدقين... وذلك شريطة قيام البرهان على استحالة الظاهر - أي الوجود الذاتي - وشريطة أن يصعد التأويل هذه المراتب والدرجات على هذا الترتيب، لأن الأول - الوجود الذاتي - متضمن لما بعده، وكذلك حال الثاني مع ما بعده، ثم الثالث، ثم الرابع، ثم الخامس [٢٤].

تلك هي «النظرية الإسلامية» في التأويل، كما ضبطها فلاسفة الإسلام.

وهذه الضوابط والشروط والمراتب - التي تحدث عنها ابن رشد والغزالي - هي التي أجمل الحديث عنها الشريف الجرجاني (٧٤٠ - ٨١٦هـ / ١٣٤٠ - ١٤١٣م) عندما اشترط في المعنى المجازي الذي ينقل التأويل إليه اللفظ، أن يكون «موافقاً للكتاب والسنة»، فقال، في تعريفه للتأويل: إنه «صرف اللفظ عن معناه الظاهر، إلى معنى يحتمله، إذا كان المحتمل الذي يراه موافقاً بالكتاب والسنة» [٢٥].

فهو، في الدين، له ضوابطه «الفكرية» إلى جانب ضوابطه «اللغوية»... وفي هذا التأويل، وله، أبداع فلاسفة الإسلام نظرية

مضبوطة قوانينها، معلومة مراتب وألويات درجات التأويل فيها .

**ومع كل ذلك... ورغم أنه... يتجاهل**  
**الدكتور نصر أبو زيد - الذي خاض في**  
**التأويل في جميع كتاباته - يتجاهل جميع**  
**ذلك... وتتردد مفاهيمه عن التأويل بين**  
**مفهومين لا علاقة لأي منهما بقوانين التأويل**  
**في العربية التي يكتب بها، ولا في الإسلام،**  
**الذي يبحث فيه... فيحدثنا كيف كان يتبنى**  
**- في مرحلة من مراحل تطوره كباحث**  
**«المفهوم الشائع في فكرنا الديني والفلسفي**  
**المعاصر، والذي يرى التأويل جهدا عقليا**  
**ذاتيا لإخضاع النص الديني لتصورات**  
**المفسر ومفاهيمه وأفكاره».**

ولم يقل لنا الدكتور نصر، على من يعود الضمير - «نا» في «فكرنا الديني والفلسفي المعاصر»... ذلك أن جعل التأويل «جهدا عقليا ذاتيا لإخضاع النص الديني لتصورات المفسر ومفاهيمه وأفكاره» - هكذا، دون ضوابط لغوية وفكرية - لم يقل به عاقل ينتمي إلى لغتنا العربية، ويفقه - فضلا عن أن يؤمن - بدين الإسلام!

ثم يحدثنا الدكتور نصر عن تخلّيه - في مرحلة تالية - عن هذا المفهوم للتأويل، وتبنيه لمفهوم «العلاقة الجدلية القائمة على التفاعل المتبادل» بين النص وبين المفسر له... هكذا، أيضا، دون ضوابط من اللغة ومن ثوابت الفكر لهذه العلاقة وهذا التفاعل بين المفسر والنص موضوع التأويل[٢٦].

**وأخيرا،** وليس أخرا، يعود الدكتور نصر، فيتجاوز هذين المفهومين للتأويل - وذلك بعد أن حصل على الدكتوراه بناء على

استخدامه للمفهوم الثاني في دراسته عن ابن عربي - يعود فيتجاوز هذين المفهومين، داعيا «إلى معاودة قراءة ابن عربي من منظور مغاير لقراءتنا السابقة له... فلقد وقع باحثو ابن عربي، ومنهم كاتب هذه الدراسة (أي الدكتور نصر) في شرك القراءة الاستنباطية الذاتية - الأمر الذي يستدعي أن نتوقف هنا - مرة أخرى - أمام تأويل ابن عربي للقرآن، في محاولة لاكتشاف ما لم تكتشفه قراءتنا السابقة»[٢٧].

فإذا كان الدكتور نصر قد أنجز ما أنجز من مشروعه الفكري، معتمدا على التأويل، الذي هو «قراءة استنباطية ذاتية» وعلاقة ثنائية حرة بين المفسر والنص، غير مضبوطة بقوانين لغوية وفكرية، فإن هذه القراءة هي بالتأكيد، كما يسميها هو، وليس نحن، في نص اقتبسه ليعبر به عن موقفه: «قراءة غير بريئة»؟! وبعبارة هو، فإنه «انطلاقا من الوعي بهذه العلاقة الجدلية بين الباحث وموضوعه، لا بد من التسليم - مع «لوى ألتوسير» بأنه «لا توجد ثمة قراءة بريئة»[٢٨].

هكذا نصل إلى قمة العبثية عندما نحرق القراءة والتأويل من الضوابط اللغوية والفكرية، فتتعدد المفاهيم - حتى في الوحي الديني - بتعدد القراء... ونباهي ببراءة كل القراءات للوحي الديني من الموضوعية والمشارك الذي تعارف عليه الوضع اللغوي - فهو «معنى» طويت صفحته لحساب «المغزى»، و«حقيقة» حل محلها «الجان» وتحصر هذه القراءات من قوانين التأويل وثوابت الفكر، إلى آخر ما يؤلف بين الأمم، مما تتمايز به وفيه الأنساق الفكرية، والعقائد

الدينية، والمذاهب الفلسفية والثقافات والحضارات.

إنه مشروع قائم على التأويل، نون أن تكون لدى صاحبه أية ضوابط لهذا التأويل؟! بل ونون أن يلتفت فيه إلى التعريف الاصطلاحي للتأويل في تراثنا الذي يبحث فيه؟!

فهل هذه هي المنهجية العلمية والحديثة والمعاصرة في التعامل مع المصطلحات.. وخاصة عندما تمثل هذه المصطلحات القواعد التي يقوم عليها المشروع الفكري لمن يشتغل بالفكر؟!

وهل نستغرب بعد ذلك:

\* أن يصبح التفسير الماركسي للإسلام هو «الإجتهد الاسلامي المعاصر»؟! \* وأن تصبح «قلة العلم» و«سوء الفهم والنية» و«خلل المنهجية» هي شروط ومقومات المجتهدين المعاصرين؟!

الهوامش:

- (١) (التفكير في زمن التفكير) ص ١٢١ - ١٢٧، ١٥٨، ٢٣٠.
- (٢) انظر: (قاموس علم الاجتماع) د. محمد عاطف غيث - طبعة القاهرة ١٩٧٩م. و(الموسوعة الفلسفية) وضع مجموعة من العلماء السوفييت - بإشراف: م. روزنتال، ب. يودين. ترجمة سمير كرم. طبعة بيروت ١٩٧٤م.
- (٣) (مفهوم النص) ص ٧٩.
- (٤) مجلة (القاهرة) إهدار السياق في توليدات الخطاب الديني - يناير ١٩٩٣م.
- (٥) المرجع السابق. نفس الدراسة.
- (٦) التفكير في زمن التفكير - ص ١٣٠.
- (٧) (المعجم الفلسفي) وضع مجمع اللغة العربية - طبعة القاهرة ١٩٧٩م.
- (٨) الإمام الشافعي وتأسيس الأيديولوجية الوسطية ص ٦.
- (٩) البقرة/ ١٤٣.
- (١٠) رواء الإمام أحمد.
- (١١) الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده ج ٣ ص ٢٤٢.
- (١٢) (التعريفات) لمرجاني - طبعة القاهرة ١٩٣٨م.

والتهانوي (كشاف اصطلاحات الفنون) طبعة الهند ١٨٩١م.

(١٣) مفهوم النص ص ٢٠٤.

(١٤) نقد الخطاب الديني ص ٨٧، ٨٨.

(١٥) رواء مسلم وابن ماجة والإمام أحمد.

(١٦) آل عمران: ١٥٤.

(١٧) نقد الخطاب الديني ص ٣٣.

(١٨) التفكير في زمن التفكير ص ١٥٣.

(١٩) تكوين الدستور الإسلامي ص ٢٥١، ٢٥٢. ترجمة: محمد عاصم الحداد. طبعة بيروت ١٩٩٩م.

(٢٠) الحكومة الإسلامية ص ٧٠، ٧٢. ترجمة: أحمد إدريس. طبعة القاهرة ١٩٧٧م.

(٢١) نظرية الإسلام السياسية ص ٣٤، ٣٥. ترجمة: خليل حسن الإسلامي. طبعة بيروت ١٩٩٩م. والاسلام والمدينة الحديثة ص ٣٦، ٤٠. طبعة القاهرة ١٩٧٨م.

(٢٢) القانون الاسلامي وطرق تنفيذه في باكستان ص ١٧٣ - ١٧٥. ترجمة: محمد عاصم الحداد، طبعة بيروت ١٩٩٩م.

(٢٣) فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال ص ٢٢. دراسة وتحقيق: د. محمد عمار، طبعة القاهرة ١٩٨٢م.

(٢٤) في فصل التفرقة بين الإسلام والزنقة ص ٤ - ١١، طبعة القاهرة ١٩٠٧م.

(٢٥) التعريفات.

(٢٦) فلسفة التأويل: دراسة في قول القرآن عند محي الدين بن عربي ص ٦٠٥.

(٢٧) مجلة (الهلل) محاولة لقراءة المسكوت عنه في خطاب ابن عربي - مايو ١٩٩٢م.

(٢٨) إشكاليات القراءة وآليات التأويل ص ٢٢٨.

\* أرقام الاعداد التي نشرت فيها دراسات الدكتور محمد

عمارة الخاصة بموضوع الدكتور نصر أبو زيد.

١ - د. نصر أبو زيد والتفسير الماركسي للإسلام (١ - أ) - جمادى الأولى والأخرة ١٤١٧هـ - سبتمبر - أكتوبر ١٩٩٦م، ع ٥٢٥.

٢ - د. نصر أبو زيد والرؤية المادية للقرآن الكريم (٢ - أ) - رجب - شعبان ١٤١٧هـ - نوفمبر/ ديسمبر ١٩٩٦م، ع ٥٣٦.

٣ - د. نصر أبو زيد وتاريخية معاني وأحكام القرآن الكريم (٢ - أ) - رمضان ١٤١٧هـ - يناير ١٩٩٧م، ع ٥٣٧.

٤ - د. نصر أبو زيد والتفسير المادي للنبوة والوحي والعقيدة والشريعة (٤ - أ) - ذو الحجة ١٤١٧هـ/ أبريل ١٩٩٧م، ع ٥٣٩.

٥ - نماذج من الجهالة في كتابات نصر أبو زيد (٥ - أ) - عدد المحرم ١٤١٨هـ/ مايو ١٩٩٧م، ع ٥٤٠.

٦ - الأمام الشافعي عند نصر أبو زيد (٦ - أ) - عند صفر ١٤١٨هـ/ يونيو ١٩٩٧م، ع ٥٤١.

٧ - حجة الاسلام الامام الغزالي عند نصر أبو زيد (٧ - أ) - عدد الربيعان ١٤١٨هـ/ يناير أغسطس ١٩٩٧م، ع ٥٤٢.

في

## القصص النبوي

٤٠

يفصل القصص النبوي في تربة الجنة وطينتها وحصبائها وينائها ونورها وما يتصل بذلك مما يراود خواطر المسلم، ولذلك كانت توجه الأسئلة إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) فيجيب أصحابه بما علمه الله - تبارك وتعالى -

روى الإمام أحمد [١] عن أبي مدلة مولى أم المؤمنين سمع أبا هريرة يقول: (قلنا يارسول الله إذا رأيناك رقت قلوبنا وكنا من أهل الآخرة، وإذا فارقتك أعجبتنا الدنيا وشممنا النساء والأولاد - قال: لو تكونون على كل حال على الحال التي أنتم عليها عندي لصافحتكم الملائكة بأكفهم ولزارتكم في بيوتكم، ولو لم تذبوا لجاء الله بقوم ينبنون كي يغفر الله لهم، قال: قلنا يارسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها؟ قال: لبنة ذهب ولبنة فضة، وملأها [٢] المسك، وحصبائها اللؤلؤ والياقوت، وترابها الزعفران، من يدخلها

# الجنة

ينعم لا يئأس، ويخلد لا يموت، لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه، ثلاثة لا ترد دعوتهم، الإمام العادل، والصائم حتى يفطر، ودعوة المظلوم، تحمل على الغمام، وتفتح لها أبواب السموات، ويقول الرب (وعزتي وجلالي لأنصرك ولو بعد حين) - وفي رواية عن ابن عمر قال: (سئل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن الجنة فقال: من يدخل الجنة يحيا لا يموت وينعم لا يئأس، ولا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه، قيل يارسول الله كيف بناؤها؟ قال: لبنة من ذهب ولبنة من فضة، وملأها مسك أنفر، وحصبائها اللؤلؤ والياقوت، وترابها الزعفران.

وفي قصة عن أنس بن مالك قال: (كان أبو ذر يحدث أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: (أدخلت الجنة فإذا فيها جنابذ [٣] اللؤلؤ، وإذا ترابها المسك) وعنه أيضا: أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (سأل ابن صياد عن تربة الجنة فقال: درمكة [٤] بيضاء مسك خالص، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) صدق).

وجاء في قصة عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: (أرض الجنة بيضاء، عرصتها صخور الكافور، وقد أحاط به المسك مثل كثران الرمل، فيها أنهار مطردة، فيجتمع فيها أهل الجنة أديانهم وأخرهم، فيتعارفون، فيبعث الله ريح الرحمة، فتتهيج عليهم ريح المسك، فيرجع الرجل إلى زوجته وقد ازداد حسنا وطيبا

# سنة ونعيمها (٤)

السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة، عذبة الماء، وأنها قيعان، وأن غراسها سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر).

وقصص كثيرة تتحدث عن رائحة الجنة وطيبها منها: (وأن ريحها ليوحد من مسيرة أربعين عاما) وفي أخرى: (وأن ريحها ليوحد من مسيرة سبعين خريفا) وجاء أيضا (وأن ريحها يوجد من مسيرة خمسمائة سنة).

وما حول الجنة يسمى رياض وهي تشبه ضواحي المدينة، وفي بعض المعاجم الرياض كل ما تأوى إليه وتستريح من أم وزوج وبنت وقربة وبيت وغيره. وفي القصص النبوي روى النسائي عن فضالة بن عبيد قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: (أنا زعيم - والزعيم الحميل - لمن آمن بي وأسلم وجاهد في سبيل الله ببيت له في

رياض الجنة، وبيت في وسط الجنة، وبيت في أعلى غرف الجنة، من فعل ذلك فلم يدع للخير مطلباً، ولا من الشر مهرباً يموت حيث شاء أن يموت). قال عمر بن عبد العزيز والزهدى والكلبي ومجاهد: مؤمنو الجن في رياض ورحاب حول الجنة وليسوا فيها.

وأما ما جاء من القصص النبوي عن نور الجنة وبياضها فعن ابن عباس [٨] أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: (خلق الله الجنة بيضاء، وأحب الزي إلى الله البياض

فتقول: لقد خرجت من عندي وأنا بك معجبة، وأنا بك الآن أشد إعجاباً).

وروي ابن أبي الدنيا [٥] عن أبي هريرة موقوفاً قال: حائط الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة، وبرجها أياقوت واللؤلؤ، قال: وكنا نحدث أن رضراض أنهارها اللؤلؤ وترابها الزعفران.

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (خلق الله جنة عدن بيده، ودلى [٦] فيها ثمارها، وشق فيها أنهارها، ثم نظر إليها فقال لها: تكلمي، فقالت: قد أفلح المؤمنون، فقال: وعزتي لا يجاورني فيك بخيل). وفي رواية قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (خلق الله جنة عدن بيده، لبنة من درة بيضاء، ولبنة من ياقوتة حمراء، ولبنة من زبرجدة خضراء، ملاطها مسك،

حشيشها الزعفران، حصباؤها اللؤلؤ، ترابها العنبر، ثم قال لها انطقي، قالت: قد أفلح المؤمنون، فقال الله - عز وجل - وعزتي وجلالي لا يجاورني فيك بخيل، ثم تلا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون).

ونقل القرطبي [٧] عن الترمذي عن ابن مسعود قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (لقيت إبراهيم - عليه السلام - ليلة أسري بي، فقال: يا محمد أقرئ أمتك مني



بقلم:

أ. هـ. عبد الباقى  
أحمد على هويدة

- مصر -

الروح، والروح على الغسق، وتأتيهم طرف الهدايا من الله المواقيت الصلاة التي كانوا يصلون فيها في الدنيا، وتسلم عليهم (الملانكة).

### في الجنة أنهار وسحب وأمطار وجبال وأودية

يتجلى للباحث المنصف والقاري المتأمل مكانة السنة ومنزلتها في التشريع الإسلامي وبخاصة في شرح وبيان القرآن الكريم وتوضيح مقاصده. يتبين بوضوح مدى شناعة وجريمة أولئك الذين ينكرون السنة بزعم أن القرآن لا يحتاج إليها، لأنه لم يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا وقد أرشد إليها. وهذا جحود ومغالطة يأبأها الواقع الذي يلمسه كل المشتغلين بالدراسات القرآنية والسنة المطهرة. ولا نريد أن نستطرد في ذلك ولكن نعرض موقف القرآن في بيان أنهار الجنة، وهو بيان يؤدي الغرض المقصود والفائدة المرجوة في جو السياق والخطاب، وهنا تأتي السنة فتزيد الأمر توضيحاً وشرحاً وتفصيلاً كما سنرى في قول الله تعالى: (مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه، وأنهار من خمر لذة للشاربين، وأنهار من عسل مصفى).

وهنا نقف على مكانة السنة المطهرة ودور القصص النبوي في بيان هذه الأنهار، وذلك ما يعتمد عليه أهل التفسير والمشتغلين بالتأويل [١٢]، روي عن حكيم بن معاوية عن أبيه قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: (في الجنة بحر اللبن، وبحر الماء، وبحر العسل، وبحر الخمر، ثم تشقق الأنهار

فليبسه أحياءكم وكفنوا فيه موتاكم، ثم أمر برعاء الشاء فجمعت فقال من كان منكم ذا غنم سود فليخلط بها بيضاء، فجاءته امرأة فقالت: يا رسول الله إني اتخذت غنماً سوداً فلا أراها تنمو، قال: عفري) وقوله (عفري) أي بيضي.

وعن عطاء عن ابن عباس يرقعه: (إن الله خلق الجنة بيضاء، وإن أحب اللون إلى الله البياض فليبسه أحياءكم وكفنوا فيه موتاكم). وروى البخاري عن عبد ربه الحنفي عن خاله الزميل بن السماك أنه سمع أباه يحدث أنه لقي عبد الله بن عباس بالمدينة، بعد ما كف بصره - فقال: (يا ابن عباس ما أرض الجنة؟ قال: ممررة بيضاء من فضة كأنها مرآة، قلت: فما نورها؟ قال: ما رأيت الساعة التي تكون فيها قبل طلوع الشمس، فذلك نورها، إلا أنه ليس فيها شمس ولا زهير).

ومما يدل على شدة الأنوار في الجنة ما روي عن ابن عمر عن النبي (صلى الله عليه وسلم) [٩]: (والذي نفسي بيده إنه ليرى بياض الأسود من الجنة مسيرة ألف عام).

قال ابن كثير [١٠]: ثبت في الصحيحين عن أبي بكر بن أبي موسى الأشعري عن أبيه، أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: (جنتان من ذهب، أنيتهما وما فيهما، وجنتان من فضة، أنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم - عز وجل - إلا رداء الكبرياء، على وجهه، في جنة عدن) وعنه أيضاً أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: (جنتان من ذهب للساقيين، وجنتان من ورق لأصحاب اليمين) وعن أنس وأبي فلاتة معاً مرسلاً [١١]، (ليس هنالك - يعني في الجنة - ليل، إنما هو ضوء ونور، يرد الغسق على

ما روى عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: (أربعة جبال من جبال الجنة، وأربعة أنهار من أنهار الجنة، وأربعة ملاحم من ملاحم الجنة، قيل: فمن الأجبل؟ قال: جبل أحد، وحبنا ونحب، والطور: جبل من جبال الجنة، ولبنان: جبل من جبال الجنة، والنيل، والفرات، وسيحان، وجيحان. والملاحم: بدر، وأحد، والخندق، وخيبر).

وعن كثير بن عبد الله بن عمر بن عوف عن أبيه عن جده قال: غزونا مع النبي (صلى الله عليه وسلم) أول غزوة غزاها الأيواء، حتى إذا كنا بالروحاء نزل بعرق الظبية فصلى بهم، ثم قال: (هل تدرون ما اسم هذا الجبل؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال هذا خصيب جبل من جبال الجنة، اللهم فبارك فيه وبارك لأمله وقال للروحاء: هذه سجاجع واد من أودية الجنة، لقد صلى في هذا المسجد قبلي سبعون نبيا، ولقد مر موسى - عليه السلام - عليه عباتان قطنويتان على ناقه ورد في سبعين ألفا من بنى إسرائيل، حتى جاء البيت العتيق).

وعن حكيم بن معاوية، عن أبيه عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: (إن في الجنة بحر الماء، وبحر اللبن، وبحر العسل، وبحر الخمر، ثم تتشقق الأنهار بعد ذلك).

وجاء في البخاري من طريق شريك عن أنس - رضي الله عنه - في حديث الإسراء، (فاذا هو في السماء الدنيا بنهرين يطردان، فقال: ما هذا يا جبريل؟ قال: النيل والفرات عنصرهما، ثم مضى في السماء؛ فإذا هو بنهر آخر، عليه قصر من اللؤلؤ والزبرجد، فضرب بيده فإذا هو مسك أنفر، قال: ما هذا

(بعد) وفي قصة عن يزيد بن عبد الله بن قيس عن أبيه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (هذه الأنهار تشخب من جنة عدن في جوية ثم تصدع بعد أنهارا) وفي رواية: (إذا سألتم الله - تعالى - فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة، ومنه تفجر أنهار الجنة وفوقه عرش الرحمن).

وفي قصة أن لقيط بن عامر خرج واغدا إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، قلت: يارسول الله فعلى ما تطلع من الجنة؟ قال (صلى الله عليه وسلم): (على أنهار من عسل مصفى، وأنهار من خمر ما بها صراع ولا ندامة، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه، وماء غير أسن، وفاكهة لم يعمُرْ إلهك ما تعلمون خيرا من مثله، وأزواج مطهرة) قلت: يارسول الله أولنا فيها أزواج مصلمات؟ قال: (الصالحات للصالحين، تلذهن مثل لذاتكم في الدنيا، ويلذون بكم، غير أن لا توالد).

وروي عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: لعلكم تظنون أن أنهار الجنة تجري في أخدود في الأرض، والله إنها لتجري سائحة على وجه الأرض، حافظها قباب اللؤلؤ، وطينها المسك الأنفر.

ويذكر القرطبي [١٣] من القصص النبوي ما يزيد الأمر وضوحا، ويعطي المؤمن صورة جلية كأنه يعاين الخبر عيانا بيانا، فيروى أن أنهار الجنة تجري في غير أخدود، منضبطة بالقدرة.

ويروي عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: (أنهار في الجنة تخرج من تحت تلال أو جبال مسك).

ومن القصص الذي يتصل بأنهار الجنة

يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذى خبأ لك ربك).

وأورد الإمام مسلم في صحيحه [١٤] من قصة الإسراء حدث نبى الله (صلى الله عليه وسلم) {أنه رأى أربعة أنهار، يخرج من أصلها نهران ظاهران، ونهران باطنان، فقلت يا جبريل ما هذه الأنهار؟ فقال: أما النهران الباطنان، فنهران في الجنة، وأما الظاهران، فالنيل والفرات}.

وفي قصص نبوي يفصل نزول الأنهار في الأرض، ومنابعها في الجنة، وما تكون عليه هذه الأنهار عند نهاية الدنيا، مما يحتاج إلى نظر وتأمل فيما يحدث في زماننا هذا من قضايا المياه في الشرق الإسلامي.

فعن ابن عباس[١٥] - رضي الله عنهما - أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: (أنزل الله - عز وجل - إلى الأرض خمسة أنهار: سيحون، وهو نهر في الهند - وجيحون، وهو نهر بلخ، وديجلة والفرات وهما نهر العراق، والنيل وهو نهر مصر، أنزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة، فى أسفل درجة من درجاتها، على جناحي جبريل - عليه السلام - فاستودعها الجبال، وأجراها في الأرض، وجعل فيها منافع للناس، فى أصناف معاشهم وذلك قوله - جل ثناءه - (وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه فى الأرض) فإذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج، أرسل الله جبريل، رفع من الأرض القرآن، والعلم، وجميع الأنهار الخمسة، فرفع ذلك إلى السماء، فذلك قوله - تعالى - (وإنا على نهاب به لقادرون) فإذا رفعت هذه الأشياء من الأرض، فقد أهلها خيري الدنيا والدين).

وروى عن المسعودي قال: (مد الفرات

على عهد ابن مسعود، فكره الناس مده فقال ابن مسعود: لا تكرهوا مده، فإنه سيأتى زمان يلتبس فيه طست مملوء من ماء فلا يوجد، وذلك حين يرجع كل ماء إلى عنصره، فيكون بقية الماء والعيون بالشام).

قال الإمام شمس الدين المعروف بابن القيم الجوزية[١٦]: (وقد تكرر في القرآن الكريم في عدة مواضع قوله تعالى: [جنات تجرى من تحتها الأنهار] وفي موضع: [تجرى تحتها الأنهار] وفي موضع: [تجري من تحتهم الأنهار] وهذا يدل على أمور: أحدها: وجود الأنهار فيها حقيقة. الثاني: أنها جارية لا واقفة. الثالث: أنها تحت غرفهم وقصورهم وبساتينهم، كما هو المعهود في أنهار الدنيا. فإن أنهار الجنة وإن جرت في غير أخدود فهي تحت القصور والمنازل والغرف، وتحت الأشجار وهو سبحانه لم يقل من تحت أرضها).

ونقل ابن القيم أن هناك أنهار أخرى بعيدة عن القصور والغرف والمنازل، فعن عبد الله بن وهب[١٧] حدثنا سعيد بن أبي أيوب عن عقيل بن خالد عن الزهري أن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: (إن في الجنة نهرا يقال له البيدخ[١٨]، عليه قباب من ياقوت، تحته جوار، يقول أهل الجنة: انطلقوا بنا إلى البيدخ، فيتصفحون تلك الجوارى، فإذا أُعْجِبَ رجلٌ منهم بجارية مس معصمها فقتبعه).

وفي الجنة عيون كثيرة للماء تستخدم في الشرب وفي غير ذلك كما جاء في قوله تعالى: [إن المتقين في جنات وعيون] وقوله: [إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يُفَجَّرُونَهَا تُفَجِّرِا] وقال تعالى: [فيهما عينان تجريان] وقال



أيضا: {فيهما عيانان نضاختان} ومعنى نضاختان فوارتان بالمادتين العطريتين أو فوارتان بالماء لا تتقطعان.

وروى عن أنس، رضي الله عنه، قال: نضاختان بالمسك والعنبر، ينضخان [١٩] على دور الجنة كما ينضخ المطر على دور أهل الدنيا [٢٠].

ونقل القرطبي في التذكرة قصة عن الحسن بن علي - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (أربع عيون في الجنة: عيانان تجريان من تحت العرش، إحداهما التي ذكرها الله: {يفجرونها تفجيرا} والأخرى: {نضاختان} من فوق العرش، إحداهما ذكرها الله سلسبيلا، والأخرى التسنيم).

وفي الجنة سحب تنزل أمطارا بما لذ وطاب مما تشتهيهِ الأنفس وتلذ الأعين وهذا من زيادة النعيم والتكريم لأهل الجنة حين يتزاورون على المطايا والنجب، وفي هذه الزيارة يرون ما أخفى لهم من قرة أعين. فعن أيوب بن بشير [٢١] عن شفيع بن مانع أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: (إن من نعيم أهل الجنة أنهم يتزاورون على المطايا والنجب وأنهم يؤتون في الجنة بخيل مسرجة ملجمة، لا تروث ولا تبول، يركبونها حتى ينتهوا حيث شاء الله، فيأتيهم مثل السحابة، فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، فيقولون امطري علينا، فما يزال المطر عليهم حتى ينتهي ذلك فوق أمانيتهم، ثم يبعث الله ريحا غير مؤذية، فتتسف كتبانا من مسك عن أيما نهم وعن شمائلهم، فيأخذون ذلك المسك في نواصي خيولهم وفي مفارقها، وفي روعسهم، ولكل رجل منهم جمعة، على ما

اشتتهت نفسه فيتعلق ذلك المسك في تلك الجمام، وفي الخيل وفيما سوى ذلك من الثياب، ثم يقبلون حتى ينتهوا إلى ما شاء الله، فإذا المرأة تنادي بعض أولئك: يا عبد الله أما لك قينا من حاجة؟ فيقول: ما أنت ومن أنت؟ فتقول: أنا زوجك وحبك فيقول: ما كنت علمت بمكانك، فتقول المرأة: أو ما تعلم أن الله - تعالى - قال: {فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون} فيقول: بلى وربى، فلعله يشتغل عنها بعد ذلك الموقف أربعين خريفا، ما يشغله عنها إلا ما هو فيه من النعيم).

ومن أنهار الجنة نهر بارق على باب الجنة روى ابن عباس [٢٢] - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (الشهداء على بارق نهر على باب الجنة في قبة خضراء يخرج إليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا).

ومن أعظم أنهار الجنة وأشهرها نهر الكوثر الذي أعطاه الله لنبية محمد (صلى الله عليه وسلم) روى أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (أعطيت الكوثر، فإذا نهر يجري على وجه الأرض، حافتاه قباب اللؤلؤ، ليس مسقوفا - فضربت بيدي إلى تربته، فإذا ترابه مسك أنفر، وحسبواؤه اللؤلؤ) وجاء في وصفه أنه أبيض من اللبن وأحلى من العسل، تردده طيور أعناقها مثل أعناق الجوز وأكلها أنعم منها، وأنيته كعدد النجوم [٢٣].

#### **طعام أهل الجنة وشرابهم وأنيبتهم:**

فاضت السنة المطهرة بالقصص عن طعام وشراب أهل الجنة وأنيبتهم، وكيفية الأكل والشرب وأنواع المأكولات والمشروبات، كل هذا

في أسلوب بليغ، وتصوير رائع يكشف عن خصائص جوامع الكلم التي أوتيها محمد [صلى الله عليه وسلم].

ومن هنا نحاول أن ننظم وننسق هذا الكم الكبير من القصص الذي جاء في هذا المقام ونبدأ بقصة مشوقة ومثيرة من عدة وجوه: منها أنها جاءت في قالب الحوار بين حبر من أحبار اليهود وبين رسول الله [صلى الله عليه وسلم]، ومنها أن الأسئلة موجهة على جهة التحدي والاختبار، الأمر الذي لفت نظر الصحابة وأثارهم أحياناً، ومنها وهو الأهم أن الأسئلة التي وجهت وإجاباتها من الأمور الغيبية التي لا يقدر عليها البشر العاديون.

نقل ابن قيم الجوزية [٢٤] عن مسلم في صحيحه من حديث ثوبان قال: (كنت قائماً عند رسول الله [صلى الله عليه وسلم] فجاء حبر من أحبار اليهود، فقال: السلام عليك يا محمد، فدفعته دفعة كاد يصرع منها، فقال: لم تدفعني؟ فقلت: ألا تقول يا رسول الله، فقال اليهودي: إنما ندعوه باسمه الذي سماه أهله، فقال رسول الله [صلى الله عليه وسلم]: إن اسمي محمد الذي سماني به أهلي، فقال اليهودي: جئت أسألك، فقال له رسول الله [صلى الله عليه وسلم] أينفعك شيء إن حدثتك؟ فقال: أسمع بأذني، فنكت رسول الله [صلى الله عليه وسلم] بعود معه فقال: سل. فقال اليهودي: أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض؟ فقال رسول الله [صلى الله عليه وسلم]: في الظلمة دون الجسر، قال: فمن أول الناس إجازة؟ [٢٥] يوم القيامة؟ قال: فقراء المهاجرين، قال اليهودي: فما تحفتهم حين يدخلون الجنة؟ قال: زيادة كبد النون [٢٦]، قال: فما غذاؤهم على أثرها؟ قال:

ينحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها قال: فما شرايبهم؟ قال: من عين فيها تسمى سلسبيلا، قال: صدقت، قال: وجئت أسألك عن شيء لا يعلمه أحد من أهل الأرض إلا نبي أو رجل أو رجلان، قال: ينفعك إن حدثتك؟ قال: أسمع بأذني، قال: جئت أسألك عن الولد؟ قال: ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر، فإذا اجتمعا فعلا مني الرجل مني المرأة أذكرا بإذن الله تعالى، وإن علا مني المرأة مني الرجل أنثا بإذن الله تعالى، قال اليهودي: لقد صدقت وإنك لنبي، ثم انصرف، فقال رسول الله [صلى الله عليه وسلم] لقد سألني هذا عن الذي سألتني عنه، ومالي علم بشيء منه حتى أتاني الله - عز وجل - به).

وتوضح قصة أخرى القصة السابقة ورواها البخاري عن أنس - رضي الله عنه - قال: (سمع عبد الله بن سلام مقدم رسول الله [صلى الله عليه وسلم] المدينة وهو في أرض يختبر [٢٧]، فأتى النبي [صلى الله عليه وسلم] فقال: إني سألك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي: فما أول أشراط الساعة؟ وما أول طعام أهل الجنة؟ وما ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه؟ قال: أخبرني بهن جبريل أنفاً، قال: جبريل؟ قال: نعم، قال: ذاك عدو اليهود من الملائكة، فقرأ هذه الآية: [قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله] أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب، وأما أول طعام يكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت، وإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزح الولد، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزعت أنثى، قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنك رسول الله، يا رسول الله، إن

اليهود قوم بهت وإنهم إن يعلموا بإسلامي قبل أن تسألهم يبهتوني فجاءت اليهود فقال: أي رجل عبد الله فيكم؟ قالوا: خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا، قال: أفرايتم إن أسلم عبد الله؟ فقالوا: أعاده الله من ذلك، فخرج عبد الله فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، فقالوا: شربنا وابن شربنا، وانتقصوه، فقال: هذا الذي كنت أخاف (يارسول الله).

وروي أن كعباً قال: (إن الله - عز وجل - يقول لأهل الجنة ادخلوها، إن لكل ضيف جزوا وإنني أجزيكم اليوم، فيأتى بثور وحيوت فيجزر لأهل الجنة).

وجاء في القصص النبوي عن جابر - رضي الله عنه - قال [٢٨]: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (ياكل أهل الجنة ويشربون، ولا يمتخطون، ولا يتغوطون، ولا يببولون، طعامهم ذلك جشاء [٢٩] كريح المسك، يلهمون التسبيح والتكبير كما يلهمون النفس). وعن أبي أمامة - رضي الله عنه - قال: إن الرجل من أهل الجنة ليشتهي الشراب من شراب الجنة فيجيء الإبريق فيقع في يده فيشرب، ثم يعود إلى مكانه).

وكان اليهود يعترضون على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ويشككون في حديثه عن الجنة وأهلها وعن كثرة الطعام والشراب، وكثرة الأزواج والخدم، وسعة العطاء والملك في الجنة، وقد يكون هذا الاعتراض اختباراً ومراجعة لما في كتبهم، وقد يرى بعضهم أن الضيبيات ومنها الجنة ونحوها تعطيهـم الفرصة في بذر بذور الشك في قلوب المسلمين، ولكن نرى في القصص النبوي ما يجلى الأمر ويبدد الشك، ويعطى الدليل على

هذه الحقائق، وأن النبي (صلى الله عليه وسلم) مخبر عنها من قبل الله تعالى. وفي قصة رواها زيد بن أرقم - رضي الله عنه - قال: (جاء رجل من أهل الكتاب إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال: يا أبا القاسم، تزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون؟ قال: نعم، والذي نفس محمد بيده، إن أحدهم ليعطى قوة مائة رجل في الأكل والشرب والجماع، قال: فإن الذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة، وليس في الجنة أذى؟ قال: تكون حاجة أحدهم رشحاً يفيض من جلودهـم كرشح المسك، فيضمر بطنه).

وفي الطبراني بإسناد صحيح ولفظه في إحدى رواياته قال: (بينما نحن عند النبي (صلى الله عليه وسلم) إذ أقبل رجل من اليهود، يقال له ثعلبة بن الحارث، فقال السلام عليك يا محمد، فقال: وعليكم، فقال اليهودي: تزعم أن في الجنة طعاماً وشراباً وأزواجاً؟ فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) نعم، تؤمن بشجرة المسك؟ قال: نعم، قال: وتجدها في كتابكم؟ قال: نعم، قال: فإن البول والجنابة عرق يسيل من تحت نواصيتهم [٣٠] إلى أقدامهم).

وجاء في القصص النبوي عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - يرفعه قال: إن أسفل أهل الجنة أجمعين، من يقوم على رأسه عشرة آلاف خادم، مع كل خادم صحتان، واحدة من فضة وواحدة من ذهب، في كل صحيفة لون ليس في الأخرى مثلاً، يأكل من آخره كما يأكل من أوله، يجد لآخره من اللذة والطعم ما لا يجد لأوله، ثم يكون فوق ذلك برشح مسك وجشاء مسك لا يببولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون).

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (إن أدنى أهل الجنة منزلة إن له سبع درجات، وهو على السادسة وفوقه السابعة، إن له ثلاثمائة خادم، ويُغْدَى عليه كل يوم ويراوح بثلاثمائة صحيفة - ولا أعلمه إلا قال من ذهب - في كل صحيفة لون ليس في الأخرى، وإنه ليلذ أوله كما يلذ آخره، ومن الأشربة ثلاثمائة إناء، في كل إناء لون ليس في الآخر، وإنه ليلذ أوله كما يلذ آخره، وإنه ليقول: يارب لو أدنت لي لأطعمت أهل الجنة وسقيتهم لم ينقص مما عندي شيء).

وفي الجنة طير يأكله أهل الجنة كما جاء في القرآن الكريم (ولحم طير مما يشتهون) وتتولى السنة المطهرة التفسير والتوضيح لهذا الطير، وذلك يكشف من مكانة السنة والحاجة إليها كما يكشف القصص النبوي في هذا المجال وفي غيره عن إعجاز النبوة، من حيث الإخبار عن الغيبيات، وعن الإعجاز في البيان النبوي في تفصيل حقائق وبقائ ما في الجنة من ألوان المأكولات والمشروبات، الأمر الذي يشهد لمحمد (صلى الله عليه وسلم) بالرسالة الخاتمة. والواقع أن ما جاء في القصص النبوي عن صفات طير الجنة، وكيفية أكله، مما سنراه يجعل القاري على يقين بأن البشرية منذ خلقها الله لم تر ولم تسمع ولم يخطر على قلبها مثل هذه المخلوقات لولا أنها جاءت في هدي النبي (صلى الله عليه وسلم).

ففي القصص النبوي عن أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (إن طير الجنة كأمثال البخت، ترعى في شجر الجنة، فقال أبو بكر: يارسول الله،

إن هذه لطير ناعمة، فقال: أكلتها أنعم منها، قالها ثلاثاً، وإنى لأرجو أن تكون ممن يأكل منها» وسئل النبي (صلى الله عليه وسلم) ما الكثر؟ قال: ذاك نهر أعطانيه الله، يعني في الجنة، أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، فيه طير أعناقها كأنهاق الجزر [٢١]، قال عمر: إن هذه لناعمة، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أكلتها أنعم منها.

وتحكي لنا قصة كيف يصل الطير إلى أهل الجنة فيروى عبد الله بن مسعود [٢٢] - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (إنك لتنظر إلى الطير في الجنة فتشتهيه، فيجيء مشوياً بين يديك).

وعن أبي أمامة - رضي الله عنه - إن الرجل من أهل الجنة ليشتهي الطير من طيور الجنة، فيقع في يده منفلقاً نضجاً) وعن ميمونة - رضي الله عنها - أنها سمعت النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول: «إن الرجل ليشتهي الطير في الجنة فيجيء مثل البختي حتى يقع على خوانه» [٢٣] لم يصبه دخان ولم تمسه نار، فيأكل منه حتى يشبع ثم يطير».

وتصف قصة نبوية طير الجنة بوصف لا يمكن أن يخطر بخیال بشر، لولا أنه حقيقة في الجنة عرفت عن طريق القصص النبوي، فعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «إن في الجنة طائراً له سبعون ألف ريشة، يجيء فيقع على صحيفة الرجل من أهل الجنة، فينتفض فيقع من كل ريشة لون أبيض من الثلج، وألن من الزبد، وألذ من الشهد، ليس منها لون يشبه صاحبه ثم يطير».

ونقل القرطبي [٢٤] عن الثعلبي من حديث أبي الدرداء أن النبي (صلى الله عليه

الخير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة، ومن شرب الخمر في الدنيا لم يشربه في الآخرة، ومن شرب من آنية الذهب والفضة لم يشرب بها في الآخرة) ثم قال: (لباس أهل الجنة وشراب أهل الجنة وآنية أهل الجنة).

الهوامش :

- (١) حادي الأرواح ص ١٧٢.
- (٢) الملاط: الطين.
- (٣) الجنائذ: جمع جنيدة وهي القبة.
- (٤) البرمكة: الخبز الصافي.
- (٥) الترغيب والترهيب ج ٤ ص ٥١٢.
- (٦) جعلها قريبة.
- (٧) التذكرة ص ٥٦٨.
- (٨) حادي الأرواح ص ١٧٦.
- (٩) منتخب كنز العمال ج ٦ ص ١١١.
- (١٠) النهاية في الفتن ج ٢ ص ٢٦٨.
- (١١) منتخب الكنز ج ٦ ص ١١٢.
- (١٢) تفسير ابن كثير ج ٤ ص ١٧٦.
- (١٣) التذكرة ص ٥٢٢.
- (١٤) ج ١ ص ٢١٨.
- (١٥) التذكرة ص ٥٢٤ وحادي الأرواح ص ٢٢٢.
- (١٦) حادي الأرواح ص ٢١٧.
- (١٧) ص ٢٢٢.
- (١٨) البديع: العظيم أو البادن السمين.
- (١٩) يريشان.
- (٢٠) الترغيب والترهيب ج ٤ ص ٥١٨.
- (٢١) حادي الأرواح ص ٣١٢.
- (٢٢) النهاية في الفتن ج ٢ ص ٢٩٧.
- (٢٣) سبق أن تكلمنا عليه عند القصص عن العوض.
- (٢٤) حادي الأرواح ص ١٩٥.
- (٢٥) عبورا ومرورا.
- (٢٦) كبد العوت.
- (٢٧) يخترف: يجني الثمر من بستان النخل.
- (٢٨) الترغيب والترهيب ج ٤ ص ٥٢٤.
- (٢٩) هو صوت مع ريح يخرج من الفم عند الشبع.
- (٣٠) الذباية: الضفيرة من الشعر.
- (٣١) الجزر: الإبل، واليخت: الإبل الخراسانية.
- (٣٢) الترغيب والترهيب ج ٤ ص ٥٢٧.
- (٣٣) الخوان: ما يوضع عليه الطعام عند الأكل.
- (٣٤) التذكرة ص ٥٦٤.
- (٣٥) ص ٣١٢.
- (٣٦) النهاية في الفتن ج ٢ ص ٣١٩.

وسلم} قال: «إن في الجنة طيرا مثل أعناق البخت، تصطف على يد ولي الله، فيقول أحدها: يا ولي الله رعييت في مروج الجنة تحت العرش، شربت من عيون التسنيم، فكل مني، لا يزلن يفتخرن بين يديه حتى يخطر على قلبه أكل أحدها، فيخر بين يديه على ألوان مختلفة فيأكل منه ما أراد، فإذا شبع تجمع عظام الطير فيطير يري في الجنة حيث شاء فقال عمر: يا نبي الله، إنها لناعمة، قال: أكلها أنعم».

ونقل صاحب كتاب حادي الأرواح [٣٥]

عن بقية بن الوليد حدثنا بحير بن سعيد عن خالد بن معدان عن كثير بن مرة قال: (إن من المزيد أن تمر السحابة بأهل الجنة فتقول: ماذا تريدون أن أمطركم؟ فلا يتمنون شيئا إلا أمطروا).

ونقل ابن كثير [٣٦] عن الأعمش عن عبد الله بن مرة، عن مسروق، عن ابن مسعود، في قوله - تعالى: (يُسْقَوْنَ من رحيق مختوم ختامه مسك) قال: الرحيق الخمر، مختوم: يجدون عاقبتها ريح المسك.

وقال سفيان بن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى: (ومزاجه من تسنيم) قال: هو أشرف شراب أهل الجنة، يشربه المقربون صرفا، ويمزج لأهل اليمين.

وثبت في الصحيحين عن حذيفة قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (لا تشربوا في آنية الذهب والفضة، ولا في صحافها، فإنها لهم في الدنيا، ولكم في الآخرة) وفي التذكرة عن النسائي عن أبي هريرة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: (من لبس



شعر: أ. د. د.

كمال إسماعيل

- مصر -

# بكاكية إلى سون عربية مشتركة

الرزق ، وهذي قشرة من دماء؟  
وهذه قنطرة من ندى  
وهذه من نسج ملح وماء  
هل إنها إجهاشة ؟ أنت ذي  
مبحوحة منها لقرن السماء؟  
هل رقعة المنديل ، وهي التي  
كانت تُصِيبُ الكعب ، لولا الحياء  
أم صيغة للصوت نفاذة  
والصوت عفريت ، سليلُ الهواء؟

\*\*\*

بنونك الرُّقعة عصفورة  
في خاطر النُّسر ، وذهن الجراء  
وحانة (السُّبُت) مفعورة  
لا سوق الاثنين ، أو الأربعاء  
تزوذي للفهم ، لا تخجلي  
لا تغعلي ، لا تجلسي القرفصاء  
فقد يكون الطي ، لا حكمة  
فيه ، ولا يرقد فيه ابتلاء

\*\*\*

لنسال القوم الذين اهتدى  
السوق لهم ، ولتسمعي في جلاء

\*\*\*

لا لوم لونسال أثارهم  
وتنطق الذكرى ، وتجلي الخفاء

كوني أيا سوق عكاظية  
أو أنت فسطاطية في هذاء  
لا شرق أوسطية ، شنها  
الغرب على شرق شديد العناء  
تسأل عنك الدار في صحنها  
تحصر ما تدري ، وما لا تشاء؟  
ورأس مال الحي مُستطلع  
والبيع يلقى سمعاً للشراء  
والمصرفي اشتاق ، عند الربا  
أن تُسفري ، بالوجه ، بالانقياء

\*\*\*

والريح يستفسر عن أهله  
كما يناديهم أحر النداء  
وصوته ينفذ من معقل  
ولو عليه ضربوا بالخباء  
تهاجر التمرة من غصنها  
والقمح من قشورته ، من لواء  
وتترك الابسان حلابها  
وضرعها في بقر ، أو بشاء  
وتقصد المؤمن في لهفة  
إليه تبكي ، وتطيل البكاء  
فما الذي يجعل مخطوبة  
للحرف ، لا زينة ، لا كهرياء؟  
هل قلّة الألمع في أعين

فقد يفيد الغابر المنقضي  
وتصلح الجمرة للاصطلاء  
وينقل الأول للمقتضي  
ما يوقف الأجل في الانتهاء

\*\*\*

هناك بابٌ منه قد أقبلوا  
من يثرب ، تقاطروا من حراء  
وفارسٌ بغيتهم دارها  
ومصرٌ والشامُ محطُ الرجاء  
وهُم أَقْلُ النَّاسِ فِي عُدَّةٍ  
وأكثرُ الناسِ بيومِ اللقاء  
وكسرة الخبز لها وثبة  
من نجلهم ، حتى البعيد الإخاء  
وكفة السلعة مفزولة  
لوجهة الشرعة ، لا الغلاء  
والجارُ للجار نصير ، وما  
من جيرة إلا عليها لواء  
والماء موصول ، وما عونهُ  
للطبِّ ، للجبر ، لرسم الدَّواء  
والسَّمي للنِّيا له أجره  
كالكدِّ للأخرى ، نظير ، سواء  
وألفه السَّبِقُ بواليبها  
منصوصة ، فوق نزاع الفضاء

\*\*\*

وهان كسرى لفقير بهم  
والفقر قد يهدم بيت الثراء  
وعرش كسرى اهتز من تحتهم  
ميزانهُ ، ميزابهُ ، والبناء  
والشَّامُ إذ طارده قيصر  
قد طارد القيصر حتى الفناء  
وتمت الدنيا بآركانها  
بالعدل ، والعفة ، لا الكبرياء

وأوسع الله لها رزقها  
ببيت مال عمري القضاء  
ودارت الأرض بيننا دورة  
غريبة ، ثم انقضى هؤلاء

\*\*\*

ومن ترى أحسنَ حظاً إذن  
أنت أم الطير الرحيب الإناء  
والنحل بالعسوب يجني ، وما  
أقفل عنه الزهر عين الرضاء  
والروض يغشوشب حتى نرى  
عليه مثل المن بعض الغشاء  
ولست للروض مثيلاً ، ولو  
أتيت للروض ، ولو ذاك جاء

\*\*\*

ها أنت للأضداد مرصودة  
راسفة فيها رؤوف الإماء  
هل كان من جد لدى الملتقى  
أسلف ذنباً ، أو حفيد أساء؟  
أوصاحب قد أمن الذم ، قد  
خاض إلى الناس بحار الهجاء  
وأنت من لحيته قبضة  
طالبها الدين بهذا الأداء

\*\*\*

الله في رحمته واسع  
قد وزن الوزر ، وقاس الجزاء  
فأرسل الإفطار من فيضه  
إلى شظاياك ، وساق العشاء  
والثوب ، كي يستر ما فرقت  
يدان ، قد وزع فيك الكساء  
والخيط والإبرة كي ترتقي  
ما شئت منه ، كي تلقي الرداء

## نظرية الخيال :

# الفيلسوف في الدين بن عربي النظريات الخيال المعاصر

نعتبره، بدون مبالغات، من أكبر المساهمين في صياغة نظرية الخيال بشكلها المعروف في النقد الغربي، بحيث يستغرب الباحث مواطن الشبه الكبيرة والكثيرة بين ما كان يقدمه محي الدين بن عربي قبل عدة قرون وبين ما جاء به «كولردج» و«رامبو» و«بودلير» وأصحاب فكرة الخيال الاجمالي ك«كلودبرنارد» و«باستير» وغير ذلك من النظريات المعروفة في القرنين الاخيرين.

### دراسات الخيال:

قبل أن نوغل في هذا البحث الشائك، يفضل أن نلاحظ أن هناك اشكالية لغوية أولية في دراسات الخيال بالعربية، فمن المعروف أن كلمة Imagination التي تم اشتقاقها من الاصل اللاتيني Imagintion لا علاقة لها بالمصطلح اليوناني الذي استخدمه العرب للإشارة إلى الخيال وهو كلمة phantasia التي نقلها الفيلسوف الكندي، وعممها بشكل مبكر من ازدهار حركة الترجمة فخلط التوهم بالتخيل، ولم يتحرج من جاء بعده من استخدامها للدلالة علي المعنيين.

والاكثر غرابة، من اضافات محي الدين بن عربي الجديدة إلى نظرية الخيال جرأته على إذاعتها في عصر كثرت فيه الكوابح الدينية والاخلاقية وضيق خلاله



بقلم: د. شريف مفلح  
- سوريا -

يتكفي النقاد العرب المعاصرون أثناء حديثهم عن الخيال على نظرية «كولردج» ويعودون اليها كثيرا، خصوصا في أفضل شروحاتها عند «ريتشاردز» بحيث لا يخلو كتاب نقدي عربي يتطرق إلى موضوع الخيال من اشارات اليها.

وبمقدار التركيز على كتابات الأب الحقيقي لنظرية الخيال الحديثة، يتجاهل النقاد الاضافات الكبرى التي قدمها مفكر وشاعر عربي يجوز لنا أن



#

العقل عند أهل الظاهر:

لـقـوـاـدي أو قـوـاـد من له

مثل ما لي من شروط العلم

صفة قسسية علوية

أعلمت أن لصنفي قسما

فأصرف خاطر عن ظاهرها

وأطلب الباطن حتى تعلم

**ابن عربي والخيال:**

اعتقد محي الدين بن عربي أن الخيال من

القوى المعنوية التي تنمو بنمو الانسان، وأعطاه

نور الوسيط بين عالم الحس وعالم

الغيب. وترك له المجال مفتوحا

ليضيف إلى قوته وطاقاته على

الدوام، فجميع القوى المعنوية

كالعقل والذاكرة والصافطة تولد

مكتملة إلا قوة الخيال التي تبدأ

صغيرة محدودة، ثم تكبر وتتطور

كلما تقدم العمر وزادت التجارب.

وحين جاء محي الدين بن عربي

إلى توصيف الخيال تابع إخوان

الصفاء في الاعتقاد بطبيعة

النورانية «الخيال أحق باسم النور

من جميع المخلوقات النورية،

فنوره لا يشبه الانوار، وبه تدرك

التجليات، وهو نور عين الخيال لا

نور عين الحس»، ونظرا لهذه الطبيعة النورانية

نفى ابن عربي عن الخيال إمكانية الخطأ، لأنه

ليس مصدرا للأحكام، وإذا كانت هناك أخطاء

فمن الواجب أن ننسبها إلى العقل الذي هو

مصدر الحكم والتمييز وهو مصدر القصور في

الوقت ذاته.

وعلى هذا الصعيد يجب ألا يغيب عن بالنا

أن أوجه اللقاء بين الصوفية العربية

والكشوفات الروحية. ومن هنا يصبح الجمع بين  
منهج «كوربان» ومنهج الدكتور «قاسم» ضروريا  
لرسم الصورة الكلية للخيال عند المفكر والشاعر  
الذي صرف حياته في تطور نظرية الخيال،  
وقدره حق قدره، فاعتبره في القمة من سلم  
المعارف الانسانية، وتحسر على الحكماء  
والفلاسفة الذين أهملوا دراسة الخيال فنقصهم  
علم شموخ هذه المرتبة على سائر المراتب.

وقد بدأ محي الدين بن عربي تطويره لمفهوم  
الخيال، على طريقة الشعراء الرومانسيين في  
القرن التاسع عشر في مرحلتهم التي سبقت

إقامة العلاقة اللاشعورية بين الشعر

والعلم على يد البرناسيين. فأقام

القطيعة مع العقل، وشكك بطرقه

وأساليبه، فلا هو قادر على الكشف

عن طاقات الروح، ولا هو يصلح

لتمهيد طريق الايمان، ولا هو مؤهل

للحكم على التجارب الوجدانية. وقد

ذهب محي الدين بن عربي في

ثورته ضد العقل ومبالفته في

الاعلاء من شأن الخيال إلى حد

التشكيك بأن يكون العقل صالحا

لتحصيل المعرفة: «ومن لا يعرف

مرتبة الخيال، فلا معرفة له جملة.

وهذا الركن من المعرفة إذا لم

يحصل للعارفين فما عندهم من

المعرفة رائحة».

ونميل إلى الظن أن ابن عربي قد وقف هذا  
الموقف أيضا ليضع حاجزا واضحا بين علوم  
الظاهر وعلوم الباطن. فما دام العقل هو طريقة  
أهل الظاهر في الوصول إلى الحقيقة، فلا بد أن  
يكون لأهل الباطن وسيلتهم. وقد وقع خياره  
بذكاء شديد على الخيال ليوافقه بقدرية مبدأ

# الخيال نور تدرك به التجليات

# **\*\* شطحات ابن عربي خلقت بين الخيال والوهم العالم المرئي ليس سوى مخزن للصور والآثار .. والخيال يعطيها قيمتها**

المنحني بناقد الرمزية «تدال» الذي ذهب إلى  
الاقرار بأن العالم المرئي ليس سوى مخزن  
للصور والآثار التي تظل بحاجة إلى من  
يكشفها إلى أن يأتي الخيال ويهيئ لها  
مكانها ويضفي عليها قيمتها .

إن الانجاز الكبير الذي قدمه محي الدين بن  
عربي يتمثل في ابتكار علم الضرية أو الرمية أو  
النظرة . ويقصد به الحدس الخيالي الذي  
يسطع نون سابق انذار ليكشف حقائق الأشياء  
الغامضة في لحة عين، وإلى هذا العلم بالذات  
يدين المبدع والمخترع بانجازاته . ففي لحظة  
من اللحظات يتوقف العقل، وتصبح المعرفة  
الحدسية، عن طريق الرمية هي الوسيلة  
الوحيدة للكشف، ويصبح الحدس الخيالي الذي  
يمكن أن نعتبره عنوان العبقرية، والقاسم  
المشترك بين الشعراء والعلماء هو الطريق  
الوحيد لإنجاز الأعمال الموصوفة بالحدة  
والابتكار .

**وقد مهد علم الرمية عند ابن عربي لتطوير  
نظريات الحدس الخيالي، لا سيما عند «بودلير»  
و«رامبو» اللذين نستطيع أن نجد بقليل من  
التنقيح جنور كشوفاتهما في الشطحات الابن  
عربية التي أهملنا دراسة تأثيرها على نظرية  
الخيال الغربية المعاصرة التي تدن لشاعرنا  
ومفكرنا العربي بعمودها الفقري .**

والرومانسية الغربية كمصانع بشرية كبرى  
للإحلام ومزارع رائعة لتجريب عمل الخيال قد  
سمحت بتطوير نظرية الخيال في اتجاه مواز  
عند الطرفين . لقد فرق محي الدين بن عربي  
بين الادراك الخيالي، والادراك الحسي، ووضع  
الادراك الخيالي في مرتبة أعلى وأقام الفروق  
بين ما ندركه بعين الحس وما ندركه بالخيال،  
واستطاع أن يفرق بطريقة فريدة بين خيال  
المبدعين وخيال المجانين والموسوسين، ولكنه لم  
ينج هو نفسه من ممارسة خيالات المهلوسين  
Hallucination فقد زعم ذات مرة أنه  
أسرى به الخيال ليشاهد العرش .

## **شطحات وهلوسيات:**

هذه الشطحات كلها، قد تجد تفسيرها عند  
يونغ الذي يعيد أمثالها إلى الرموز التي تمس  
وتراً خاصاً في الذهنية السامية . والحقيقة أن  
هذه الشطحات بالذات تمنعنا من القول بأن  
ابن عربي كان يفرق بين الخيال والوهم كما  
فعلت النظريات الحديثة .

بجانب هذه الشطحات التي لا تجد تفسيرها  
السهل عند العقليين قدم محي الدين بن عربي  
مجموعة أفكار ذات قيمة استثنائية، فأمن بأن  
الخيال يعمل أثناء النوم . وشبه النفس التي  
تطلع على ما خزنته من الصور الخيالية أثناء  
النوم كالمالوك الذين يدخلون خزائنهم في أوقات  
فراغهم ليعيدوا اكتشاف ما فيها . ويذكرنا هذا

اتجهت الدراسات حول الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم في منتصف القرن الرابع عشر الهجري إلى حقل الأدب والنقد، وكان المسوغ لذلك أن القرآن الكريم إذا كان كتاب عقيدة وشريعة، فهو أيضاً نص أدبي رفيع، يحتل المكانة الأولى في الأدب العربي، ويعتلي نروة النثر الفني في أسمى صيغة تعبيرية محكمة.

وإذا كان القرآن الكريم قد خلع على اللغة العربية سمة الخلود باستعمال موادها اللغوية، فإنه أيضاً قد خلد الأدب العربي بهذه النصوص البيانية المحكمة التي تناولها في شتى الأغراض والمقاصد، مدلل بها على صدق دعوته إلى الناس، فهو المعجم الفني للأداء الأسلوبية - إن صح هذا التعبير - الذي لم تعرف العربية أسمى منه في استعمال تراكيبها، وطرائق تعبيرها.

## الإعجاز الفني في القرآن الكريم

### دكتور سيد قطب (١-٢)

ذلك الذي بهر العرب، وأثار نفوسهم عند تلقيه، حتى انتهوا آخر الأمر إليه مناصعين لبيانه، يسمعون فيطيعون.

ولعل سيد قطب [٢] هو رائد هذا الاتجاه في الدراسة، حيث كان أول من كتب في التصوير الفني، ومشاهد القيامة في القرآن، وكان المنهج الفني الذي نهجه في ذلك يعتمد على أسس بلاغية أسهم في بنائها كثير من البلاغيين العرب القدماء.

ويرى الدكتور مصطفى ناصف أن الدراسات الفنية الحديثة للقرآن الكريم تعد امتداداً طبيعياً لفكرة النظم، التي ركز دعائمها عبد القاهر الجرجاني [٣] وقد سبقها تحسّن فني عند العرب، تلمس معاله عند كثير من الكتاب

وقد حاولت هذه الجهود أن تأخذ في دراسة النص القرآني بمنهج التحليل الفني الذي يطبق على فنون الأدب، للكشف عما يتمتع به النص القرآني من إشباع فني، ودقة في التصوير، وإحكام في الأداء، وإبداع في الإيقاع، وتنسيق في المعاني وترباط فكري، واتحاد نفسي، وجمال في التركيب كله. والفن إذا أضيف إلى القول، فإنه يعني المهارة والإبداع، والقدرة على صياغة الكلام بطريقة تؤدي إلى جذب السامع، وإقناعه بإثارة كل ما فيه من حواس ومدرجات لإحداث الاستجابة المطلوبة، وقد أخذ ذلك في القرآن جانب الإعجاز [٤].

ودراسة أسلوب القرآن وطريقة الأداء فيه هي مجرور الدراسة الفنية التي تحاول الكشف عن

بقلم: د. أحمد أحمد غريب  
- الرياض -

وقد نعى سيد قطب على القدماء أنهم طمسوا معالم هذا الجمال الفني في رسم الصورة للمعاني المتناولة عند تعرضهم لبلاغة الآيات القرآنية وأنهم شوهوا هذا الجمال بمحاولة تلمس القواعد والتقنيات التي يَخْصُصُون لها الآيات بلاغياً.

يقول سيد قطب: ففي تعبير جميل كهذا التعبير: (ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم) [٩].

هذا التعبير الذي يرسم صورة حية للخزي في يوم القيامة، ويصور هؤلاء المجرمين شخصاً قائمة يتملأها الخيال، وتكاد تبصرها العين لشدة وضوحها وتسجيل هيئتها «ناكسوا رؤسهم» وعند من؟ «عند ربهم» .. فيخيل السامع أنها حاضرة لا متخيلة .. هذه الصورة لا تساوي عند باحث في البلاغة إلا أن يقول: وأصل الخطاب أن يكون لمعين، وقد يترك لغير معين، كما تقول: فلان لثيم إن أكرمته أهانك، وإن أحسنت إليه أساء إليك، فلا تريد مخاطباً بعينه، بل تريد إن أكرم وأحسن إليه، فتخرجه في صورة الخطاب ليفيد العموم، أي أن سوء معاملته غير مختص بواحد دون واحد، وهو في القرآن كثير كقوله تعالى: (ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم) أخرج في صورة الخطاب لما أريد العموم للقصد إلى تفضيع حالهم، وأنها تنأته في الظهور حتى امتنع خفاؤها، فلا تختص بها رؤية راء، بل كل من يتألى منه الرؤية داخل في هذا الخطاب، ثم يقول سيد قطب: «وبهذا تطوى الصورة الفنية الحية، وتنتهي إلى أن تكون تفضيعها لحالهم التي تنأته في الظهور» [١٠]، ومنه وضعهم هاتين الآيتين تحت قاعدة: التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي، تنبيهاً على تحقق وقوعه، وأن ما هو للوقوع كالأوقع، والآيتان هما قوله تعالى: (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ) (سورة الزمر آية ٢٨) وقوله تعالى: (وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ، قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ) (الأعراف/ ٥٠).

#### الأداة المفضلة في أسلوب القرآن:

وطريقة القرآن الكريم في تصوير المعاني والأغراض والمقاصد في صورة شاخصة حاضرة محسنة، يراها سيد قطب الأداة المفضلة في أسلوب

والنقاد كالجاحظ وابن قتيبة، والمبرد، وعلي بن عبد العزيز الجرجاني، والأمدي، وأن هؤلاء نزعوا إلى طريقة التوضيح دون كشف التأثير في أغلب الأحيان، وكشف التأثير يعتمد على النوق والعمق في تحليل النصوص [٤].

#### تأشوه بنظرية النظم:

ويلاحظ أن سيد قطب قد تأثر بالسابقين عند تطبيقه المنهج الفني لإظهار إعجاز القرآن من هذه الناحية، ومن تأثر بهم على وجه الخصوص: عبد القاهر الجرجاني صاحب دلائل الإعجاز ومحمود بن عمر الزمخشري صاحب تفسير الكشاف (ت ٥٣٨هـ) ولعل منهج سيد قطب في ذلك يعد شرحاً معاصراً لنظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني، فال معروف أن للنظم عند عبد القاهر معنيين: معنى لغوي، وهو ضمُّ الشيء إلى الشيء كيفما جاء واتفق، ويسميه أيضاً بالنظم في الحروف، وهو يعني توالي النطق دون مراعاة ما يرسم بمقتضى العقل الذي يطلب التحري في النظم [٥] ثم المعنى الذي يسميه بنظم الكلم، وهو غير المفهوم اللغوي، وحقيقته أنك تقتفي في نظم الكلم آثار المعاني، وفي ترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النفس، أي التناسق في الدلالة، والتلاقي في المعاني على الوجه الذي يقتضيه العقل [٦].

ويشبه الجرجاني الكلمة المفردة بالفضة أو الذهب الخام، وهي لا تعطي على هذه الهيئة سواراً أو خاتماً إلا بعد عملية السبك، وكذلك الكلمة المفردة التي هي عبارة عن أسماء وأفعال وحروف، لا تكون كلاماً أو شعراً من غير أن يحدث فيها النظم [٧]. وعلى ذلك فالنظم عند الجرجاني هو التعبير، الفني لا اللغوي على وجه الخصوص، ومن ثم حاول سيد قطب أن يجمع تلك الخصائص التي تميز بها التعبير القرآني في أدائه المعجز وأرجعها إلى (التصوير) الذي يجسد العبارة القرآنية، ويبرزها في حضور دائم، ويمنحها حياة متجددة لا تخلو على الرد.

ويرى سيد قطب أن السمة الأولى للتعبير القرآني هي اتباع طريقة تصوير المعاني الذهنية والحالات النفسية، وإبرازها في صورة حسية، والسير على طريقة تصوير المشاهد الطبيعية والحوادث الماضية، والقصص والنماذج الإنسانية، كأنها كلها حاضرة شاخصة بالتخييل الحسي [٨].

### أمثلة حية:

وقد ضرب سيد قطب أمثلة للمعاني التي تتناولها القرآن الكريم في صورتها الذهنية التجريدية، وفي صورتها التشخيصية التي رسمها القرآن لها تدليلاً على أن التصوير هو القاعدة الأصلية في التعبير القرآني.

فمعنى النفور الشديد من دعوة الإيمان يُنقل إليك في صورته الذهنية التجريدية هكذا: إنهم لينفرون أشد النفور من دعوة الإيمان، فيتملى الذهن وحده معنى النفور في برود وسكون، ثم يُنقل إليك في هذه الصورة العجيبة في الآية الكريمة: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنْ التَّكْوِينِ مَعْزِرِينَ كَانَهُمْ حُمُرٌ مَسْتَفْرِفَةٌ، فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ (سورة المدثر/ ٤٩ - ٥١). فتشترك مع الذهن حاسة النظر، وملكة الخيال، وانفعال السخرية، وشعور الجمال. . . السخرية من هؤلاء الذين يفرون كما تفر حُمُر الوحش من الأسد، لا شيء إلا لأنهم يدعون إلى الإيمان، والجمال الذي يرسم في حركة الصورة حينما يتماها الخيال في إطار من الطبيعة تشرد فيه هذه الحُمُر يتبعها «قسورة» المرهوب، فالتعبير هنا ضلال حوله تزيد من مساحته النفسية - إن صح هذا التعبير [١٤].

ويرى سيد قطب أن المعاني الذهنية والحالات المعنوية في القرآن الكريم لم تستبدل بها صور فحسب، ولكن اختيرت لها صور حية، وقيست بمقاييس حية، ومرت خلال وسط حي.

فهول الساعة العظيم يُصور في ذهول المرضعات عما أرضعن، وتخلي الحاملات عن حملهن، وترنج السكرى وما هم بسكرارى، ويقاس بمدى فعل الهول في هذه النفوس الأدمية لا بالألفاظ والأوصاف التجريدية، أو يُصور في فرار المرء من أخيه وأمه وأبيه وفصيلته التي تؤويه، حيث يكون لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه، فهو يقاس بأثره في النفس الإنسانية لا بالمقاييس الأخرى الوصفية [١٥].

وهو يرى أن القرآن الكريم كما يصور المعاني المجردة الذهنية يصور أيضاً الحالات النفسية والمعنوية، فعندما يريد أن يكشف عن حال أولئك الذين يهين الله لهم المعرفة فيفرون منها كأن لم تهبأ لهم أبداً، ثم يحيشون بعد ذلك هابطين تطاردهم أنفسهم وأهواؤهم بما عملوا وبما جهلوا، فلا هم استراحوا بالنعلة، ولا هم استراحوا بالمعرفة، يرسم

القرآن، والقاعدة الأولى للبيان فيه، وفي الطريقة التي يتناول بها جميع الأغراض، وهي الخصيصة التي لا يخطئها الباحث في جميع أجزاء الكلام [١١] وحد الإعجاز فيها أنها تنقل المعاني والحالات النفسية في صورتها الذهنية التجريدية إلى هيئة تشخيصية حية نابضة.

فالمعاني في الصورة الذهنية التجريدية تخاطب الذهن والوعي، وتصل إليها مجردة من ضلالها الجميلة، وفي الهيئة التشخيصية تخاطب الحس والوجدان، وتصل إلى النفس من منافذ شتى، من الحواس بالتخييل والإيقاع، ومن الحس عن طريق الحواس، ومن الوجدان المنفعل بالأصواء والأصداء، ويكون الذهن واحداً من منافذها الكثيرة إلى النفس، لا منفذها الوحيد.

### إعجاز في الموضوع والآداء:

وإذا كان سيد قطب يرى أن الإعجاز القرآني متحقق في القرآن بصورة مطلقة في كل ما جاء به من تشريع، وهدي ونظم، وقوانين، وأصول. . . فهو يرجع هذا الإعجاز كله إلى النظم والأسلوب، والتعبير والآداء، الذي جاء في أعلى قمم الجمال الفني، وعلى ذلك فالإعجاز عنده يتمثل في نوعين: إعجاز في الموضوع، وإعجاز في الآداء [١٢]. «فالذين يدركون بلاغة هذه اللغة، ويتذوقون الجمال الفني فيها، يدركون أن هذا النسق من القول لا يستطيعه إنسان، وكذلك الذين يدرسون النظم الاجتماعية والأصول التشريعية، ويدرسون النظام الذي جاء به القرآن، يدركون أن النظرة فيه إلى تنظيم الجماعة الإنسانية ومقتضيات حياتها من جميع جوانبها، والفرص المدخرة فيه لمواجهة الأطوار والتقلبات في يسر ومؤونة. . . كل أولئك أكبر من أن يحيط به عقل بشري واحد، ومثلهم الذين يدرسون النفس الإنسانية، ووسائل الوصول إلى التأثير فيها وتوجيهها، ثم يدرسون وسائل القرآن وأساليبه. . . فليس هو إعجاز اللفظ والتعبير وأسلوب الآداء وحده، ولكنه الإعجاز المطلق الذي يلمس الخبراء في هذا وفي النظم والتشريعات، والنفسيات، وما إليها. . . والذين زاولوا فن التعبير، والذين لهم بصر بالآداء الفني، يدركون أكثر من غيرهم مدى ما في الآداء القرآني من إعجاز في هذا الجانب [١٣].»

أي يشتق في فن بعد فن، وافتن الرجل في حديثه وقطبته: جاء بالافتنانين، وافتن: أخذ في فنون من القول، وانظر في ذلك أيضاً: سيد قطب (التصوير الفني في القرآن) ط ٦ - القاهرة دار الشروق ١٩٨٠م ص ٢٤ وما بعدها، وكذا محمد قطب (منهج الفن الإسلامي) دار الشروق - بيروت ص ١٨، والكتور/ عبد الصمد يونس (الأسس الفنية للنقد الأدبي) القاهرة - مطبعة المعرفة ١٩٦٦م ص ١١.

(٢) سيد قطب إبراهيم، من مواليد قرية (موشبا) من أعمال محافظة أسيوط بصعيد مصر، وإد عام ١٩٠٦م، وتخرج في كلية الآداب جامعة القاهرة عام ١٩٣٣م، وعمل بوزارة التربية والتعليم التي أرسلته عام ١٩٤٤م في بعثة للدراسات العليا بأمريكا، ومن مؤلفاته: في ظلال القرآن، والتصوير الفني في القرآن، ومعالم في الطريق، والمعادلة الاجتماعية في الإسلام، توفي عام ١٩٦٥م، انظر عبد الباقى حسين: سيد قطب حياته وأدبه، ط (للمصورة - دار الوفاء طبعة ١٩٨٦م) ص ١٧.

(٣) هو أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، من علماء البلاغة في القرن الخامس الهجري، توفي سنة ٧١هـ، ومن مؤلفاته: دلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة.

(٤) د. مصطفى ناصف، الصورة الأدبية (دار مصر للطباعة والنشر ١٩٥٨م) ص ٨٣.

(٥) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تحقيق الشيخ محمد عبده، والسيد محمد رشيد رضا - الطبعة السادسة (القاهرة - مكتبة صبيح ١٩٦٠م) ص ٥٧.

(٦) المرجع السابق ص ٢٥.

(٧) المرجع السابق ص ٤٩، ٣٠٢.

(٨) سيد قطب: النقد الأدبي - أصوله ومناهجه - (الطبعة الخامسة - دار الشروق).

(٩) سورة السجدة آية ١٢.

(١٠) سيد قطب: التصوير الفني في القرآن ط ٦ (القاهرة - دار الشروق ١٩٨٠م) ص ٣٦.

(١١) المرجع السابق ص ٥٩.

(١٢) في ظلال القرآن ط ١٣ (القاهرة - دار الشروق ١٩٨٧م) المجلد الثالث ج ٨ ص ١٤٢١، وانظر كذلك نفس

المرجع ج ٧ ص ١٠٤٠، وهـ ١٠٩٣.

(١٣) المرجع السابق مجلد ٣ ص ٢٧٨٥.

(١٤) التصوير الفني في القرآن ص ١٩٥.

(١٥) المرجع السابق ص ٢٠٠.

(١٦) سورة الأعراف الآية ١٧٦، وانظر: في ظلال القرآن

لسيد قطب، المجلد الثالث ج ٨ ص ١٣٩٦.

(١٧) التصوير الفني في القرآن ص ٢٩.

(١٨) سورة البقرة الآيتان ١٢٧ - ١٢٨.

(١٩) التصوير الفني في القرآن ص ٤٨ - ٤٩.

لهم هذه الهيئة: [واتلُ عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين، ولو شننا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض وأتبع هواه، فمئله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث] [١٦] - يقول سيد قطب: وفي الصورة تحقير وتقدير - وذلك غرض ديني لا شأن لنا به هنا - ولكنها - من الوجهة الفنية - صورة شاخصة فيها الحركة الدائبة، وهي صورة معهودة، فهي في تثبيت المعنى المراد بها أشد وأقوى، وهكذا يلتقي الغرض الديني بالغرض الفني، كالتشأن في جميع الصور التي يرسمها القرآن [١٧]. ويرى سيد قطب أن القرآن يتبع هذه القاعدة في تصوير المعاني حتى عند القصص عن سيدنا إبراهيم - عليه السلام - وابنه إسماعيل عند بناء الكعبة حيث يقول جل شأنه: [وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل، ربنا تقبل منضاً إليك أنت السميع العليم، ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذرئتنا أمة مسلمة لك، وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم] [١٨] - حيث يقول سيد قطب: لقد انتهى الدعاء، وانتهى المشهد، وسدل الستار... وهنا حركة عجيبة في الانتقال من الخبر إلى الدعاء، وهي التي أحييت المشهد، وردته حاضراً، فالخبر: [وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل يدعوان هذا الدعاء الطويل... وكما في الانتقال هنا من الحكاية إلى الدعاء من إعجاز زمني بارز، يزيد وضوحاً لو فرضت استمرار الحكاية، ورأيت كم كانت الصورة تنقص لو قيل: [وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل يقولان ربنا... إنها في هذه الصورة حكاية، وفي الصورة القرآنية حياة... وهذا هو الفارق الكبير، إن الحياة في النص القرآني لتنب متحركة حاضرة، وسر الحركة كله في حذف لفظة واحدة، وهذا هو الإعجاز [١٩].

وفي الحلقة القادمة بإذن الله نتابع جوانب هذا الإعجاز الفني عبر آيات هذا القرآن العظيم وصدق الله العظيم: [أم يقولون تقوله، بل لا يؤمنون، فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين] (سورة الطور الآيتان ٣٣ - ٣٤).

## الدراسة صلة -

الهوامش:

(١) جاء في لسان العرب (مادة فن): والرجل يفن الكلام

# عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٥٣٢هـ)

الغساني أحد ملوك الشام وكان أن قال فيها:

تكررت ليلي - والسماوة نونها  
وما لابنة الجودي ليلي وما ليا  
وأنتي تعاطي قلبه حارثية  
تحل بيضري أو تحل الجوابيا  
وكيف يلاقيها، بلي، ولطها  
إذا الناس حجوا قابلا أن تلاقيها  
كما قال:

يا ابنة الجودي قلبي كئيب  
مستهام عندها ما ينيب  
ولقد لاموا، فقلت: دعوها  
إن من تنهون عنه حبيب  
إنما أبلى عظامي وجسمي

حبها .. والحب شيء عجيب  
والسبب في هذا الحب، أنه كان في زيارة لبلاد الشام فرأها فأعجب بها، وهو نفسه يقول: والله ما رأيتها قط إلا ليلة في بيت المقدس في جوار ونساء يتهادين، فإذا

عثرت إحداهن قالت: يا ابنة الجودي، وإذا حلفت إحداهن حلفت بأبنة الجودي، وقد وصل هذا الأمر عمر بن الخطاب،

فكتب إلى صاحب الثغر الذي هي فيه: إذا

هو ابن الخليفة الأول، وكان اسمه في أول الأمر عبد العزي، ولكن الرسول عليه الصلاة والسلام سمى عبد الرحمن، والمؤمنون يذكرون أن له صحبة بالرسول، ولم يهاجر مع أبيه، وإنما ظل بمكانه، ثم كان خروجه قبل الفتح مع فتية من قريش، وقيل: بل كان إسلامه في يوم «الفتح» والمعروف أنه اشترك في الحروب الإسلامية المبكرة، فقد كان أحد الرماة، ومما يروى عنه، أن محكم اليمامة وقف على ثغرة يحميها من المسلمين، فما كان منه إلا أن رماه، ومن هنا فتح مجالاً للمسلمين وكان النصر [١]، وكان يلقب ابن أبي عتيق، شهد بدرًا وأحداً كافراً ثم أسلم.

ومن المواقف التي تحفظ له أنه أخذ موقفاً من بيعة «يزيد» فحين دعا مروان إلى هذه البيعة وقف عبد الرحمن مغاضباً، وقال: إنما تريدون أن تجعلوها كسروية أو هرقلية [٢].

كما قيل عنه: لم نجرب عليه كذبة قط، وأنه هو الذي كان يأتي بالطعام وأخبار قريش إلى الغار تلك الليالي الثلاث [٣].

وقد حدث أن استهأم بليلى بنت الجودي بن عدي بن عمرو بن أبي عمر

بقلم:

د. عبد بدوي

كلية الآداب - جامعة الكويت



فتح الله عليكم دمشق فقد غنمت عبد الرحمن بن أبي بكر «ليلي بنت الجودي» فلما فتح الله عليهم غنموا إياها، ولقد خاطبته السيدة عائشة فيما يصنع بها فيقول: يا أُخِيَّةُ دعيني، فوالله لكأني أرشف من ثنایاها حبَّ الرمان، فلما فتح الله عز وجل على المسلمين، وقتلوا أباهَا، وأصابوها، قال المسلمون لأبي بكر: يا خليفة رسول الله أعط هذه الجارية عبد الرحمن، فقال أبو بكر:

أكلكم على هذا؟ وحين قالوا: نعم، أعطاه إياها، والمعروف أنها عاشت مترفة، فما كانت تذهب إلى مكان إلا وكانت البسط تفرش لها، وفي الوقت نفسه، كان يرمي بين يديها برمانتين من ذهب، تتلهى بهما في طريقها، ولقد قيل أن عبد الرحمن ما كان يخرج من عندها ثم يرجع إلا ويرى في عينيهما أثر البكاء، وفي يوم قال لها: ما يبكيك؟ اختاري فعلا أيها شئت فعلت بك: إما أن أعتقك وأنزجك، فتقول: لا أشتيه، ثم يقول: وإن شئت رددتك على قومك، فتقول: لا أريد، فيقول: وإن أحببت رددتك على المسلمين، فتد: لا أريد، وحين قال فإخبريني ما يبكيك قالت: أبكي للملك في يوم البؤس، وقد كان معنى هذا أنها حزينة على هزيمة أبيها وقتله، ولقد قيل لعبد الرحمن: يا عبد الرحمن لقد أحببت ليلي فافرطت، وأبغضت ليلي فافرطت، فلما أن تنصفها، وإما أن تجهزها إلى أهلها. فما كان منه إلا أن جهزها إلى أهلها. وهكذا عادت إلى ملك أبيها بعد أن ضاع على يد المسلمين، وقد ظل ذكرها يجري على لسان عبد الرحمن فهو القائل:

فلما أن تُصبحي بعد اقتراب  
يسلع، أو ثنبيات الوداع  
فلم ألفظك من شبع، ولكن  
لاقصي حاجة النفس الشعاع  
كلن جوانح الأضلاع مني  
بُعِيد النوم مُبْطَنة اليـراع  
ونحسب أن ذكرها ظل يلاحقه حين  
مات بجبل يقع بالقرب من مكة، وكان أن  
حُمِّلَ فدفن بمكة المكرمة، وقدمت السيدة  
عائشة فوقفت على قبره، وقالت متمثلة  
بهذين البيتين:

وكنا ككلماتي جنية حقة  
من الدهر حتى قيل إن يتصدما  
فلما تفرقنا، ككثي ومالك  
لطول اجتماع لم نبت ليلة معا  
ثم قالت: أما والله لو حضرتك لدفتك  
حيث مت، ولو شهدتك لزرتك.

وهكذا كانت قصة عشق شريفة مازال  
لها صدی في التاريخ، فقد شغل بفتاة  
جميلة، وتمناها لنفسه، وتمناها المسلمون  
له، قبل أن تفتح بلاد أهلها، وقد شاء الله أن  
تفتح هذه البلاد، وأن تكون من نصيبه، وأن  
يكون كريما معها حين رآها متعلقة بوطنها،  
وبأسرتها.

الهوامش:

(١) سير أعلام النبلاء ٢٣٨/٢.

(٢) أحداث التاريخ الإسلامي. عبد السلام الترميني ٤٢٩/١ ط ٧، الكويت، ويقال: إن معاوية بعث إليه بمائة ألف درهم فردها.

(٣) تاريخ الإسلام للذهبي، تحقيق: د. عمر عبد السلام التدمري ص ٤٠، ٥٠، ٢٩٦، دار الكتاب العربي.

(٤) التمازي والرائي المبرد. تحقيق محمد الدياجي ص ١٤٧ ط ٢، وقد كانت أمه وأم عائشة هي أم رومان بنت بنت عمرو بن عامر من بني مالك.

على مدى أربع حلقات سابقة سعدنا بهذه الدراسة والقراءة القيمة من الأستاذ الشاعر أحمد سالم باعطب لكتاب الدكتور عبد المحسن القحطاني (بين معيارية العروض وإيقاعية الشعر) وهذه الحلقة الخامسة والأخيرة لهذه القراءة . والمنهل إذ يشكر الأستاذ باعطب والدكتور القحطاني على هذا الجهد العلمي القيم، فإنه يفتح الباب للحوار العلمي الحر... تعقيباً أو تعليقاً ..

## من المناقشة ينشئ النور

# مع الدكتور عبد المحسن القحطاني في كتيب بين معيارية العروض وإيقاعية الشعر (هـ - هـ)

أولئك الخليل بن أحمد الفراهيدي . وشرح الدكتور القحطاني الطريق الذي سلكه عندما أدرك اختلاف العروضيين حول انتماء تلك القصيدة لبحر من البحور، فقال في بداية الصفحة الثامنة بعد المئة: «بدأ البحث بموقف النقاد منها، وموقف العروضيين كذلك، وإيراد آرائهم، ووقف عند اختلاف «العروض» و«الضرب» في القصيدة، وهذا سر عدم قبولها للتقسيم العروضي».

وكانني بالدكتور هنا قد وضع أصبعه على ممكن الداء الذي سبب اختلاف النقاد والعروضيين وهو اختلاف أعاريض أبياتها وضروبها الأمر الذي جعل من غير الممكن قبولها للتقسيم العروضي المتعارف عليه .

وقبل أن يخوض في مناقشة الآراء المتباينة تحدث عن القيمة الأدبية للقصيدة عند بعض النقاد

في هذه الحلقة (الأخيرة) سأتناول الحديث عن الفصل الثاني من كتاب الدكتور عبد المحسن الموسوم بـ «بين معيارية العروض وإيقاعية الشعر» وهذا الفصل يمثل بحثاً تناول قصيدة عبيد بن الأبرص البائية التي مطلعها:

**أقفر من أهله ملحوب  
فالقطيبيات فـالذئوب**

وقد حاول الكاتب جاهداً في هذا الفصل أن يضع بين أيدي القراء آراء النقاد القدامى والمحدثين الذين تناولوا هذه القصيدة بمناقشة غير متأنية تمخضت عنها أحكام عجل، لأنها بنيت على أساس اختيار مطلع القصيدة

كنموذج لها، وأصدروا على ضوء ما توصلوا إليه أحكاماً جائرة أبعدتها عن دائرة الشعر كما فهمه المستنبطون لقواعده وبحوره في العصر العباسي، وعلى رأس



بقلم:  
**أحمد سالم باعطب**  
- جدة -

المختلفة، ومن ذلك قوله في الصفحة الرابعة والعشرين بعد المائة بالسطر السابع ما نصه: «فأصبح مخلع البسيط صورة من صور مجزؤه، وهي أن يكون ضربه مقطوعاً ممنوعاً من الطي وأورد ابن عبد ربه شاهداً لذلك:

**أصبحتُ والشيب قد علاني**

**يدعو حثيثاً إلى الخضاب**

والذي يؤخذ على هذا القول أن ابن عبد ربه عندما أورد هذا البيت في الصفحة (٤٥٠) من الجزء الخامس من العقد الفريد إنما أوردته شاهداً لتمثيل العروض الثلاثة وضربها وقد حددها ابن عبد ربه بقوله: «العروض المقطوعة المنوعة من الطي وضربها مثلها»، في حين أن البيت يمثل العروض المقطوعة المخبونة وضربها مثلها، ولم يشير إلى أن هذا الوزن هو الذي يسمى مخلعاً أو مخلع البسيط أما البيت الذي يمثل العروض المقطوعة والضرب المقطوع كما جاء في أكثر من كتاب هو:

**ما هيئ الشوق من أطلال**

**أضحت قفاراً كوجي الواحي**

**مستفعلن فاعن مفعولن**

**مستفعلن فاعن مفعولن**

ويعني ذلك أن تأتي العروض مقطوعة والضرب كذلك أما البيت الذي أوردته ابن عبد ربه فإن عروضه جاءت على وزن فعولن وكذلك ضربه.

وإذا تصفح القارئ الصفحة الخامسة والعشرين بعد المائة من كتاب الدكتور عبد المحسن لوجد في السطر السابع ما يلي: «وهذا هو مخلع البسيط الذي بدأ يبرز بجرأ مستقلاً، من القرن السادس الهجري حينما أشار إليه ابن القطاع المتوفى سنة ٥١٥هـ.

**ويؤخذ على هذا القول ماخذان:**

**الأول:** هو زعمه أن مخلع البسيط بدأ يبرز بجرأ مستقلاً، وهذا الزعم سبق للدكتور أن أشار إليه في الصفحة الرابعة والعشرين بعد المئة في السطر

القدامي والمحدثين ولنقرأ ما كتبه الدكتور حول ذلك في منتصف الصفحة الثامنة بعد المائة حيث جاء قوله: «هي أشهر قصيدة لعبيد حيث وضعها التبريزي (ت ٥٠٢) «إحدى المعلقات العشر» بل إن ابن قتيبة (ت ٢٧٦) يجعلها إحدى المعلقات السبع وقال بها الدكتور حسين نصار.

أما أبو زيد القرشي (ت ١٧٠هـ) فقد صدر بها المجمهرات.

ثم عرج الدكتور على ذكر النقاد والعروضيين الذين شهرها أسلحتهم لتمزيق تلك القصيدة التي لم ترتكب إلماً إلا أنها جاءت تحمل على صدرها أبياتاً تباينت تفعيلاتها ولم تدخل جميعها في نسق واحد. بحيث يمكن ادراجها تحت لواء بحر معين، وقد بلغ عدد الذين ذكروهم الدكتور اثنين وعشرين ما بين عروضي وناقد، تسعة منهم من القدامى، وثلاثة عشر من المحدثين، وقد اختلفت عباراتهم حول القصيدة من حيث الصياغة اللفظية لارائهم أما المعنى العام حول موقفهم من القصيدة فمتفق عليه، الأمر الذي جعل الدكتور عبد المحسن يقول في بداية الصفحة الثالثة عشرة بعد المائة «والتبريزي الذي جعلها من المعلقات العشر لم يناقش، وإنما أورد ما قاله الأخفش عن «الرمل» من غير أن يشير إلى المصدر الذي استقى منه، وكأنها معلومة أصبحت مشاعة بين العروضيين».

وفي هذه العبارة دليل على أن النقاد القدامى يتداولون المعلومة بحيث يستغني الباحث بالمعلومة منذ قراءتها للمرة الأولى، ولقد أشرت في مقال لي نشر بالمحق الأريعاني لجريدة المدينة بتاريخ ١٤١٧/٣/٢٠هـ إلى أن أولئك النقاد والعروضيين يتناقلون الأبيات التي يستشهدون بها على أوزان بحر الشعر، وأغلب تلك الأبيات لا يعرف قائلوها ولا أجد داعياً أو بالأصح سبباً يدفعني لأن أورد جميع الآراء التي حشدتها الدكتور في كتابه، ولكنني سأحاول أن ألقى الضوء على فقرات مما ورد في تعليق الدكتور القحطاني على آراء النقاد

الرابع قبل الأخير حيث يقول: «لذا فإنَّ المخلع في القرون الأولى نوع من البسيط، لم يلتفت إليه العروضيون على أنه بحر مستقل».

والمأخذ هنا هو عدم وجود من يقول: إن المخلع بحر مستقل خرج عن دائرة البسيط بل هو وزن من أوزان البسيط مثله في ذلك مثل المرفل والمذال في الكامل والمتدارك والمشتع في الخفيف والمجث والمسيب في الرمل.

**المأخذ الثاني:** هو قول الدكتور: «إن مخلع البسيط بدأ يبرز من القرن السادس الهجري حينما أشار إليه ابن القطاع».

وفي هذا القول ظلم كبير يتمثل في إعطاء من لا يستحق حق من يستحق، فالذي يستحق الإشادة به والتعريف بفضله هو ابن حماد الجوهري الذي سبق موته موت ابن القطاع بمئة وعشرين سنة تقريباً فهو الذي أظهر مخلع البسيط وتحدث عنه وعن زحافات وأجاز في عروضه بعد قطعها وخبئها الحذف. ولتقرأ قول الجوهري في الصفحة الخامسة والستين السطر الثالث قبل الأخير من كتابه «عروض الورقة» تحقيق الدكتور صالح جمال بدوي حيث يقول: «ويجوز فيه التخليع - أي يجوز في مجزوء البسيط التخليع - وهو قطع مستفعلن في العروض والضرب أي حذف النون من الودت المجموع «علن» وتسكين اللام بحيث تصير «مستفعل» فتتقلب إلى «مفعولن» في كل من العروض والضرب فيسمى البيت حينئذ مخلعاً وبيته:

**ما هيح الشوق من أطلال**

**أضحت قفاراً كوحى الواحي**

**مستفعلن فاعلن مفعولن**

**مستفعلن فاعلن مفعولن**

ثم أردف الجوهري يقول: ويجوز في المخلع خين «مفعولن» أي حذف الحرف الثاني الساكن وهو الفاء في العروض والضرب فينتقل إلى فاعولن واستشهد بالبيت التالي:

**أصبحت والشيب قد علاي**

**يدعو حثيثاً إلى الخضاب**

وهذا البيت هو الذي أشار إليه الدكتور عبد المحسن في الصفحة ١٢٤ من كتابه على أنه يمثل صورة من مخلع البسيط الضرب فيه مقطوع ممنوع من الطي وهذا خطأ كما أشرت إليه فيما سبق.

ويواصل الجوهري تجديده فيقول: «ويجوز في عروضه» أي عروض المخلع المقطوعة المخبونة الحذف أي حذف السبب الخفيف وهو «لن» من فاعولن ويبقى «فعو» فتتقلب إلى «فعل» وشاهده من قصيدة سلمى بن أبي ربيعة:

**والبسيط يرقلن كالدمى**

**في الریط والمنهب المصرون**

وما ذكره الدكتور القحطاني عن ابن القطاع لا يبلغ من ابداع الجوهري مكاناً مميزاً، ولتقرأ ما جاء في كتاب «البارع» لابن القطاع في السطر الأول من صفحة (١١٤) حيث يقول:

الضرب السادس: مجزوء مقطوع وعروضه مثله، ويسمى «مخلعاً» لأنه نقص وتدا عروضه وضربه، فصارا كأنهما يداان خلعتا.

وفي قول ابن القطاع «الضرب السادس: مجزوء مقطوع وعروضه مثله، دليل صريح على أن المخلع هو الضرب السادس من ضروب بحر البسيط واكتفى بعد ذلك بذكر الشاهد وهو:

**ما هيح الشوق من أطلال**

**أضحت قفاراً كوحى الواحي**

ولم يعرج على خين «مفعولن» في حالة وقوعها عروضاً وضرباً، غير أنه في الصفحة (١١٧) بالسطر الرابع قال: «وشد عن العرب في عروضه الثالثة حذفها بعد الحذف والقطع، شاهده:

**إن شواء ونشوة**

**وخبب البازل الأمون**

وهذا البيت هو مطلع قصيدة سلمى بن ربيعة التي استشهد الجوهري بأحد أبياتها عند حديثه عن حذف العروض المقطوعة المخبونة وضربها

مثلاً والبيت هو:

والبَيْضُ يَرْقَنُ كَالْبُشَى  
فِي الرِّيطِ وَالْمَذْهَبِ الْمَصُونِ  
مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ فَعُو  
مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ فَعُولُنْ

ولو تم إجراء تقطيع وزني للبيت الذي أورده ابن القطاع وهو:

إِنْ شِـوَاءٌ وَنَشِـوَةٌ  
وَحَبِيبُ الْبَازِلِ الْأَمُونِ - لَجَاءِ -  
مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ فَعُو  
مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ فَعُولُنْ

وبالمقارنة نجد أن تفعيلات حشو البيت الذي استشهد به الجوهري جميعها سالمة، بينما تفعيلة الابتداء في صدر بيت ابن القطاع مخبونة وتفعيلة ابتداء عجزه مخبولة وهذا يدل على حسن اختيار الناقد أو العروضي للأبيات الشعرية التي يستشهد بها لتأسيس قاعدة ما.

ولم يسبق الجوهري أحد في الحديث عن «المخلع» إلا صاحب «الجامع في العروض والقوافي» أبو الحسن أحمد بن محمد العروضي المتوفى عام ٣٤٢هـ حيث قال في الصفحة العاشرة بعد المئة وبعد أن أورد شاهد الضرب السادس من ضروب البسيط وهو المقطوع وعروضه مقطوعة والبيت هو:

مَا هِجَ الشَّقِيقُ مِنْ أَطْلَلٍ  
أَضَحَتْ قَفَارًا كَوَحِي الْوَادِي  
مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مَفْعُولُنْ  
مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مَفْعُولُنْ

قال العروضي: «إذا ذهب الفاء من الضرب والعروض فهو المخلع». أي إذا حذفت الفاء من «مفعولن» الأولى والثانية يسمى البيت مخلعاً ويعنى بذلك حينما يصبح الضرب والعروض على وزن «فعولن» يمكن أن يطلق عليه تسمية «مخلع» وهذا يخالف رأي الجوهري الذي يقول: «إن الضرب السادس من ضروب البسيط وهو المقطوع

نو العروض المقطوعة هو المخلع». وأما ما جاء به الجوهري بعد ذلك من خبن الضرب والعروض لينقلب كل منهما من «مفعولن إلى فعولن» فذلك جواز من الجوهري كذلك أجاز الجوهري حذف فعولن «العروض» لتصبح «فعو» من «فعولن» وقد وافق ابن القطاع الجوهري فيما ذهب إليه حول الضرب السادس ولكنه لم يتعرض لخبن «مفعولن» في العروض والضرب. وعندما تحدث عن حذف «فعولن» العروض. ذكر ابن القطاع أن مجيء عروض (فعو) ضمن أوزان البسيط أمر شذو عن العرب.

ويتضح من كل ما سبق أن خير من عالج «مخلع البسيط» من الأقدمين هو أبو نصر سليمان بن حماد الجوهري، ولقد اعترف الدكتور عبد المحسن بفضل الجوهري في هذا المجال في الفصل الأول من كتابه عند معالجته قصيدة «سلي بن ربيعة» حيث قال في الصفحة السابعة والأربعين: «والجوهري أكثر العروضيين إنصافاً لهذه القصيدة وأشباهاها إذ لم يحكم عليها بالشذوذ ولا بالنذرة، وإنما بالجواز المطلق ولكنه في الفصل الثاني يسلب الجوهري حقه ويمنحه لابن القطاع حيث ينسب بروز المخلع لابن القطاع. وقد أوضحت أن ابن القطاع لم يبرز المخلع بحراً مستقلاً ولم يقل ذلك».

#### تقطيع أبيات القصيدة مروضا:

قام الدكتور القحطاني بتقطيع أبيات القصيدة بعد أن وضحت أمام عينيه آراء النقاد والعرضيين حول هذه القصيدة حتى يدرك القاسم المشترك بينها حسب التفعيلات المختلفة، ومدى ملائمة هذه الأبيات ومطابقتها للمنطوق العروضي أي «التقطيع الشعري» للوقوف على التفعيلات التي تتمخض عن ذلك.

كان مجموع أبيات القصيدة خمسين بيتاً حسب ما هو مثبت بديوان عبيد بن الأبرص تحقيق

وهناك تسعة أبيات من القصيدة جاءت في بعض الروايات غير متسقة مع إيقاعها السابق، وسيحاول البحث دراسة ذلك. والابيات التسعة التي أشار إليها الدكتور هي: (٤، ١٢، ١٨، ٢٠، ٢٢، ٢٤، ٣٥، ٤٣، ٤٩) حسب تسلسلها في التقطيع الشعري لأبيات القصيدة بأكملها. وقد أثمرت محاولته عن التوصل إلى التوفيق بين روايات البيت الواحد حسب وروده في المصادر المختلفة لمعرفة المستقيم وزنا منها، ويمكن القول بصفة عامة أن الدكتور قد حالفه الصواب في معالجة ثمانية أبيات منها أما البيت التاسع وهو الذي يحمل رقم ٤٣ حسب تسلسله فقد شاب معالجة الدكتور له شيء من الخط والبيت هو:

أ - فنفضت ريشها سريعا

وهي من نهضة قريب

متعلن فاعلن فعولن

متعلن فاعلن فعولن

«جمهرة أشعار العرب» لابن الخطاب.

ب - فنفضت ريشها وولت

فذاك من نهضة قريب

متعلن فاعلن فعولن

متفعلن فاعلن فعولن

«شرح المعلقات العشر» للتبريزي.

ج - فنفضت ريشها وولت

وهي من نهضة قريب

متعلن فاعلن فعولن

متعلن فاعلن فعولن

«شعراء النصرانية قبل الاسلام» لويس شيخو

د - فنفضت ريشها وانتفضت

وهي من نهضة قريب

متعلن فاعلن مستعلن

متعلن فاعلن فعولن

«ديوان عبيد تحقيق» د - نصار

هـ - فنشرت ريشها فانتفضت

ولم تطر نهضها قريب

متعلن فاعلن مستعلن

الدكتور حسين نصار غير أن أبيات القصيدة في ديوان الشاعر اصدار دار صادر وتقديم الأستاذ كرم البستاني فقد بلغت خمسة وأربعين بيتا، والابيات الخمسة التي يزيد بها الديوان الذي حققه الدكتور نصار هي:

بيتان أشار الدكتور الباحث إلى أن الديوان انفرذ بهما وهما: البيت الحادي والعشرون ونصه:

فقد يعون حبيباً شانيء

ويرجعن شأننا حبيب

والبيت الثامن والعشرون ونصه:

بل إن تكن قد عرتني كبرة

والشيب شين لمن يشيب

وهناك بيت ثالث لم يذكر الباحث أنه تكرر عجزه مرتين إحداهما بالبيت (٤٧) ونصه:

فأركته فطرحتة

والصيد من تحتها مكروب

والثانية بالبيت ٤٩ ونصه:

فعاولته فرفعتة

والصيد من تحتها مكروب

أما البيت الرابع الذي لم يرد في قصيدة الشاعر عبيد البائية والمنشورة في ديوانه اصدار دار صادر فهي:

بالله يُدرك كل خبير

والقول في بعضه تلبيب

وكذلك البيت الخامس ونصه:

والله ليس له شريك

علام ما أخسفت القلوب

**مراثيات الباحث بعد تقطيع أبيات القصيدة:**

بعد أن انتهى الدكتور عبد المحسن من تقطيع أبيات القصيدة قال مبينا رأيه فيما توصل إليه: «يتبين بعد هذا التقطيع أن واحدا وأربعين بيتا جاءت في جميع المصادر مراوخة بين مجزوء البسيط ومخلعه وقد ناقش البحث اشتراكها في إيقاع واحد.

## متفعّلن فاعلن فعولن

«رواية أخرى للتبريزي»

و- فنفضت من ريشها وانتفضت

وهي من نهضة قريب

متعلن مستعلن مستعلن

متعلن فاعلن فعولن

«ديوان عبيد إصمدار دار صادر»

وقد علق الدكتور بعد تقطيع البيت وفقاً لنقله من المصادر المختلفة بقوله: في (ب) و (هـ) يستقيم الوزن، وجل الروايات يستقيم الوزن في صدرها، أما العجز برواية (أ، ج، د، و) - وهي من نهضة قريب، فإذا شددت الياء من «وهي» فإنه يستقيم الوزن.

أما رواية «د» فإن الصدر يؤول إلى رجز إذ فيه زيادة «من» قبل «ريشها» ويحذف «من» يتسق الوزن ويكتمل المعنى.

غير أن هذا الكلام يحتاج إلى إعادة نظر، ولقد قمت بتقطيع البيت حسب الروايات التي ذكرها الدكتور فبتين لي كما هو أن الروايات الثلاث الأولى (أ، ب، ج) جميعها تنتمي إلى مخلع البسيط ذي العروض المقطوعة المخبونة وضربها كذلك، وأما الروايات الثلاث الآخر فإن (د، هـ) ينتمي صدرها ببيتها إلى مجزوء البسيط ذي العروض المطوية، أما عجزاهما فينتميان إلى مخلع البسيط ذي الضرب المقطوع المخبون، وأما رواية (و) فإن صدر البيت ينتسب إلى بحر الرجز ذي العروض المطوية أما عجزه فينسب إلى مخلع البسيط، ولو حذفت «من» التي في صدر البيت قبل كلمة «ريشها» لأصبح الشطر من مجزوء البسيط ذي العروض المطوية.

## خلاصة الدراسة:

لقد أصدر الدكتور عبد المحسن القحطاني حكمه النقدي على قصيدة عبيد بن الأبرص بعد أن قام بمعالجة أبياتها بيتاً بيتاً مستخدماً كل الوسائل اللغوية والعروضية والموسيقية

رسماً ونطقاً فقال في نهاية الدراسة بالصفحة ١٦٥ «فالقصيد عمودية الوزن، حافظت على عدد تفعيلات تكرر في كل بيت، سداسية التفاعل».

والقافية فيها حافظت على مكانها سداس «تفعيلة» وحافظ عليها عبيد محافظة ايقاعية أو مقطعية صوتية «عولن»، وكذلك على حرف الروي «الياء» المضمومة مسبوقه برفد تارة «واو» حنو ما قبلها ضمة وأخرى «ياء» حنو ما قبلها كسرة.

## الختام:

في ختام هذه المناقشة التي تمت بيني وبين كتاب الدكتور القحطاني وما تمخضت عنها من تعليقات لا تعدو أن تكون استفسارات تتطلب الوقوف على الحقيقة - وللدكتور عبد المحسن شكري وتقديرى على إتاحتها لي هذه الفرصة الممتعة التي خلوت بفضلها مع كتابه الذي أهداه إلي وأغراني بقراءته، فقضيت معه أياماً وليالي سعيدة قارئاً ودارساً، وتلميذاً يبحث عن معلومة يزداد بها علماً.

ولو لم أجن من قراءة هذا الكتاب إلا مصاحبة الدكتور والإبحار معه في بحور عدة على سفن التحصن ألواحها بالتفكير العميق، وأحكمت دسرها بالدراسة الجادة، وارتفعت صواربها معلنة للقاري «أننا أمة لم يخب وهجها ولن، ورفرفت أعلامها تترجم إنجازات أبنائها - سفن يقودها ربانة مهرة - يحسنون الغوض في البحور - لو لم أجن إلا ذلك - لكفاني شرفاً».

لقد أعادني الدكتور عبد المحسن بن فراج القحطاني إلى حلقات البحث والتحصيل، والتنقيب في بطون الكتب للوقوف على ما خفيت معرفته، وتجديد ما بدأ الصدا يفرش عليه غطاءه فجزاه الله خيراً.

# النص

## ومفهوم البناء

والدرامية... والبناء الغنائي يمكن أن يكون بناء تراكميا يحشد أبياتاً من وراء أبيات ينوع بها عليها أو ينتقل بها عنها... وأن يكون بناء مقطوعاً سواء كانت هذه المقاطع متناظرة أو متعكسة، أو مترافدة... ويمكن أن تتحنى القصيدة الشعرية على بنية تحتية تختلج في أعماق النص حتى تصبح مجرد بنية سطحية مجانية لا تقبل التأويل أو حتى المغامرة معها إلى أبعد من سطوحها الظاهرة.

وإذا كانت القصيدة قد بنيت بناء قصصيا فيمكن أن يكون بناؤها القصصي بناء حكايا مطردا... أو بناء متقاطعا يعتمد المفاجأة وتداخل الأزمنة والأمكنة والشخوص والوقائع والعلاقات... ويمكن أن يغطي القص كل المساحة الشعرية في القصيدة، أو يشكل مجرد إيماضات مرحلية فيها ولايد بالطبع أن يتضمن كل فعل من هذه الأفعال الفنية غائته الوظيفية، وإلا صار عبثا واضطرابا... ويمكن أن يكون القص مجرد قص خيالي، أو واقعي، أو قصا ناهضا على استلهم قيم تراثية وتوظيف هذه القيم توظيفا إسقاطيا يعبري دمامة الواقع، أو دمامة المورث على السواء... وتوظيف التراث ذاته وضعية بنائية متفاوتة، فهل وظف على مستوى الرمز؟ أو على مستوى المعادل؟ أو على مستوى الإسقاط؟ أو على المستوى المأروي العاكس؟

وإذا كانت القصيدة قد بنيت بناء دراميا، فهل هذا البناء الدرامي قائم على تقنية المقدمة والأزمة والحل والشخوص ووحدة الزمان والمكان والفعل؟ أو أنه قائم على مجرد تحاور الأصوات داخل نسج القصيدة؟ وهل للأصوات المتحاوره حضور قاعل وحقيقي؟ أو أنه مجرد حضور شبحي يفترضه الشاعر؟ وهل يجسد الشخص في القصيدة ذات البناء

الدرامي بطولات عابدية وأحداثا عادية؟ أو أنهم شخوص مثاليون يرسمون

قضية (البناء الفني) قضية حساسة بما هي جوهر الحركة الإبداعية في كل الأنواع الأدبية على السواء: شعراً، وقصا، ودرامة، وغير أولئك من ضروب البوح الفني الذي يغطي مساحات نوعية هائلة بالفعل.

(والبناء الفني) - بما هو تضامن جميع عناصر النص - لإقامة تشكيل جمالي يحمل رؤية جمالية معينة بشكل نقدي حقيقي تتبع إشكاليته من كونه كل العمل الإبداعي ومفردات هذا الكل معاً، إلى جانب الكيفية الإبداعية التي تمارس الخلق والتشكيل من جانب المبدع، والكيفية القرائية التي تمارس التفسير والتأويل من جانب المتلقي، إذا لم نمنع في التجزئة فنفضل بين الألوان والريشة التي ملأتها بحساسية الإيحاء والتناغم والدهشة والإمتاع.

القصيدة الشعرية مثلاً، يمكن أن يتسرّد بناؤها الفني بين الغنائية، والقصصية،

بقلم: د. محمد أحمد العزب

- المنصورة -



## \*\* البناء الفني، تشكيل جمالي تتضامن فيه جميع عناصر النص \*

أفقا، ويطرحون احتمالا؟

وحسب؟ والقصصي قصصيا وحسب؟ والدرامي  
دراميا وحسب؟ أو أن النوع صار (غنائيا  
قصصيا) و(غنائيا دراميا) و(قصصيا غنائيا)  
و(دراميا قصصيا)، إلى آخر هذه التقلبات  
النوعية المتكررة؟ ثم يجرفنا المصطلح إلى قضية  
أكثر حساسية، وهي قضية الأنواع وكيف  
تتعارض ملامحها الفنية؟ هل يذيب هذا التعارض  
حدود الأنواع، أو يمس جوهر خصوصيتها؟ أو  
أن الأنواع شمول ينطوي بالضرورة على  
(أصناف) أدبية، وهي المساحة التي تشكل  
خصوصية الطرح الفردي الذي  
يتميز فيه وبه فنان عن فنان،  
وأسلوب عن أسلوب، وموقف عن  
موقف؟

### \*\* توكيف التراث وضعية بنائية

وقد نتساءل: ماذا عن موقف كل  
نوع من هذه الأنواع حيال قضية  
(التحويل الأدبي)؟ إن التحويل  
الأدبي يتم على مستويين: تحويل  
الواقعي إلى جمالي، وتحويل  
الجمالي إلى واقعي... فكيف نركز  
على خصوصية الفن ونحن نجادل  
الواقع والذات والتراث؟ كيف نتناص  
مع هذه المضاعف المتعددة دون أن  
نفقد صلابة الأرض التي نقف  
عليها؟ كيف نعي بداهة اليقين بأن المادة ليست  
ذات مدلول أحادي لأنها صائرة باستمرار، ومن  
ثم متعددة المدلول، سواء أكانت واقعا أو لغة،  
بينما يطالب الفن بأن يكون ماهو، عبر الثبات  
التاريخي للغة ذلك الذي يتحداه؟

إن عناصر النص تتحول وفق معيارها  
الخاص وليس وفق معايير التحول في الطبيعة،  
فالإيقاع مثلا يصير غير ما هو في علاقته  
بالصورة، أو ديناميته معها، إذا هو أقام علاقة

وفي البناء الشعري القصصي والدرامي معاً،  
هل يطرد الفعل القصصي والدرامي أو ينعكس  
ليعمل من خلال التناقض والمفارقة والعود الدائم  
من لحظة البدء وإلى لحظة البدء، ليشوش أطراف  
الفعل والبطل والإطار الزماني ضمن تصميم فني  
منقصد وغير عشوائي؟

وفيها معاً يبحث عن باعث هذا الفعل  
وجوهره - ومربوده أيضاً، هل هو تجسيد لمأساة  
الإنسان البطل؟ أو هو تجسيد  
لأزمة الإنسان الشاعر؟ أو هو  
تجسيد لمطلق مأساة الإنسان بلا  
تحديد؟

### متفاوتة. \*\* الفيل، تنظيم لعناصر العمل الفني في ابتاعية وتناغم.

وفي الأنواع الثلاثة: الغنائي  
والقصصي والدرامي، يتأمل  
المتلقي: هل تم هذا البناء أو ذاك  
من خلال الإفضاء المباشر أو من  
خلال سياقات صورية؟ وما نوعية  
هذه الصور؟ هل هي تقليدية أو  
تفجيرية؟ هل هي مستقلة أو  
متعاضدة؟ هل هي حسية أو  
تجريدية؟ هل هي تراكمية أو  
جدلية؟ هل هي تزيينية أو عالم  
معادل؟

على أن وضعيات أخرى هائلة يمكن أن  
تشكل نوعية (البناء الفني) في القصيدة الشعرية  
فقد تصبح السخرية المرة، أو التظاهر بالفرح  
المأساوي، أو تعمية الداخل في الخارج، أو  
تجسيد المضمير في المظهر، تقنيات بنائية في كل  
الأنواع.

وقد يجرفنا مصطلح (الأنواع) إلى التساؤل  
عن طبيعة هذه الأنواع في مثل هذا الشعر: هل  
احتفظ (النوع) بنقائه فظل الغنائي غنائيا

يوجد أو يحدث بالطبيعة نفسها، والنهاية على العكس من هذا، هي ما بذاته وبالطبيعة يعقب شيئاً آخر، ضرورة أو في معظم الأحيان، ولكن ليس بعده شيء، والوسط هو ما بذاته يعقب شيئاً آخر ويعقبه شيء آخر.

والخرافات إذن إن أُجيد تأليفها، يجب ألا تبدأ أو ألا تنتهي عند نقطة أيا كانت تتخذ اتفاقاً، بل يجب أن تتفق والمبادئ التي أتينا على ذكرها).

كذلك الجميل، سواء أكان كائناً حياً أم شيئاً مكوناً من أجزاء، بالضرورة ينطوي على نظام يقوم بين أجزائه هذه، وله عظم يخضع لشروط معلومة، فالجمال يقوم على العظم والنظام، ولهذا فإن الكائن العضوي الحي إذا كان صغيراً جداً لا يمكن أن يكون جميلاً، لأن إدراكنا يصبح غامضاً، كأنه يقع في برهة لا يمكن إدراكها، كذلك إن كان عظيماً جداً، بأن كان طوله عشرة آلاف ميدان مثلاً، إذ في هذه الحالة، لا يمكن أن يحيط به النظر، بل تند الوحدة أو المجموع عن نظر الناظر، فإذا ما تقرر هذا، فإنه كما أن الأجسام والأحياء يجب أن يكون لها عظم يمكن تناوله بالإدراك، فكذلك الأمر في الخرافات، يجب أن يكون لها من الامتداد ما تقوى الذاكرة على وعيه بسهولة).

ثم يشير أرسطو بعد ذلك إلى أن أجزاء الكل يجب أن تتضامن، وأن تكون بحيث إذا نقل أو بتر جزء انفرط عقد الكل وتزعزع، لأن ما يمكن أن يضاف أو ألا يضاف، نون نتيجة ملموسة، لا يكون جزءاً من الكل.

وإذن (فالبناء الفني) كما يراه أرسطو يجب أن ينهض على أسس من التصميم، وخلق الفضاء الموائم، والاتساق العضوي، والوعي بطبيعته، وتحقيق أقصى النظام فيه، وإعمال النسبية العادلة في كنهه وكيفية، والتحريض على تضامن أجزائه بحيث تخلق في النهاية كلاً أشمل من مجرد هذه الأجزاء.

جديدة بينه وبين القناع، أو الخيال، أو المفارقة، أو ما شئتاً من هذه التقنيات.

وتدخل في هذا الجدل حول طبيعة (البناء الفني) محاور (الأغراض - والمعنى - والدلالة - والصورة - والموقف - والرؤية - والتأويل - والغياب - والحضور - والعلاقات - واللغة - والمجاز - والاستعارة - والكنية - والمفارقة - والقناع - والاسطورة - والرمز - والإسقاط - والتضمين - والتناص - والشفرة - والإشارة - والعلاقة - والتفكيك - والشعرية - والقيمة) ... إلى آخر ما هناك من محاور تشكل في النهاية مفردات (البناء الفني)، وتشكل هذا البناء ذاته على أنحاء متعددة ربما بتعدد هذه المصطلحات وأضعاف هذه المصطلحات. لأن الإبداع إمكانية مفتوحة دائماً، ويجب أن تظل مفتوحة أبداً لتستوعب مزيداً من التجريب والتشكيل وتطوير هندسة البناءات!

إذا عدنا إلى حديث (البناء الفني) في القديم نجد النقد اليوناني قد أنجز فيه إنجازات محققة، ربما من خلال التصدي لنقد الأعمال الدرامية أساساً، وليس من خلال القصيدة الغنائية بالذات، ولكن حديث هذا النقد اليوناني عن الدراما لا يلغي تضمين القصيدة الغنائية في تضاعيف هذا الحديث، لأن المأساة ذاتها كانت شعراً في هذه المراحل، ومن هنا ينسحب التأصيل النقدي الذي قدمه أرسطو في كتابه عن الشعر على كل ألوان الإبداع.

يقول (أرسطو) محدداً لطبيعة (البناء الفني): (٠٠) بعد أن أوضحنا الأجزاء التأليفية لننظر الآن ماذا يجب أن يكون عليه ترتيب الحوادث، لأن هذا هو نقطة البدء في المأساة وأهم صفة فيها. لقد قررنا أن المأساة محاكاة فعل تام، له مدى معلوم، لأن الشيء لا يمكن أن يكون تاماً، دون أن يكون له مدى، والتام هو ماله بداية ووسط ونهاية، والبداية هي ما لا يعقب بذاته وبالضرورة شيئاً آخر، ولكن بعده شيء آخر

## \*\* القصيدة في مجملها تمثل قيمة جمالية واحدة.

يقول (كولردج): «الخيال هو القوة التي بواسطتها تستطيع صورة معينة، أو إحساس واحد، أن يهيمن على عدة صور أو أحاسيس في القصيدة، فيحقق الوحدة فيما بينها بطريقة أشبه بالصهر». وهذه القوة التي هي أسمى الملكات الانسانية تتخذ أشكالاً مختلفة منها العاطفي العنيف، ومنها الهادي الساكن، ففي صور نشاطها الهادئة التي تبعث على المتعة فحسب، نجدها تخلق وحدة من الأشياء الكثيرة بينما نفتقد هذه الوحدة في وصف الرجل العادي الذي لا تتوافر لديه ملكة الخيال لهذه الأشياء، إذ نجده يصفها وصفاً طبعياً بعض الشيء بأسلوب يخلو من العاطفة. وهذه الوحدة التي تحققها قوة الخيال إنما تشبه الوحدة التي تحققها الطبيعة ذاتها، التي هي أعظم الشعراء جميعاً، فبينما نفتح أعيننا على منظر طبيعي منبسط أمامنا إنما نشعر بوحدة هذا المنظر».

ويتفق جميع النقاد الفلاسفة في كل العصور - كما يقول كولردج - مع الحكم النهائي الذي كونه الناس في جميع الأقطار على رفض أن تكون القصيدة سلسلة من الأبيات أو من الأسطر الموزونة التي يستأثر كل منها وحده بانتباه القارئ التام، وبذلك يفصل نفسه عن السياق، أو أن تكون تاليفاً غير سوي يخلص القارئ سريعاً بالنتيجة العامة منه، ولا يجتذبه فيه أي جزء من الأجزاء التي يتألف منها.

ويرفض العقاد مبدأ (التفكك) في بناء القصيدة الشعرية، وأن تكون القصيدة مجموعاً مبدداً من أبيات متفرقة لا تؤلف بينها وحدة غير وحدة الوزن والقافية، لأن هذه الوحدة ليست بالوحدة المعنوية الصحيحة، إذ كانت القصائد ذات الأوزان والقوافي المتشابهة أكبر من أن تحصى، فإذا اعتبرنا التشابه في الأعراس

وفي العصر الحديث تناول النقد قضية (البناء الفني)، مؤكداً على أن البناء لم يعد فقط بناء (الدراما)، ولكنه أصبح بناء (القصيدة) وبناء (القصيدة) وبناء (الرواية) كذلك، ومن هنا تراحت قاعدته لشموله هذه الأنواع، ليس ذلك فحسب، ولكن قاعدته تراحت كذلك تحت ضغوط عوامل استفادته في (القصيدة) من تقنيات البناء الفني (للقصيدة) وأيضاً (للمسرحية)، واستفادته في بناء (القصيدة) من تقنيات (المسرحية) و(القصيدة) واستفادته في بناء (المسرحية) من بناء (القصيدة والقصة).

كما أصبح الحديث عن (البناء الفني) لا يشمل فقط هندسة البناء ومعماره ومنظور الفنان الذي ينجز هذا البناء، ولكنه يشمل كل مفردات العمل الفني، من لغة، وصور، ومجازات، وعاطفة، وخيال، وموسيقى، وأقنعة، وتضمين... إلى آخر ما هناك، بالطبع من خلال (الكيفية) التي يحقق بها الفنان عمله الفني، ولكن في حالة دمج هذه العناصر، والخروج منها بمزيج واحد جديد تاماً.

أي أن (البناء الفني) لم يعد فحسب مجرد الوحدة العضوية التي يمكن أن توجد نوعاً من التلاحم بين أجزاء العمل وأفكاره، ولكنه الوحدة القادرة على إذابة الأجزاء والأفكار والعواطف والإيقاع والصور في كل واحد بحيث يبدو هذا الكل جسداً متدامجاً ومتنامياً، يؤدي فيه كل جزء دوره في تنمية البناء وعضويته وتماسكه وينفتح فيه الكل على سائر هذه الأجزاء فيعطيهام مع كل عمل إبداعي - مذاقاً خاصاً يحقق لها وله الفاعلية الجمالية المنشودة في الإبداع الجميل.

يرى (كولردج) أن (الخيال) هو وحده القادر على تنظيم هذا النشور من العواطف والأفكار والصور في القصيدة الواحدة، وتوظيفها جميعاً في أداء إيقاع متناغم ومتلاحم.

أن نكتب القصيدة العالم الواحد المتجانس  
المتنامي، الذي يتدفق بالنبض وهندسة البناء:

يقول العقاد: (إنك كلما شارفت فترة من  
فترات الاضمحلال في الأدب ألفت تشابهاً في  
الأسلوب والموضوع والمشرّب، وتماثلاً في روح  
الشعر وصياغته، فلا تستطيع مهما جهدت أن  
تسم القصائد بغناوين وأسماء ترتبط بمعناها  
وجوهرها، لما هو معروف من أن الأسماء تتبع  
السمات، والعناوين تلصق بالموضوعات، ورأيهم  
يحسبون البيت من القصيدة جزءاً قائماً بنفسه،  
لا عضواً متصلاً يسائر أعضائها، فيقولون:  
أفخر بيت، وأغزل بيت، وأشجع بيت، وهذا بيت  
القصيد، واسطة العقد، كأن الأبيات في  
القصيدة حبات عقد تشتري كل منها بقيمتها،  
فلا يفقدها انفصالها عن سائر الحبات شيئاً من  
جوهرها، وهذا أدل دليل على فقدان الخاطر  
المؤلف بين أبيات القصيدة، وتقطع النفس فيها  
وقصر الفكرة وجفاف السليقة، فكانما القرينة  
التي تنظم هذا النظم ومضات نور متقطعة، لا  
كوكباً صامداً متصل الأشعة يريك كل جانب،  
وينير لك كل زاوية وشعبة، أو كأنما هي ميدان  
قتال فيه ألف عين وألف ذراع وألف جمجمة،  
ولكن ليس فيه بنية واحدة حية، ولقد كان خيراً  
من ذلك جمجمة واحدة على أعضاء جسم فرد  
تسري فيها حياة.

وإذا كان ذلك كذلك فلا عجب أن ترى  
القصيدة من هذا الطراز كالرمل المهيل، لا يغير  
منه أن تجعل عاليه سافله، أو وسطه في قمته، لا  
كالبناء المقسم الذي ينبك النظر إليه عن هندسته  
وسكانه ومزياه).

وبهذه النزعة الجدالية المحكمة يؤسس العقاد  
لفهم صوابي معاصر لقضية (البناء الفني) لا  
يركن فيه إلى المطلقات من مثل قولهم (حسنة  
الألفاظ... جيدة المعاني) ولا إلى هشيم النظرة  
العجلى التي لا تملك فلسفة فنية تصدر عنا في  
رؤيتها لقضية البناء، ومن ثم تصيب الرؤية

وأحرف القافية وحدة معنوية جاز أن ننقل البيت  
من قصيدة إلى مثلها دون أن يخل ذلك بالمعنى  
أو الموضوع، وهو ما لا يجوز.

ثم يحدد العقاد تصوره النهائي لهذه الوحدة  
العضوية التي تؤلف في العمل الشعري (بناءه  
الفني)، فيقول: «القصيدة ينبغي أن تكون عملاً  
فنياً تاماً يكمل فيها تصوير خاطر أو خواطر  
متجانسة كما يكمل التمثال بأعضائه، والصورة  
بأجزائها، واللحن الموسيقي بأنغامه، بحيث إذا  
اختلف الوضع أو تغيرت النسبة أدخل ذلك بوحدة  
الصنعة وأفسدها، فالقصيدة الشعرية كالجسم  
الحي يقوم كل قسم منها مقام جهاز من أجهزته،  
ولا يغنى عنه غيره في موضعه إلا كما تغنى  
الأذن عن العين، أو القدم عن الكف، أو القلب عن  
المعدة، أو هي كالبيت المقسم لكل حجرة منه  
مكانها وفائدتها وهندستها، ولا قوام لفن غير  
ذلك، حتى فنون الهمج، فأنت تراهم يلائمون بين  
ألوان الخرز وأقداره في تنسيق عقودهم وحليهم،  
ولا ينظمونه جزافاً، إلا حيث تنزل بهم عماية  
الوحشية إلى حضيتها الأدنى، وليس دون ذلك  
غاية في الجهالة ودمامة الفطرة، ومتى طلبت هذه  
الوحدة المعنوية في الشعر فلم تجدها فاعلم أنه  
الفاظ لا تنطوي على خاطر مطرد، أو شعور  
كامل الحياة، بل هو كإشباح الجنين المخدج  
بعضها شبيه ببعض، أو كأجزاء الخلايا الحيوية  
الدنية لا يتميز لها عضو، ولا تنقسم فيها  
وظائف وأجهزة، وكلما استغل الشيء في مرتبة  
الخلق صعب التمييز بين أجزائه، فالجماد كل  
ذرة منه شبيهة بأخواتها في اللون والتركيب،  
صالحة لأن تحل في أي مكان من البنية التي هي  
فيها).

ويضع العقاد أنواعاً من الإبداع الشعري  
المتناثر الرؤى، موضع الاتهام، ويربط بينه وبين  
الانحطاط الحضاري بعامه، وبينه وبين الانحطاط  
الفني بشكل خاص، داعياً إلى النهوض من كبوة  
هذا الفهم الركيك لطبيعة البناء، حتى نستطيع

## **\*\* الصدق النفسي في العمل الفني ضرورة في الإبداع \***

أن نضع بيتا بين بيتين، أو أن نقدم ونؤخر، وهذه خطوة تقديمية تحسب لهذا الرجل بلا جدال.

ولكن الذين تأثروا بالفكر النقدي الأوربي كانوا أكثر كماً ووعياً والحق يقال، فقد تحدث (خليل مطران) في مقدمة ديوانه عن القصيدة التي لا ينظر الناظر فيها إلى البيت بمفرده ولكن ينظر إلى (جملتها) و(تركيبها) و(ترتيبها) في حالة نهوض الكل بأداء شعور معين أو وصف حالة معينة.

وأكد (شكري) أن (البناء الفني) للقصيدة ينهض على عدد من الأسس من بينها: خلق الصلة الحميمة بين معنى البيت وموضوع القصيدة (لأن البيت جزء مكمل، ولا يصح أن يكون البيت شاذاً خارجاً عن مكانه من القصيدة، بعيداً عن موضوعها) .. كما يرى أن الوحدة العضوية تحقق في القصيدة نوعاً من التناهي والالتحام (من حيث أنها شيء فرد كامل لا من حيث أنها أبيات مستقلة) .. كما يرى ضرورة إيجاد نوع من التعادل بين الفكر والعاطفة حتى لا يهتز البناء تحت إيقاع اهتزاز النسب بين الأضداد.

وقد تواترت الجهود في هذا الصدد، لتؤكد على قيم التلاحم والاتساق والكلية والمنظور وغير أولئك من قيم البناء.

ولكن الإبداع (الشعري بالذات) فجرُ جديداً عطف بالمقولات النقدية في قضية (البناء الفني) صوب منحى آخر، تغيرت من خلاله (لغة) القصيدة، و(عالم) القصيدة، و(بناء) القصيدة مروراً بصورها ومجازها وإيقاعها وكل هندسة بناءاتها الداخلية والخارجية على السواء. وقد عاجلنا هذه التحولات في بحوث لنا عن (طبيعة الشعر) و(المفارقة في الشعر العربي المعاصر) و(ظواهر التمرد في الشعر المعاصر) وغير ذلك كثير.

النقدية والرؤية الإبداعية بالعمى اللوني، الذي لا يفرق حتى بين البادة والمبحث.

نلاحظ من مجمل تأملنا لقضية (البناء الفني) في النقد الحديث بالذات، أن الحديث لم يعد عن بناء القصيدة وحدها، وإنما عن بناءات كل الأنواع .. وأن هذه الأنواع بدأت تتقارض تقنيات أبنيتها فتنمي من خلال هذا الفعل رؤياتها وتشكيلاتها معاً .. وأن الحديث عن البناء لم يعد مجرد حديث عن الهندسة والعمار والمنظور، بل أصبح يشمل كل مفردات العمل من خلال كيفية التناول ودمج العناصر، وإدابة الأجزاء في كل عضوي متنام جميل.

وسنلاحظ أيضاً أن الفكر العربي الحديث ربما تأثر بروافد من الفكر الأوربي، وقد جسد (كولردج) بنظريته في الخيال الفاعل رافداً مهماً من هذه الروافد، حيث رأى أن الخيال هو الملكة القادرة على تنظيم هذه العناصر وتوظيفها في أداء إيقاع متناغم ومتلاحم وأن هذه الملكة قد تتخذ شكلاً عاطفياً عنيفاً، وقد تتخذ شكلاً هادئاً ساكناً، إلا أنها قادرة دائماً على خلق الوحدة في التعدد، وبهذا الاقتدار الفني يتميز الفنان عن العادي .. كما يرى (كولردج) أن التركيز على عنصر من عناصر العملية الشعرية يصرف عن تأملها في كماليها الفني، كما أن التركيز على الفحوى النهائية يصرف عن جماليات الأجزاء المكونة، ويدعو إلى تعادل هذين القطبين حتى لا تختل الموازين.

ومع ذلك فقد فطن إلى الوحدة البنائية كثير ممن لم يتأثروا بالفكر النقدي الأوربي، من أمثال الشيخ حسين المرصفي، الذي نزع في رؤيته إلى البناء ووحديته عن حس ذاتي عربي خالص، فنظر إلى الأبيات (كقيم جمالية) تؤلف في مجموعها (قيمة جمالية واحدة) ورفض - في بعض ما قال - أن (يتراخي البناء) بحيث يمكن

كثيراً ما يساء فهم هذين المصطلحين على الرغم من أهميتهما، فالواقعية في الدراما ليست (حقيقية) والتعبيرية ليست (غير حقيقية). فكلهما شكل من أشكال الوهم الدرامي. ولكن التقنيات المستخدمة لاحداث هذا الوهم - أي الأساليب المتبعة - مختلفة اختلافاً كبيراً ، ولا يملك أي مؤلف مسرحي أن يخلط بين الإثنين. والواقعية الدرامية في أبسط معانيها هي تقديم الجوانب المختلفة للمسرحية من ديكور وحدث وحوار بالشكل الذي نراه ونسمعه في واقع الحياة. وليس من الضروري أن نكون قد عرفنا أشخاصاً كأشخاص المسرحية من أجل أن نشعر بأن المسرحية واقعية. أما التعبيرية فهي في أساسها استخدام التشويه على نحو متعمد ومغالي فيه.

## الواقعية والتعبيرية في المسرح

### الواقعية الدرامية:

ينطبق التقليد الواقعي على المناظر والملابس والحوار والحدث كله. وإذا أردنا أن نكون أكثر تصديداً فإننا نقول إنه عندما يقدم الكاتب المسرحي إلى جمهوره زنزانة سجن وممرأ فإنه يشير بذلك إلى أن المسرحية ربما تكون واقعية. وعلى هذا الأساس فإن الجمهور يتوقع الملابس أن تكون مألوفة. علاوة على ذلك فإن الجمهور يبني افتراضات معينة تختص بالحوار والحدث. قد يدهش الجمهور لما تقوله أو

تفعله شخصية من الشخصيات. ولكنه يفترض أن المسرحية (تعني شيئاً) وأنها تصور أنماطاً مختلفة من الشخصيات.

والأهم من ذلك هو أن الجمهور يتوقع أن تخضع المسرحية الواقعية لما اتفق على أنه

### القوانين الطبيعية للكون.

إن غرفة الجلوس الواقعية المستخدمة في كثير جداً من المسرحيات مؤلفة من ثلاثة جدران. ولكن غرفة كهذه في الحياة تعتبر غرفة غريبة الشكل. ونحن نعتبرها (واقعية) فقط لأننا قبلنا الوهم بأن المسرحية عرض للعالم المألوف لنا. وهذا في أساسه هو نفس العملية السيكلوجية التي نقبل بها لوحة واقعية في الوقت الذي ندرك فيه أنها مجرد عرض للأصباغ على سطح مستو.

وعلىنا أن نذكر هنا أن الحوار أيضاً هو مجرد وهم للواقع. وكما أن علوصوت الممثل ووضوح كلماتها هما ابتعاد واضح عن السلوك

المنزلي العادي فإن أنماط الكلام ومادة الحديث

بقلم:

د. زياة الحكيم

- لندن -

الأنماط الحقيقية الحياتية، وسرعان ما يجهر نفسه لنظام منطقي جديد.

في أغلب الأحيان، المناظر على خشبة هي التي تشير إلى أن المسرحية ستكون تعبيرية. خذ مثلاً مسرحية (آلة الجمع) للكاتب الأمريكي إلمر رايس، وبطلها مستر زيرو محاسب تشغل الأرقام تفكيره على مدار الساعة.

إن الديكور الذي وصفه الكاتب في نص المسرحية مكون من غرفة نوم على جدرانها عشرات الأرقام الجاهزة للجمع والضرب والطرح والتقسيم. وهذه الأرقام ما هي إلا إسقاط لما يدور في رأس مستر زيرو. ومسرحية آرثر ميلر (موت بائع) مثلاً مسرحية واقعية إلى حد كبير حول بائع عجوز يعيش فيما يوصف بأنه (نيويورك اليوم)، ولكن ثمة عدداً من التفاصيل التعبيرية في المسرحية بما في ذلك شخصية خيالية تعرف باسم العم بن. والعم بن هذا ضارب من الأسطورة العائلية عرف عنه أنه بنى ثروة في أفريقيا أو ألاسكا، ويبدو وكأنه يخرج من العدم، يقول أسطراً ثم يختفي بشكل غامض،

ومن الطبيعي أن يتحدث شخص عاقل مع شخص خيالي، وليس من الغريب جداً أن نسمع لهذا الحديث بأن يكون مسموعاً. عندما نشاهد العم بن واقفاً على خشبة قعلا فإننا نقبل فرضية أننا في ذهن ويلي لومان بطل المسرحية وأننا نرى المشهد كما يراه.

الأسلوب نفسه يتوسع يغزو الأداة الرئيسية في مسرحية يونيسكو (الكراسي) هنا

تخلق مجرد وهم لأحداث حقيقية - وعلى سبيل المثال لاحظ رغبتنا في قبول (همسة الخشبة) كما لو كانت همسة حقيقية بالرغم من أن الجمهور في الصفوف الأخيرة يسمعونها. أو لاحظ وضوح اللفظ في كلام شخصيات يفترض أن يكون لفظها غير واضح كما هو حال ويلي

لومان في مسرحية (موت بائع) أو ستانلي كوالسكي في مسرحية (عربة اسمها الذاة). أو قارن وحدة الفكرة في الحوار خلال مشهد العشاء في مسرحية ميلر (منظر من الجسر)، مثلاً، بفوضى الأفكار في أي عشاء حقيقي.

علامة على المناظر أو الحوار فإن الفعل الدرامي الواقعي ليس في الحقيقة إلا ومماً لما يحدث في النشاط المحموم الذي نسميه الحياة. ففي معظم المسرحيات يجب أن نفهم من الخروج والدخول والحركة على خشبة وحتى الإيماءات البسيطة على أنها وسيلة للكشف عن الشخصية والفكرة بالرغم من أنها في الوقت ذاته تظهر طبيعية كما يظهر الفعل في الحياة الحقيقية.

الواقعية إذن جملة من الأوهام، ولكنها تحاكي أو تعكس أنماطاً مألوفة في حياتنا اليومية.

### التعبيرية في الدراما:

تشير التعبيرية في الدراما إلى التشويه الذي نشاهده في القصص الخيالي، وهي تختلف عن التشويه الذي يستخدم في الدراما الواقعية في أنها غالباً ما تكون واضحة للعيان وصارخة. ويلاحظ الجمهور بسهولة هذا الابتعاد عن

## **\*\* الحوار في المرح مجرد وهم للواقع. \*\* الواقعية جملة من الأوهام تحاكي أنماطاً مألوفة في حياتنا اليومية.**

التقنيتين المختلفتين هما مجرد مدرستين تاريخيتين. إن كلا منهما تمثل على الخشبة اليوم تمثيلاً رائعاً وإن الاعتراف بقيمة كل منهما يعطي الكاتب المسرحي عدداً أكبر من الخيارات.

### مسرح العيب :

في التقليد التعبيري هناك عدد من (المدارس) مثل الدانوية والسريالية ومسرح الصدمة. ومعظمها ذو أهمية من وجهة نظر تاريخية فقط. على أن إحدى هذه المدارس كان لها تأثير في المسرح المعاصر بحيث أن كاتباً مسرحياً ممارساً لا يستطيع تجاهلها. هذه المدرسة هي مسرح العيب.

وبالرغم من أن الحركة تستعير كثيراً من الدانويين الذين كانوا يكسرون التقليد القديم للمسرحية المصنوعة جيداً قبل الحرب العالمية الأولى وخلالها وبعدها، فإن مسرح العيب بمعناه المحدد بدأ في الخمسينيات من القرن الحالي واستمر إلى اليوم.

هناك حوالي عشرين كاتباً مسرحياً ارتبطوا ارتباطاً مباشراً بالحركة. أشهرهم يوجين يونيسكو، وسامويل بيكيت، وهارولد بينتر، وإنوارد ألبى. أما جان جينيه وأرثر آدموف فهما في صف وحدهما. ولكن يجب ضمهما أيضاً إلى تقليد مسرح العيب.

يمكن تعريف الحركة ببساطة شديدة بأنها تتألف من رأيين فلسفيين وثلاث تقنيات درامية مستخدمة لتقديم هذين الرأيين. وهذه الخصائص الخمس موجودة في جميع مسرحيات العيب إلى درجة مذهشة.

**أولاً:** هناك الرأي بأن الحياة عيب بمعنى أنه ليس لها هدف نهائي أو معنى نهائي. ومفهوم العيب كامن في أعمال الكتاب الوجوديين من

الشخصيات الخيالية تفوق بعدها الشخصيين الممثلين على الخشبة. ولو كانت هذه المسرحية واقعية لاعتبرناها دراسة سيكولوجية لشخصين مجنونين تماماً. ولكن منطق المسرحية يصر على أن نفهم المسرحية بصورة رمزية فقلعتهما في وسط البحر هي نوع من العزلة التي يشعر كثير من الناس العقلاء بأنهم يعيشون فيها. وأصدقاؤهما هم انعكاسات لحاجتهما وأمالهما وأوھامهما.

هذه الأمثلة للحوار التعبيري تتضمن بالضرورة الفعل التعبيري. ويلي لومان لا يشاهد نائماً في كرسي عندما يدخل العم بن إلى الخشبة لأن هذا ليس إحياءً حرفياً بلحم. إنه يقترب من العم بن ويخرج أبنائه لملاقاته ببساطة لأن المشهد ليس حلماً.

**التعبيرية** إذن ليست فترة أدبية يجب دراستها كمرحلة متميزة للدراما. إنها أحد القطبين اللذين يزودان الكاتب بعدد وافر من التقنيات. والواقعية والتعبيرية مختلفتان اختلاف خيرة اليقظة وخبرة الحلم. وبعبارة فنية فإنهما مختلفتان اختلاف لوحات هوبر وويت عن لوحات بيكاسو وشاغال.

وبالرغم من اختلافهما فمن الخطأ اعتبارهما مستقلتين تماماً. إن دخول العم بن في (موت بانغ) هو وسيلة تعبيرية. ومع هذا فإن مشاهد كاملة من تلك المسرحية تعرض بصورة واقعية كما تعرض مسرحيات إبسن أو تشيخوف. ويختلف الكتاب المسرحيون في أسلوبهم من مسرحية إلى مسرحية، فمسرحية آرثر ميللر (بعد السقوط) تعبيرية جداً، ولكنه كتب فيما بعد مسرحية (الثلث) وهي عمل واقعي تماماً لا ينطوي على أثر للتشويه مهما يكن. ويجب أن يعتقد الكاتب المسرحي الممارس أن هاتين



الآلم والدعابة الساخرة بدون الاطمئنان إلى قيم مطلقة أو معنى مطلق.

والموقف الفلسفي الثاني لهؤلاء الكتاب المسرحيين هو النزعة المناهضة للعقلانية التي تنطوي عليها أعمالهم. فالعقل، في نظرهم، لن يحل أية مشكلة. وينظر هؤلاء الكتاب إلى محاولات الجوء إلى العقل بأنها

خداع للذات. لقد رفض الإيمان بالفكر العقلاني الذي هيمن على القرن التاسع عشر إلى حد كبير، ورفض الأمل في التقدم الاجتماعي. إن التعلم عديم الجوى في عالم لا مستقبل له. ويفقد الماضي نسخة شاحبة فقط للحاضر في التنبؤ بالصورة التي سيكون عليها المستقبل.

ليس من المستغرب والحال هذه أن نرى شخصيات مثل المدرس في مسرحية يونسكو (الدرس) الذي يفقد قاتلاته، والخطيب في

مسرحية (الكراسي) وهو الرجل الذي سينشر في العالم رسالة الحق والعدل يفقد رجلاً أبه لا تعدو لغته كونها أصواتاً مبهمه. وفي مسرحية (نهاية اللعبة) يمضي الآباء والأمهات حياتهم في أوعية النفايات. ففي عالم يفتقر إلى المعنى فإن المدرسين والآباء والأمهات ورجال الكنيسة والمسنين هم أكثر الناس حماقة.

وإذا انتقلنا من الموقف الفلسفي إلى التقنية فإننا نرى أول ما نرى اعتماداً كبيراً على الأسلوب التعبيري. إن كل مسرحية تقريباً تعتبر من مسرحيات العبث هي مسرحية خيالية، وفي الحقيقة هناك ميل إلى ايجاد مشهد خيالي يقوم بوظيفة استعارة أساسية للتعبير عن الفكرة

أمثال سارتر وكامو، وتأثيره في الدراما أكبر من تأثيره في القصة أو الشعر. وهو مفهوم يستبعد الإيمان بالتقدم أو الكرامة البشرية أو النزعة الانسانية أو التطور التاريخي. إن الحياة تغدو عبثاً بهذا المعنى الخاص عندما لا يكون هناك أنماط لتوجيه أو تحديد مسار المرء وأفعاله.

لماذا لا ينتحر الانسان في مثل هذه الظروف؟ عالج كامو هذا السؤال بالتحديد في مقاله (أسطورة سيسيفوس). وبطريقة أو بأخرى فإن جميع الكتاب المسرحيين الذين يضمهم تقليد مسرح العبث فعلوا الشيء ذاته في أشكال درامية. إن المسرحيات لا تقدم حلولاً، إنها مجرد أفكار، وهي تستكشف ظاهرة أن يحاول المرء أن يعيش في عالم يفتقر إلى المعنى تماماً، في العادة يتم هذا من خلال استعارة مركزية ففي مسرحية يونسكو (الكراسي)

الحياة تشبه العيش في قلعة في وسط البحر على أمل وحيد هو اصطناع (رسالة) للعالم كحافز للعيش. وفي مسرحية بيكيت (نهاية اللعبة) الاستعارة هي غرفة في قبو حيث منظر العالم من خلال نوافذ صغيرة غير واضح. وفي مسرحية (بانتظار غوبو) الحياة عبارة عن أمل طويل عقيم في أن أحداً سيصل. وفي مسرحية (النادل الاحمق) يستخدم هارولد بينتر غرفة في قبو كما في مسرحية (نهاية اللعبة) وحافز الانتظار كما في مسرحية (بانتظار غوبو) ويضيف شيئاً من العنف في النهاية وهو عنف مربك وعديم المعنى وعبثي. وكل هذه المسرحيات تستخدم تعابير شاعرية شبيهة بالحلم لتصوير

## **\* \* الواقعية والتعبيرية يمثلان الحلم واليقظة. \* \* المسرحيات لا تقدم حلولاً، إنها مجرد أفكار.**

يتحدث فيه رجل وامرأة حديثاً مهذباً ثم يكتشفان أنهما من ذات المدينة ومن ذات الشارع ومن ذات البيت. إنهما يكتشفان أخيراً أنهما زوج وزوجة.

إن سخرية ألبي الموجهة إلى الأم والأب في (صندوق الرمل) أكثر حدة في (الحلم الأمريكي) حيث تفالي الشخصيات باستخدام كليشيات الطبقات الوسطى، وتتحول هذه الكليشيات إلى تشويهات خيالية في أسلوب يماثل أسلوب يونيسكو. وسخرية بنتر أكثر حدة إذ يدرك الجمهور أنماطاً شخصية معينة وحالات اجتماعية معينة هزلية على نحو غريب من خلال التشويهات. هذا بالرغم أن عمله ليس مقصوداً به السخرية.

وليست جميع مسرحيات العبت هزلية. ولكن لما كانت أغلبية هذه المسرحيات مضحكة إلى حد ما - على الأقل بطريقة مشوهة - فإنها تشير إلى مشكلة خاصة في هذا النمط من المسرحيات. إن الافتقار إلى بنية درامية وهو ما يميز كثيراً جداً منها يجعل مسرحيات العبت بحاجة إلى تقنية بديلة ليواصل الجمهور اهتمامه، والهزل حل طبيعي.

ويعيد مارتن إسلين في كتابه (مسرح العبت) هذا العنصر الهزلي إلى الدراما الوسيطة وعروض المهرجين والبهلوانيين في العصر الوسيط. ويرى أيضاً تأثيرات من مصادر حديثة مثل المسرحيات القصيرة الهزلية التي تشتمل

الإيحائية للمسرحية. والمناظر عادة مستقلة عن الزمان والمكان، والحدث أيضاً غير منطقي، والحوار مملوء بمغالطات منطقية.

والخاصة الثانية للتقنية هي استخدام الدعابة المظلمة. وهي مظلمة بمعنى أن الموضوعات مثل القسوة والجريمة والانتحار غالباً ما تتحول إلى عناصر هزلية. ففي مسرحية يونيسكو (الكراسي) مثلاً ينتحر الزوجان العجوزان بالقفز من إحدى نوافذ قلعتهم. إن نصف الجمهور تقريباً يشعر بالاشفاق عليهما في حين أن النصف الآخر يستجيب لانتحارهما بالضحك. فالفعل هو في الوقت ذاته تراجيدي وهزلي على نحو عبثي. ومصدر الهزل في أمثلة أخرى هو عدم قدرة الأفراد على التفاهم فيما بينهم بوضوح. إن كلا من هارولد بنتر ويوجين يونيسكو يستخدمان أقوالاً لا علاقة لها بالحديث وتجيب الشخصيات إجابة لا علاقة لها بالسؤال

المطروح، ويجعلان شخصياتهما تردد عبارات لا معنى لها، ويوليان مشكلة الاتصال الانساني اهتماماً كبيراً. ويتمثل هذه المشكلة في عدم قدرتنا على الاصغاء بالشكل المطلوب وعلى التكلم بدقة وعلى إدراك عواطف الآخرين.

وتقوم الدعابة أحياناً بدور ساخر. فمسرحية يونيسكو (الغنية الصلحاء) في الواقع ما هي إلا مجموعة من المشاهد الهزلية غير المترابطة التي تسخر من مواقف الطبقات الوسطى، وبصورة أخص الطبقات الوسطى البريطانية ورمسياتها. وأكثر هذه المشاهد نجاحاً هو المشهد الذي

## \*\*\* مسرح العبت يقدم نوعاً من السخرية لا تصرف المنطق.

عنه أحياناً، فهذا إدوارد ألبى يخرج على التقليد إلى حد ما في مسرحية (صندوق الرمل) في أنه بنى حبكة (تؤدي إلى موت بطولي في التقليد القديم. وشخصية مؤثرة واقعية تحظى باحترامنا. وهو خارج مسرح العبث تماماً في مسرحيات مثل (موت بيسي سميث) وهي تصوير درامي لحدث تاريخي - الليلة التي توفيت فيها مغنية البلوز السوداء الشهيرة لأن مشفى أبيض لم يستقبلها للمعالجة.

وحتى يوجين يونيسكو خرج على الشكل الساكن في مسرحيته (خروج الملك)، وهي مسرحية خيالية عن تقبل الإنسان للقواعد الأخلاقية. وبالرغم من أن البيئة في المسرحية تعبيرية إلا أن الملك وحاشيته يمرّون بسلسلة من الأحداث ذات بنية شبيهة بالمأساة الإليزابيثية.

ما زالت الواقعية موجودة في المسرح المعاصر بمزاياها الكثيرة، فهي تستحوذ على خيال الجمهور، وإذا تم بناؤها بمهارة فإن أحببتها تأثيراً درامياً في سلسلة من الذرى طوال العرض، وهي مفيدة في التعبير عن الهموم الأخلاقية والاجتماعية في عصرنا، وأسوأ ما في التقليد الواقعي هو أنه يقدم للكاتب المبتدئ فرصة للإفادة من الشخصيات الجاهزة والحوار المبتذل والموضوعات التقليدية.

أما التعبيرية من أي نوع - ومسرح العبث بشكل خاص - فإن لها ذات المزايا والصعوبات التي يتصف بها الشعر الحر. فهي تقدم نوعاً من الحرية يحتاج إليها كل فنان. ولكنها في الوقت نفسه تستبعد البنية التي يحتاج إليها كل فنان، والمشكلة هي أن لا يستطيع الكاتب أن يقدم حافزاً جيداً يبقى العمل متحركاً وحيّاً.

على أغنيات ورقص وأفلام صامتة. وهذا واضح بشكل خاص في مسرحيات مثل (بانتظار غوبو) حيث يتعين على الكاتب المسرحي أن يسلي جمهوره ساعتين ونصف بدون قصة.

**والخاصة الثالثة** لمسرحيات العبث هي الطبيعة الساكنة، فبدلاً من تطوير حدث درامي نحو ذروة ما فإن هذه المسرحيات تدرس حالة أساسية واحدة نون أن تطورها، في مسرحية (الكراسي) مثلاً يقيد يونيسكو نفسه بشخصيتين تعيشان في قلعتهما في وسط البحر. ولكنه يستكشف اهتمامات زوجين عجوزين تحت هذه الظروف. فهو يقدمهما أولاً كشخصين متعالين، ثم كشخصين يشبهان الأطفال في سلوكهما، وبعد ذلك كشخصين متواضعين ثم متبجحين، ثم كشخصين يملأهما تقاؤل مرضي في مواجهة عالم بلا معنى، إن المسرحية سلسلة من المقاطع الشعرية التي تعالج مشكلة الوجود الانساني.

ربما يكون هذا هو السبب في أن كثيراً جداً من المسرحيات المكتوبة وفق هذا التقليد أو المتأثرة به تلجأ إلى هزل غريب أو إلى وسيلة لصق الجمهور مثل العنف والعري، إن تجريد الدراما من حبكةها يزيل واحدة من التقنيات الأساسية للتأثير العاطفي ويضطر الكاتب المسرحي إلى إيجاد بديل لها.

إن لمسرح العبث تأثيراً عظيماً على الفن المسرحي المعاصر، ولكنه لم يستول عليه استيلاء كاملاً. فالمسرح الأسود الأمريكي نادراً ما يلجأ إلى أسلوب العبث لأن هناك معنى وعقيدة في الاحتجاج، وكثير من الكتاب المسرحيين البيض الأصغر سناً مثل لانفورد ويلسون يجدون قوة في الحكيات الدرامية الغريبة الواقعية، أي في الحياة عندما ينظر إليها من زوايا جديدة - حتى أن بعضاً من مؤسسي تقليد العبث قد ابتعدوا

رشيد النوادي اسم أدبي في تونس وفي البلاد العربية له اسهامات متعددة بين الدراسة والنقد والتراجم، وحضوره خارج الوطن، يتمثل خاصة في الانتساب لـ (رابطة الأدب الحديث في القاهرة) والاشتراك هناك في نوات وكتب مع أعلام الفكر والقلم. له من المؤلفات المطبوعة: (رحلة في الشعر التونسي - أحاديث في الأدب - اشارات أدبية - وجوه من بنزرت - أدباء تونسيون - عظماء بلادي - جماعة تحت السور) - وللغوص في ثنايا هذا الأديب كان هذا اللقاء.

## حوار في الأفق:

# لقاء مع الأديب التونسي رشيد النوادي



رشيد النوادي

وفي مجال

النقد: لي

بعض

الدراسات،

وأنتوى

قريبا تقديم

كتاب يحمل

عنوان:

«فصول في

الأدب

والنقد»،

وقد كتبت

تقدما له

الدكتورة نعمات أحمد فؤاد... وربما يطبع هذا

الكتاب قريبا بالقاهرة، أنا شخصيا لا أفضل

لونا على لون.

\* المنهل:

هل توجد مدرسة نقدية اليوم في تونس، وإن

كانت ما هي الروافد التي تقف عندها قياسا لما

يجري من تجارب نقدية في العالم العربي

\* المنهل:

المعروف أنكم عالجت الدراسة الأدبية والنقد،

أي العوامل دعت للجمع بين اللونين... وما هو

اللون الذي تؤثران الاهتمام به خاصة؟

\*\* المعروف أنني عالجت (الدراسة والنقد) ولي

اسهامات أيضا في التاريخ، وفي أدب الأطفال،

وفي القضايا المستقبلية.

واللون الغالب على انتاجي هو الدراسة والنقد،

كما ذكرتم، وكلاهما محبب إلي.

في مجال الدراسات، قدمت الكثير من

المدخلات، في مؤتمرات أدبية وفكرية منها

(مهرجان العقاد) بالقاهرة سنة ١٩٨٤، والملتقى

الدولي حول (حضارة العرب) الذي عقد بوهران

عام ١٩٩٣، وملتقى زكي مبارك بالقاهرة عام

١٩٨٥، والندوة العربية حول (الشرق أوسطية)

وفي ندوة انعقدت بليبيا سنة ١٩٩٥، وفي ألفية

التوحيد

بالقاهرة سنة

١٩٩٥، الخ

..

اجرى اللقاء:

محمد الصادق عبد اللطيف

- تونس -



أبو القاسم الشابي

**\*\* القصيدة العربية تملك حضوراً واسعاً على الساحة.**  
**\*\* قصيدة النثر، مسمى لا وجود له في قاموس الأدب الجاد.**  
**\*\* نازك الملائكة مسبوقة في التجديد.**

خاصة؟



عبد السلام المسدي

ومنها مناقشة المستويات المتداخلة والمتجاوية التي تصل بين (المقول) و(الملفوظ النفسي).  
**\* المنهل:**

**توجد علاقة جدلية بين النقد والإبداع؟ هل استفاد منها الفكر المعاصر..**  
**كيف ذلك؟**



محمد العريسي المطري

**\*\* بالتأكيد هناك علاقة جدلية، والفكر العربي استفاد كثيراً من هذه العلاقة.. والابداع لابد وأن يسبق النقد (عملية النقد) هي نفسها (إبداعاً) وتشكل محطة هامة في مجال تأسيس (البنية الفكرية).**  
**\* المنهل:**

**باعتبارك واحداً من جيل الطليعة الأدبية في تونس اليوم، وقد عشت الحرية والابداع.. أين وصلت مسيرة الأدب التونسي الحديث، ومن هم في نظرك أعلام هذه المدرسة اليوم بعيداً عن الشابي وأترابه؟**

**\*\* جيل الطليعة الأدبية في تونس اليوم ممن تركوا أثراً هامة.. كثيرون منهم: محمد العروسي المطوي (في التوت المر)، والبشير بن سلامة (في عائشة) و(عادل) و(علي) ورشاد**

**\*\* بالطبع بدأت تشكل (مدرسة للنقد في تونس)، والنقد مع نهاية الستينيات أصبح أكثر التصاقاً بالأجناس الأدبية.. والدوريات التونسية التي صدرت منذ سنة ١٩٥٥ هي من أهم المراجع للكتابات النقدية، وتعتبر الكتب التي صدرت في مجال النقد في تونس هي بداية لتأسيس هذه المدرسة ومن الأسماء المعروفة على الساحة العربية في مجال النقد أذكر: المنجي الشملي، ومحمد العروسي المطوي، وتوفيق بكاره، وأبو زيان السعدى وعبد السلام المسدي ومحمد الهادي الطرابلسي.**

**(والمدرسة التونسية في النقد) أخذت على عاتقها اشاعة المفاهيم النقدية الحديثة والاستغناء عن المقاربات التنوقية والانطباعية بمقاربات تعتمد أنوات تحليلية مقتبسة من علم اللغة، وعلم الاجتماع، وعلم التحليل النفسي.**

**\* المنهل:**

**أحياناً يطفو على الساحة النقدية، نقد سلبي على أحد الأعمال، ما هي وظيفة الناقد في رأيك؟**

**\*\* (الناقد) اتمثله (قواماً).. عليه أن يعي عصره وأدواته، وأن يفتح (المستودع) على أن خطورة دوره تكمن في تجاوز (الانطباعية)، والتركيز على محتوى الأعمال الإبداعية، واستخدام كل الأنوات في التعامل مع (النص).**

باعتبارها نقيضا للقديم، لذلك تعددت الشروح لها، وكان فيها الكثير من تغليف التعبير .  
وفي اعتقادي أن نازك الملائكة عندما نظمت قصيدة (الكويرا)، والسياب عندما نظم قصيدة «هل كان حبا» لم يخطر ببالهما أن هناك بداية جديدة في تاريخ الفكر العربي على أن مواقف البعض أحدثت شروخا في أذهان الداعين لها ومفارقات أيضا .

والطريف حقا هو أنه حتى نازك الملائكة التي اعتبرت لمرحلة طويلة رائدة الحداثة تتقلب عليها الآراء وتتعرض لسخرية مرة من قبل أقطاب هذه الحركة . . نرى مثلاً (أنونيس) في (فاتحة لنهايات القرن) يقول عنها: «إننا في شعر أبي تمام نرى حساسية حديثة ورؤيا فنية حديثة لا تتوفران عند نازك» . . وأنواع الحداثة تنوعت، ومستوياتها تغيرت على أنني أرى أن أحسن تعريف لها: (هي رؤيا جديدة تلامس البنى العميقة في المجتمع .

#### \* المنهل:

شعر الشبابي كيف احتفظ بشخصيته ووصل العالم في الوقت نفسه بالغا المستوى الانساني الذي يطمح اليه؟ .

\*\* لا جدال، الشبابي شاعر متفرد وعبقري، وتأكدت شهرته بعد اتصاله بجماعة (أبولو) وساعد على شهرة الشبابي مضامين قصائده، والتيار الرومانسي أيضا .

#### \* المنهل:

تأسست (القصيدة النثرية) على أنقاض تجربة الشعر الحر (غير العمودي) . . في رأيكم هل استطاعت قصيدة النثر فرض شخصيتها في العالم العربي اليوم، وأين يبدو ذلك من ناحية الشكل والمضمون؟ .

\*\* الشعر: هو (ديوان العرب) كما نعلم، والعرب مغرمون بـ (الايقاع)، ويخطيء من يظن

الحمزوى في (طرنزو) وعز الدين المدني في جل مسرحياته، وكذلك حسن نصر ورضوان الكوني (في جملة أعمالهما القصصية) ونور الدين صمود كشاعر، والبشير المشرقي كشاعر أيضا والقائمة طويلة .

\* المنهل: (القصيدة النثرية هل لها حضور بهذا الحجم الذي تعيشه القصيدة العمودية على الساحة العربية؟ . .

\*\* الواقع أن القصيدة العربية الحديثة لازالت في مرحلة البحث عن نمط معين اذا كان لها أن تستقر في النهاية . . ونحن مضطرون في اطار التحويل الشعري المعاصر على أن نعترف بتعددية الأنماط الشعرية . . وبالطبع فالنتيجة تشير الى تعددية واسعة من نماذج (البنى) والقصيدة النثرية هي نمط من الأنماط على أنها في رأيي لا تملك الحضور الذي تعيشه القصيدة العمودية على الساحة العربية .

#### \* المنهل:

ينعت جيل الشبابي بأنه تجسيد للحيرة والقلق بين اللامبالاة والاحساس المر بالعبث وضرورة الالتزام . . ما هو رأيك؟

\*\* صحيح، جيل الشبابي الأدبي جسد الحيرة، ورأينا هذه الحيرة متمثلة في شعر (أحمد المختار الوزير ومصطفى خريف) وفي خواطر محمد عبد الخالق البشروش، وفي انتاجات البعض من (جماعة تحت السور) وبالأخص في انتاج الهادي العبيدي، وعلي الدواعجي .

#### \* المنهل:

الحداثة والمعاصرة . . هل لهما من تحديد انطلاها من القول بأن الحداثة ستار للجهل بترائنا، وهل هي تعني رفض القديم أم هي تعني أن تأخذ معوك وتهدم الكل لتبدأ من جديد؟ .  
\*\* المعاجم العربية لم تقدم تفسيراً للحداثة الا

# **\*\* النقد ابداع إلى جانب ابداع القصيدة .**

## **\*\* الأذن العربية فطرت على الترنيم والتنظيم وهي مقياس القصيدة .**



د. فؤاد الدين صمود



نازك المللكة

العربي منذ الثلاثينيات وأنا معتر بها وفي السعودية هناك نهضة أدبية تتصفحها في دوريات المملكة ك (المنهل والمجلة والدارة) و(القافلة) و(الفصل) و(الخفجي) وأنا أعرف العديد من أدباء السعودية خاصة المرحوم (الطاهر الزمخشري) والمرحوم (عبد

القنوس الانصاري) وحسن عبد الله القرشي وغازي القصيبي وعبد الفتاح أبو مدين وكذلك النوادي الأدبية وما تقوم به من نشاط فكري يرضي النفس ويزكيها خاصة لدى القراء من الوطن العربي .

والحركة الأدبية في السعودية اليوم تتصدر الطليعة في البلاد العربية بما تفرزه من انتاج وبما تساهم به من حضور ودعم للثقافة العربية، وهي رافد حي على وقعه تبني الثقافة السعودية التي تستمد معينها من نبع الثقافة العربية بمفهومها الشامل، وتطلعات الأدباء الى انتاج الحركة الأدبية في السعودية يجعلهم يتسابقون للمزيد من الارتواء من النبع الثقافي السعودي سواء في مجلاتها أو كتبها وصحفها أو اعلامها من شعراء ونقاد ودارسين، عليهم مسؤولية المحافظة على هذا الوجود وتطوير وتنظير المحتوى العام لكل ما يطرح من انتاج في الساحة العربية بوجه خاص .

أن الشعر العربي لم يعرف تجديدا على مستوى الأوزان والقوافي منذ القديم . ويذكر ابن رشيق في العمدة «أن أول من ألف الأوزان وجمع الأعاريض والضروب الخليل بن أحمد» . ويذكر المعري أن قصيدة عبيد: (أقفر من أهلها لمحبوب) وزنها يختلف عن الأوزان المعروفة والمتعارفة، يعني هذا أن حركة التجديد متواصلة، وصاحب (الأغاني) نفسه حكى عن أبي العتاهية قائلا عنه انه اخترع أوزانا جديدة .

إن (القصيدة النثرية) هي قصيدة ذات ايقاع وخاصة عند جبران خليل جبران . . ولكن لا ننسى أن العرب اهتمامهم كان منصرفا الى (الايقاع)، و(الشعر غير العمودي) لا أعتقد أنه سيكتسب (الديمومة) و(الخلود) كقصائد الايقاع الخاضعة لنظام الأوزان، والأوزان تنسجم مع روح البيئة وتمنح الشعر صلاحية للبقاء .

\* المنهل:

شهد المغرب العربي نهضة فكرية وأدبية . . هل لكم أن تحدثوا معالم هذه النهضة؟ .

\*\* صحيح المغرب العربي وخلال العشرينيات الأخيرة من هذا القرن شهد نهضة فكرية وأدبية، وتجلت هذه النهضة في الحفر عن المخزون من التراث وفي أعمال أدبية جريئة ومن أعلام هذه النهضة: عابد الجابري وهشام جعيط، وعبد الكريم غلاب، والحبیب الجنحانی وسواهم .

\* المنهل:

مدى اطلاعكم على الأدب المشرقي وخاصة السعودي منه؟ .

\*\* شخصيا أتابع الحركة الأدبية في المشرق

# مجلس الأمن الدولي وحق القيتو

تضم منظمة هيئة الأمم المتحدة U.N - كما هو معروف - ستة أجهزة هي: الجمعية العامة - مجلس الأمن - المجلس الاقتصادي والاجتماعي - مجلس الوصاية - الأمانة العامة - محكمة العدل الدولية. ومن أصل هذه الأجهزة الستة التي يختص كل منها بمهام محددة على ضوء ميثاق الهيئة لعام ١٩٤٥، فإن (مجلس الأمن) (Security Council) يلعب دوراً مميزاً ليس لأنه الجهاز التنفيذي للهيئة فحسب، بل لأنه الجهاز الوحيد الذي يصدر قرارات ملزمة ويسهر على تنفيذها، وأما الأجهزة الأخرى فإن غالبية مقرراتها هي من نوع (التوصيات - Recommendations) التي لا تتمتع بصفة القرارات إلا بصورة استثنائية، ما عدا قرارات محكمة العدل الدولية التي تحتاج بدورها لدعم من مجلس الأمن في سبيل تنفيذها جبراً إذا لم تشأ الدولة أو الدول المعنية تنفيذها.

أعضاء من دول أفريقيا وآسيا (٣ من أفريقيا و٢ من آسيا أو بالعكس)، عضوان من دول أمريكا اللاتينية، عضو واحد من دول أوروبا الشرقية، عضوان من دول أوروبا الغربية وبقية أنحاء العالم (أوقيانوسية).

وفي بداية كل عام ميلادي تدخل خمس دول جديدة في عضوية مجلس الأمن بعد انتخابها من قبل الجمعية العامة.

والدولة التي تنتهي عضويتها في المجلس لا يجوز إعادة انتخابها مباشرة وذلك لئلا تصبح بمثابة الدولة الدائمة العضوية إذا اتفق أغلبية أعضاء الجمعية العامة على التجديد لها بشكل مستمر: فمثلاً المملكة المغربية التي احتلت أحد المقاعد المخصصة للدول المؤقتة العضوية

وقد كان مجلس الأمن يتكون في البدء (١٩٤٥ - ١٩٦٥) من أحد عشر عضواً: خمسة أعضاء دائمين هم الولايات الأمريكية وبريطانيا والاتحاد السوفياتي وفرنسا والصين، وستة أعضاء من الدول المؤقتة العضوية التي يتم انتخابها من قبل أعضاء (الجمعية العامة) لمدة سنتين.

وفي عام ١٩٦٥ تم تعديل الميثاق لتوسيع أعضاء المجلس بحيث أصبح عددهم ١٥ دولة، وقد بقي عدد الأعضاء الدائمين كما كان، بينما زاد عدد الأعضاء المؤقتين إلى عشر دول بدلاً من ست، وبقيت مدة العضوية المؤقتة سنتين كما كانت عليه.

ويتم اختيار هؤلاء الأعضاء المؤقتين بشكل يمثلون ما أمكن بقاع العالم تمثيلاً عادلاً، وذلك على الشكل التالي: خمسة



بقلم:

أ. ه. إسمان هندي

- البحرين -



لا تريد شركاء جدد لها في الغالب، ولكن الصعب قد يغدو ممكناً إذا تمكن المرشحون لدخول العضوية الدائمة من إقناع الأعضاء الدائمين الخمسة الحاليين، وقد يضطرون في سبيل ذلك للتلويح ببعض الصفقات الاقتصادية والسياسية، وخاصة بعد أن وافقت الجمعية العامة في دورتها الحالية على فكرة تعديل الميثاق في سبيل زيادة عدد أعضاء مجلس الأمن.

والدول المرشحة لاحتلال العضوية الدائمة إلى جانب الأعضاء الدائمين الخمسة الحاليين - هي ألمانيا وإيطاليا واليابان، على أساس أنها كانت لها عضوية دائمة في مجلس عصبة الأمم السابقة للهيئة (١٩٢٠ - ١٩٣٩)، والهند وبنجيريا والبرازيل وأستراليا على أساس أن كلا منها هي الدولة الأكبر في القارة التي تمثلها.

وفي حال زيادة عدد أعضاء مجلس الأمن الدائمين فإن ذلك سيستتبع حتماً زيادة الأعضاء المؤقتين وتعديل النصاب الخاص باتخاذ القرارات، بل وإن البعض يتنبأ بالوصول إلى حل وسط يتم فيه إدخال خمس من الدول كأعضاء دائمي العضوية جدد، ولكن بدون أن يمنحوا حق الفيتو الذي سنتكلم عنه في نهاية هذا المقال.

وكل دولة من الدول الأعضاء في مجلس الأمن الحالي سواء أكانت من الدول الخمس الدائمة العضوية، أم من الدول العشر ذات العضوية المؤقتة، لها صوت واحد في المجلس، ولكن الأصوات ليست متساوية في التأثير كما سنشرح بعد قليل.

وتكون رئاسة المجلس بالتناوب الشهري بين الدول الأعضاء بحسب تسلسل أسمائها باللغة الإنجليزية وبما أن مدة العضوية للدول المؤقتة هي سنتان (٢٤ شهراً) وعدد الدول الأعضاء هو ١٥،

في بداية عام ١٩٩٢م، كانت آخر مرة شغلت فيها مثل هذه العضوية هي في عامي ١٩٦٣ و ١٩٦٤م.

والغاية من تبديل نصف عدد الدول المؤقتة كل سنة بدلا من تبديلها جميعا في أول كل عامين، هي تأمين استمرار وجود الدول المؤقتة في المجلس، واكتساب الأعضاء الجدد بعض الخبرة من الأعضاء الذين سبقوهم لمدة سنة في العضوية ولازالوا في المجلس.

وأما الدول الخمس الدائمة العضوية في المجلس فهي دائمة الحضور فيه منذ انعقاد أولى جلساته عام ١٩٤٥م حتى اليوم.

وقد كان صك عصبة الأمم (وهي المنظمة الدولية التي كانت قائمة في جنيف قبل هيئة الأمم المتحدة) يقضي بأن الأعضاء الدائمين هم فرنسا وإيطاليا وبريطانيا واليابان والولايات المتحدة الأمريكية (التي لم تحتل مقعدها بالفعل لأن مجلس الشيوخ الأمريكي لم يصادق على الانضمام للعصبة)، وكان يجيز إضافة أعضاء دائمين آخرين بموافقة الجمعية العامة (وهكذا تمت إضافة ألمانيا كعضو بعد ذلك)، وأما ميثاق هيئة الأمم المتحدة الحالية فلا يجيز إضافة

أي أعضاء آخرين دائمين إلا إذا تم تعديل الميثاق كي يسمح بذلك علما بأن التعديل المطلوب يستوجب موافقة ثلثي أعضاء الجمعية العامة (١٢٢ من ١٨٢ دولة بالعدد الحالي)، وبشرط أن يكون الأعضاء الخمسة الدائمون حالياً (الولايات المتحدة الأمريكية، روسيا، بريطانيا، فرنسا، الصين) من الأعضاء الموافقين على التعديل.

وإذا كان من الممكن تبدير موافقة ثلثي أعضاء الجمعية العامة على التعديل، فإن إقناع الدول الخمس الدائمة العضوية بأن تكون من ضمن الموافقين هو أمر صعب وشبه مستحيل لأن هذه الدول الخمس التي تقود العالم عبر مجلس الأمن،

## دولة واحدة تفسر رأي ١٤ دولة بحق الفيتو

## وفي القضايا الموضوعية:

مثل قبول دولة جديدة في عضوية الهيئة، تعيين أمين عام جديد، انتخاب قضاة جدد لمحكمة العدل الدولية، إرسال قوات حفظ سلام إلى مكان معين في العالم، القيام بعمل تأديبي ضد دولة تهدد السلام والأمن الدوليين، تكون الأغلبية اللازمة هي تسعة أصوات بمن فيهم أصوات الدول الخمس الدائمة العضوية في المجلس.

ومعنى هذا أنه إذا عارضت واحدة من هذه الدول الخمس مشروع قرار ما لعدم ملاءمته لمصلحتها الخاصة، أو لمصالح حلفائها، فإن هذا المشروع يسقط كانه لم يكن حتى لو وافق عليه الأعضاء الأربعة عشر الباقون جميعاً. ويسمى هذا الحق الممنوح للدول الخمس الكبرى الدائمة العضوية، بإبطال مشاريع القرارات التي لا تناسبها باسم (حق الفيتو Veto) وهو ما يقابل بالعربية (حق النقض) لأنه ينقض مشروع القرار من أساسه.

وقد قبلت الدول الصغرى عند صياغة ميثاق هيئة الأمم المتحدة عام ١٩٤٥ (وكان عددها ٤٦ دولة فقط) بمنح الدول الخمس الكبرى هذا الامتياز كمكافأة لها على دورها في الحرب العالمية الثانية ضد دول المحور، وذلك بعد تعهد مندوبي الدول المذكورة بعدم استخدام هذا الحق (الفيتو) إلا ضمن أضيق الحدود، ولكن الدول الخمس الكبرى بدأت باستخدام هذا الحق على مستوى واسع، بل إنها أساءت استخدامه أحياناً، وهذا ما جعل الدول الصغرى تلجأ إلى بعض التدابير ومنها التالية:

١ - استصدرت قراراً من الجمعية العامة بتاريخ ١٤ سبتمبر ١٩٤٩م يوصي الدول الدائمة العضوية في المجلس بعدم استخدام حق الفيتو إلا ضمن حدود ضيقة.

٢ - تمكنت من إقرار قاعدة شبه عرفية في

لذا فإن كل دولة مؤقته العضوية تستلم رئاسة المجلس مرة على الأقل ومرتين على الأكثر خلال مدة عضويتها فيه.

ومجلس الأمن على عكس الجمعية العامة، هو مجلس دائم الانعقاد، يجتمع بناء على طلب من رئيسه بشكل دوري مرة على الأقل كل أربعة عشر يوماً في الظروف العادية، كما يمكن أن يدعى المجلس إلى الاجتماع على قبل رئيسه بشكل مفاجيء في أي ساعة من ساعات الليل والنهار، وذلك بناء على طلب من أحد أعضاء المجلس الدائمين أو المؤقتين، أو طلب من الأمين العام للهيئة، أو بناء على شكوى رسمية تقدمت بها إحدى الدول الأعضاء في الهيئة إلى رئاسة المجلس.

ويحق للدول غير الأعضاء في المجلس حضور جلساته إذا كانت طرفاً في النزاع المعروض عليه، أو إذا كانت تتأثر بالقضية المعروضة عليه بشكل مباشر، ولكن في جميع الأحوال يحق لها عرض رأيها دون الاشتراك في التصويت.

ويتخذ المجلس قراراته جميعاً (التي يتم تحضيرها غالباً عبر اجتماعات إيجابية على الأقل، من أصل أصوات الأعضاء الخمسة عشر (أي بنسبة ثلاثة أخماس)، ولكن يجب التمييز هنا بين (القضايا الإجرائية) و(القضايا الموضوعية).

## في القضايا الإجرائية:

مثل إدراج مسألة معينة في جدول الأعمال أو حذفها منه، دعوة دولة غير عضو في المجلس للاشتراك في مناقشاته بدون حق التصويت، عقد اجتماعات تورية داخل المجلس أو خارجه، وقف أو تأجيل اجتماع معين. تكون الأغلبية المطلوبة تسعة أصوات على الأقل من أصل خمسة عشر صوتاً بدون أي تمييز بين أصوات الدول الدائمة العضوية أو المؤقته العضوية.

## مراجعة نظام الفيتو ضرورة



مجلس الأمن وتقضي هذه القاعدة بأن غياب عضو دائم العضوية عن حضور الجلسات، أو حضوره ثم امتناعه عن التصويت، لا يعتبر بمثابة ممارسة منه لحق النقض (فيتو) ضد القرار الذي تمت الموافقة عليه حسب الأصول من بقية الدول الأعضاء، وذلك بالرغم من أن التفسير الحرفي

للمادة ٢٧ من الميثاق يقود إلى مثل هذا الاستنتاج. وهكذا فإن غياب مندوب الاتحاد السوفياتي عن حضور جلسة القرار الخاص بالتدخل في كوريا عام ١٩٥٠ لم يحل نون متابعة المجلس لعمله واتخاذ قراراً خاصاً ببيع هذا التدخل. كما أن امتناع مندوب الصين الشعبية عن التصويت على القرار الخاص باستخدام القوة ضد العراق لحمله على الانسحاب من الكويت، في أواخر عام ١٩٩٠، لم يحل نون

تبني هذا القرار واكتساب التدخل صفة الشرعية. والحقيقة أن حق الفيتو يحمل من المساوي أكثر بكثير مما يحمل من المحاسن: فإذا كان يمكن بشكل غير مباشر - من المحافظة على السلام أحياناً - بتمكين دولة كبرى من الدول الخمس من تحقيق مصالحها عن طريق استخدام هذا الحق أو التلويح باستخدامه بدلاً من اللجوء إلى القوة أو التلويح باستخدامها، فإن الفيتو يخرق قاعدة أساسية من القواعد التي قام عليها القانون الدولي وهي قاعدة (تساوي الدول من حيث الحقوق والواجبات). ويكفي في هذا المجال أن نعرف أن الدول ذات العضوية المؤقتة في مجلس الأمن تحتاج لسبعة أصوات منها للوقوف في وجه مشروع قرار والحيلولة نون إقراره (إذا وقفت سبع منها ضد المشروع لا يكفي عدد الأعضاء الباقين - وهو ثمانية - لإقراره حتى لو كان الأعضاء الخمسة الدائمون بين هؤلاء الثمانية)، بينما يكفي صوت دولة واحدة من الدول دائمة العضوية لإسقاط مشروع القرار وكأنه لم يكن إذا استخدم مندوب

هذه البولة في المجلس حق الفيتو،

وفيما يتعلق بطريقة التصويت فإنها تتم عن طريق رفع الأيدي بناء على سؤال يطرحه رئيس المجلس بالصيغ الثلاث التالية:

- من هي الدول الأعضاء الموافقة على القرار؟  
- ومن هي الدول المعارضة للقرار؟  
- ومن هي الدول الممتنعة عن التصويت؟

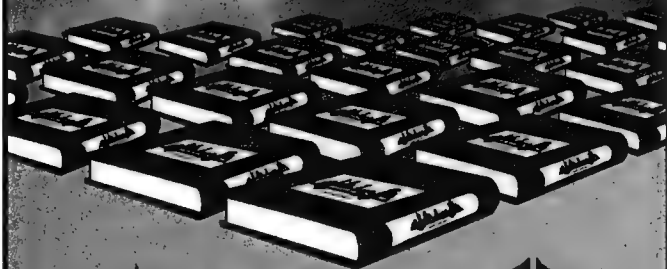
وفي حال سقوط مشروع القرار لعدم حيازته على عدد الأصوات المطلوبة (تسعة أصوات بمن فيهم أصوات الأعضاء الدائمين) أو لأن مندوبي إحدى الدول الدائمة العضوية استخدم حقه في الفيتو ضده، فإنه يعتبر كأنه لم يكن. وأما في حالة إقراره فيعلنه رئيس المجلس كقرار رسمي لمجلس الأمن ويأخذ رقماً مسلسلًا،

## «الفيتو» أصبح سبباً على رقباء الأعضاء

وقد بلغ عدد القرارات التي تم اتخاذها في المجلس حتى تاريخ كتابة هذه السطور حوالي (٨٧٠) قراراً. وأهم هذه القرارات بالنسبة لنا نحن العرب القرار رقم ١٨١ القاضي بتقسيم فلسطين والقرار ٢٤٢ بشأن تسوية مشكلة الشرق الأوسط بعد حرب ١٩٦٧، والقرار ٣٣٨ حول الموضوع نفسه بعد حرب ١٩٧٣، والقرار ٤٢ الخاص بوجوب انسحاب إسرائيل من الجنوب اللبناني المحتل، والقرارات ٦٦٠ - ٦٧٨ الخاصة بردع العراق ووجوب انسحابه من الكويت. ومن المفروض مبدئياً أن تتمتع جميع القرارات التي يصدرها مجلس الأمن بقوة إلزامية متساوية بحيث يستخدم المجلس سلطته المعنوية وقواته المادية إذا لزم الأمر (بموجب الفصل السابع من الميثاق) لتنفيذها جميعاً، ولكن الواقع الدولي يثبت أن هذا التنفيذ موهون بعلاقات القوى السائدة في المجتمع الدولي، بحيث أن بعضها ينفذ، وبعضها الآخر يبقى حبراً على الورق لا أكثر، كما هي الحال في القرارات الصادرة بخصوص حق اللاجئين الفلسطينيين بالعودة إلى بلادهم على سبيل المثال لا الحصر.

الجموعة الكاملة  
في ٧٢ مجلدا فاخرا

الأمة



# المنهل

AL MANHAL

مجلة العرب الأدبية

تصدر عن دار المنهل للصحافة والنشر المطبوعة

المركز الرئيسي : جدة رمل بريدي ٢١١٦٦ ص ب ٢٢٢٥ ت : ٢٤٢١٢٤ فاكس : ٢٤٢٨٨٥٢



مفتاحك للعالم القديم والمعروف

مجلة السائح مجلة السائح مجلة السائح

في البلدان والعمران ..  
في العتاليد والأعراف  
في تظاظ وجوه الناس  
السائح يستقرىء الملاحق ويرسم اللوحة



مشاهدات  
من لبنان



في هذا العدد من

في





لحطات لحطات لحطات لحطات لحطات

# فنان الأمم



شخص، فيه تعرض هذه الشعوب كل ألوان ثقافتها وأعرافها وتقاليدها، في الأزياء، والألعاب والرقص والموسيقى.

هذا الكرنفال حقيقة يمكن أن نسميه (العالم بين يديك) فنون إفريقيا وآسيا وأوروبا شرقها وغربها، فنون الكاريبي والباسيفك، فنون الهند والسند.

إنه رقصة الأمم وفنون الأمم.

وهذه الصور تقني عن الحرف.

«المملكة التي لا تغيب عنها الشمس» .. هكذا كان اسم دولة بريطانيا، أيام امتداد مستعمراتها في كل الاتجاهات .. بريطانيا أو إنجلترا، رحل إليها كثير من أبناء تلك المستعمرات وأصبحت لهم مكان إقامة دائمة.

هذه الشعوب الوافدة من كل الجنسيات واللغات والألوان، بل من كل الثقافات والتوجهات الحضارية شكلت لنفسها مهرجاناً سنوياً عرف باسم (كرنفال نوتينج هيل) .. كرنفال يحضره أكثر من مليون







- أحد المايين الكبيرة في هوشي منه أمام مبنى رئاسة الجمهورية.

كالمطارات والفنادق بيتسمون للضعيف الذي يتعامل معهم، وهو أمر معدوم في البلدان الشيوعية التي رأيتها كلها أو أكثرها سواء في أوروبا أو في آسيا وإفريقية.

وإذا أضيف إلى هذا الرخص في الأسعار وحسن المعاملة من الناس، الأمن الجيد الموجود في البلاد كان ذلك مما يجعل هذه البلاد جنة للسائح الغريب الذي تجذبه المعرفة والإطلاع أكثر مما يجذبه الهوى والاستمتاع.

### الى هانوي :

ليس ما يجمع بيننا وبين (هانوي) من دين أو عقيدة أو مبدأ، ولا ما يشدنا إليها من ثقافة مشتركة أو تاريخ مذكور أو رابطة لغوية، ولا حتى من مصالح مالية أو اقتصادية، ولا ما يقربنا إليها من دار أو جوار.

معتادة، وتقاضوا قيمة الكأس ألف دونغ، أي أن الدولار الواحد فيه ١٤ كأساً من القهوة، أو بعبارة أوضح أن أربعة عشر شخصاً يستطيعون أن يشربوا كلهم القهوة بدولار واحد مع أنها في مقهى المطار التي تكون غالية في العادة، بحيث يحتاج الشخص الواحد إلى دولارين لشرب مثل هذا الكأس.

ويسبب هذا الرخص المتناهي عندهم جرؤنا على القول بأن نقودهم فيها بركة عظيمة، إذ كان الواحد منا يصرف دولارات قليلة فيأخذ عوضاً عنها نقوداً من نقودهم تملأ جيوبه، ويظل ينفق منها زمناً يخيل فيها أنها أكثر مما كانت عليه.

وقد لاحظت في هذه البلاد الشيوعية شيئاً لم أره في غيرها من البلدان الشيوعية، وهو أن العاملين وبخاصة العاملات في المحلات العامة



- صورة تجمع بين الاستاذ العبودي من اليمن والاستاذ مصطفى أبو شنب سفير جمهورية مصر العربية في هانوي.

وكل هذه  
الأشياء  
تُقرَّب وقد  
تورث الحب  
أو القرب،  
ولكن ذلك  
كله لا يمنعنا  
من أن نظهر  
مشاعرنا  
التي كونها  
عن هذه  
المدينة  
الباسلة  
(هانوي)

قوى تفوقه أموالاً وعدداً وسلاحاً إلى أن انتصر  
عليها فهزمتها شر هزيمة مما جعله مثلاً للشعوب  
التي تكافح قوى أعظم منها عدداً وعدة.  
ومما جعل عاصمته (هانوي) تعد بحق  
(مدينة البطولات).

ومن العادات الإنسانية أن الناس يتشوقون  
إلى رؤية أماكن الحوادث الكبيرة والوقائع  
المذكورة وحتى مواقع الانتصار في الحروب...  
وذلك ما جعلني في شوق عظيم إلى رؤية مدينة  
هانوي.

### من هوشي منه إلى هانوي :

ولو قلنا كما كان الناس يقولون قبل اتحاد  
فيتنام (من سايقون إلى هانوي) لكنا كمن يجمع  
بين النقيضين في السياسة والاتجاه، ذلك أن  
سايقون في ذلك الوقت كانت تمثل الطرف  
المعادي للشيوعية المتعاون مع الغرب ضدها إلى

تحكم لها بما استحققت به أن تسمى (مدينة  
البطولات).

حتى لو كان ما بيننا وبينها بغضاً من  
البغض فإنه لن يمنعنا من قول الحق الذي منه  
أنها (مدينة بطولات)، قال الله تعالى: {ولا  
يجرمكم شأن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو  
أقرب للتقوى}، ومعنى لا يجرمكم. لا يمنعكم.  
والشأن: البغض، والعدل منه العدل بالقول وهو  
أن لا يمنعك لمن تبغضه عن أن تذكر ما يكون له  
من محاسن.

ونحن لا نبغض الشعب الفيتنامي. وإن كنا  
نبغض النظام الشيوعي الذي تسير عليه  
حكومته.

وعلى أية حال فإننا مثل غيرنا من المنصفين  
لا يسعنا إلا أن نقدر الشجاعة العظيمة التي  
أبداها هذا الشعب وهو يقاتل مدة أربعين سنة

عرفتها من الطائرات السوفيتية في الرحلات الطويلة والقصيرة داخل الاتحاد السوفيتي وخارجه.

### في مطار هانوي :

تدنت الطائرة، وبدت المنطقة قبيل النزول تشبه منطقة (هوشي منه) من كثرة المياه، وتعدد الأنهار، إلا أن الريف فيها أقل تنظيماً فمثلاً الطرق الريفية التي نراها من الطائرة هي ترابية بخلاف أكثر الطرق حول هوشي منه فإنها (ازفلتية).

وهناك فرق آخر وهو مياه الأنهار ومجامع المياه التي نراها الآن تبدو حمراء وكأنها هي مياه الفيضان رغم كون الفصل فصل جفاف وذلك ناشئ عن كون التربة الريفية التي تحف بالمياه طينية حمراء اللون.

وهذه بيوت الريف التي نراها من الطائرة هي أقل وجاهة، وأصغر حجماً، وأردأ منظراً من البيوت في ريف (هوشي منه).

والشيء الآخر الذي يشبه ريف (هوشي منه) هنا هو أحواض الأرز الكثيرة ما بين حصيد أصفر اللون وأخضر ريان الخضرة، وغارق في المياه لكونه في أول بثره.

وهذا يفسر كثرة إنتاج الأرز ورخصه رغم كونه الغذاء الرئيسي للشعب، ويتناوله الناس هنا ثلاث مرات في اليوم أي في الوجبات الثلاث والأشجار في الريف قليلة لأنهم قطعوا أكثرها، من أجل حقول الأرز، وبدت قرى ريفية أو تجمعات سكنية تبدو عليها الحاجة والفقر، ثم هبطت الطائرة في مطار (هوشي منه) في

درجة الحرب، وأن هانوي كانت تمثل الطرف الشيوعي المعادي للرأسمالية المتعاون مع الاتحاد السوفيتي ضدها إلى درجة الحرب.

ولكن الأمر مختلف الآن ففيتنام كلها أصبحت واحدة منذ ستين و(سابقون) نفقت عن نفسها لقب العاصمة، لتتفرد به (هانوي) منذ ذلك الحين. و(هانوي) نفسها صارت تبحث عن الأموال والأعمال عند أعدائها السالفين، والله أعلم بما في الغيب من السر الدفين.

غادرت طائرة الخطوط الجوية الفيتنامية مطار (هوشي منه) في السادسة و٣٧ دقيقة صباحاً متأخرة عن موعد قيامها المحدد في الأصل بـ ٧ دقائق.

وهي من طراز تويوليف ١٣٤ الروسي النفث مثل التي قدمنا عليها من بانكوك إلى هوشي منه. وهي مليئة بالركاب إلا أنها ليست كبيرة وإنما تشبه طائرة د-٩٠س.

وحالما ارتفعت في الجو تجلت لنا طبيعة الأرض الفيتنامية الخصيبة الكثيرة المياه والأنهار والظجان العديدة الداخلة في الأرض، ثم ارتفعت فصارت الشخوص على الأرض من ذلك الارتفاع تضمحل وتنماع كما تنماع الشخوص في ظلام الأحلام.

فجات المضيفات بالضيافة في علبه من اللدائن الصافية الجميلة فيها طعام الإفطار الجيد لولا أن جودتها قد شانتها شريحة حمراء من لحم الخنزير، وكان ختامه شاياً فيتنامياً يشبه الشاي الصيني في كونه لا يقربه سكر، ولونه بين الأخضر والأحمر.

وكان الطيران مريحاً هادئاً، وهذه صفة

الثامنة والدقيقة الخامسة والثلاثين بتوقييت فينتام كلها، وهذا يعني أن الطيزان استمر ساعة وخمسين دقيقة.

كان الجو غائماً بارداً بالنسبة إلى جو (هوشي منه). بل إنه أبرد منه بكثير، والناس في المطار عليهم الملابس الثقيلة.

ويقع المطار في منطقة ريفية خالصة، خالية من المنازل بخلاف مطار هوشي منه الذي تقرب منه المنازل، بل إن محطة سكنية قديمة تقع بقرية تكاد تكون ملاصقة له. أما مدرج المطار فإنه مربعات من الإسمنت المسلح لا يظهر عليها الزفت، وأما العشب والنبات البري حول الدارج فإنه أقل منه في (هوشي منه).

وعندما لامست قدمي أرض هذا المطار أرض البطولات التي أطلقت الولايات المتحدة الأمريكية عليها وعلى ما حولها ملايين الأطنان من المتفجرات والمواد المهلكة حتى المحرمات الدولية ولم تلن لها قناة ولا انحنى لها هامة، قلت: إنها أرض تستحق الاحترام.

وقد سرنا إلى قاعة الوصول سيراً على الأقدام، فالمطار قديم وهو أيضاً صغير بالنسبة إلى مطار هوشي منه الواسع.

وحتى قاعة الوصول هي صغيرة ولم نمر بأية إجراءات لكن الرحلة داخلية وفيها سير متحرك واحد قصير، يشبه سبور الأمتعة في الهند.

بعد أن تسلمنا أمتعتنا تلفتنا حولنا نبحث عن مكتب للنفادق في قاعة الوصول فلم نجد إلا مكتباً صغيراً عليه رجل واقف مكتوباً عليه أنه مكتب للسياحة، فسالناه عن الفندق فلم يسرع

إلى اخبارنا به، وإنما قال: أتريدون سيارة أجرة؟ فسالناه عن الأجرة إلى داخل المدينة فقال: هي خمسة وعشرون دولاراً.

ونظراً لكوتنا لا نعرف المسافة إلى الفندق ولا الأجرة تركناه رغم إلحاحه، ووجدنا مكتباً لتأجير سيارات الأجرة وليس لتأجير سيارات (التاكسي) فلم نر هنا ولا في هوشي منه شيئاً منها، وعلى المكتب امرأة قالت: إن الأجرة عشرون دولاراً، وتبين أن الرجل في مكتب السياحة أراد أن يكسب منا خمسة دولارات وهي مبلغ ضخم في هذه البلاد بالنظر إلى قلة رواتبهم، وضعف دخولهم.

ولكن المرأة استمرت فترة تعمل لنا، فأحضرت أوراقاً من عدة صور كتبت عليها عقداً وقعناه نحن ووقعته هي، مع أننا لم نطلب ذلك، بل كنا مستعجلين رؤية مدينة هانوي.

وجدنا السيارة حافلة سياحية صغيرة جديدة من صنع ياباني وسائقها شاب فينتامي أنيق اللباس، نظيف المظهر، وليس فيها أحد معنا، وتبين لنا أنهم لم يغبنونا الصفقة إذ المسافة من المطار إلى المدينة ٤٧ كيلو متراً وعشرون دولاراً لسيارة خاصة لهذه المسافة الطويلة ليست كثيرة على سياح أجنبي.

### في فينتام الشمالية :

رغم توحد فينتام ما بين شمالها وجنوبها فإن تقسيمها إلى شمال وجنوب يظل قائماً من حيث التعريف، لأنها بلاد ممتدة من الجنوب إلى الشمال، ولذلك صارت توجد فروق بين الشمال والجنوب وأهم ما يلحظه القادم الغريب مثلاً أن الجنوب أكثر عمارة وأحسن تخطيطاً وتنظيماً

وطرقه أجود  
ومنازله  
أرحب وحتى  
الزراعة فيه  
أرقى.

إضافة  
إلى الجو  
الشبيه  
بالاستوائي  
في الجنوب  
والبارد في  
هذا الفصل  
الشتوي في



- ظاهرة الدراجات في شوارع هوشي منه.

حيث يكون أمام البيوت حتى في شوارع المدينة قنوات للمجاري تأتي الأمطار الغزيرة، فتساعد على تصريف ما قد يبقى فيها من فضلات، ويكون ذلك لها بمثابة الغسل، ولكنه غسل غير منقو. والمنطقة ريفية خالصة تحف بها مزارع الأرز وغيره من الخضروات.

أما السيارات التي تسير في طريق المطار هذا وهي تتجاوز المطار إلى غيره، فإنها كلها من سيارات العمل كالناقلات والحافلات، وسيارات الركوب الخاصة لا توجد أو لا تكاد توجد.

ومر الطريق فوق نهر صغير لم يذكر لنا السائق اسمه مع أنه يعرف قدرًا من الإنكليزية، ولا شك في أن مرد ذلك إلى كونه لا يعتبر أن معرفته لهذا التهير ذات بال مع وجود الأتشار الكبيرة الضخمة في بلاده، ثم مررنا بمجمع آخر للبيوت الريفية وهي صغيرة وخيل إلي أن الناس

الشمال، سرنا مع طريق ريفي غير جيد الزفلة، ولا واسع العرض، فمررنا بعد مفارقة المطار بقليل بقرية ريفية تتألف منازلها من قسمين أحدهما قديم مبني من الحجر ومسقف بالصفيح، والثاني حديث مبني من لبن الإسمنت وسقوفه من الصفيح أيضاً.

والجامع بين القسمين هو الضيق الشديد في مساحة البيوت حيث لا يكاد البيت الواحد يزيد عن غرفة واحدة، إلا أنه تكون له في بعض الأحيان مقدمة مسقوفة بعرضه لا تزيد في العادة على ثلاثة أمتار ولا يزيد عمقها على متر أو مترين.

ولاحظت أن المياه المستعملة المسماة بالمجاري تصب في قناة ومجرى للماء، يمر بالبيوت وتصب فيه فضلات كل بيت، ثم يذهب إلى أماكن منخفضة، مثلها في ذلك مثل معظم المدن والقرى الاستوائية المطيرة، غير المتطورة،

هنا أصغر أجساماً من  
أخوانهم في جنوب  
البلاد، وأن أولئك أكثر  
جمالاً منهم ما عدا  
الألوان فالبياض هنا  
أغلب على الناس، إلا  
أنه تبين من ملاحظة  
أشكال الناس في  
المدينة فيما بعد أن  
مظاهر نقص التغذية  
هنا أكثر ظهوراً مما  
هي عليه في الجنوب.

ثم مررنا بقرية  
أخرى أكثر ما فيها  
وضوحاً عدم النظافة  
في شوارعها، وفي  
ملابس أهلها، وبيوتها  
رديئة من ذلك أن  
مقدمات البيوت فيها من  
الخشب والقش... وكل  
ذلك في طريق المطار

الوحيد الموصل إليه الذي يراه الزوار والسياح  
من الأجانب وغيرهم.

### برك الأسماك :

مما يميز البلدان المطيرة في كثير من بلدان  
العالم التي تأتي الأمطار إليها في مواعيد لا  
تكد تتأخر عنها أنهم تكون لديهم برك يريون  
فيها الأسماك، وهي برك كالمنتقعات الطبيعية  
في الأرض المعتادة، أي أنها لا تبني لها البرك  
بناءً.



### - مجموعة من القوارب النيلية.

ويمنع ماعها من النفاذ في أيام الجفاف كون  
الماء في جوف الأرض ثابتاً لا ينزل عن مقدار  
معين قريب من سطح الأرض.

وقد رأيت ذلك في جنوب فيتنام وهو هنا  
ظاهر يراه المرء من الطريق، ولا يعجب إذا كان  
متلي يعرف أن غذاء القوم الرئيسي هنا هو من  
الأرز والسمك.

ثم مررنا فوق نهر كبير تجاوزه الطريق

يشق ريفاً أخضر أكثر ما فيه هو المنظر المتكرر من حقول الأرز وبعض الخضروات، كما تكررت رؤية البيوت الريفية التي تبين أنها هي البيوت الأكثر شيوعاً في البلاد وهي المؤلفة من غرفة واحدة وتكون مسنمة السقف لتتزلق عنها مياه الأمطار. ولاحظت كثرة الخضروات التي تعرض للبيع على الطريق وأغلبها من الفاصوليا والكرنب.

### بلدة سالم :

وصلنا بلدة متوسطة الحجم ظننتها من ضواحي مدينة هانوي ثم تبين أنها بلدة مستقلة عندها جسر على نهر متوسط. وبيوتها رديئة المظهر جداً. وبيوتها القديمة من الخشب وكذلك مقدمات البيوت الحديثة، وقد رأينا أخشاباً مشقوقة كثيرة تباع من أجل أن تستعمل في بناء المنازل، وتبعد هذه البلدة عن هانوي ٧ كيلومترات.

وأما البيوت الحديثة في هذه البلدة فإنها من لبن الإسمنت ولكنها في صغرها مثل القديمة، وتكثر القدمات أمام البيوت فيرى المرء مقدمة لا تزيد مساحتها في المتوسط عن ستة أمتار أو ثمانية أمام البيت الذي هو غرفة واحدة في الأكثر، وقد يكون طبقتين على هذا الشكل.

وهذا طراز لهم في البناء قديم، فقد رأينا البيوت القديمة عندهم لها مقدمات أشبه بالمظلات أمامها ولا شك في أنها ضرورية لوقاية واجهة البيت من المطر الكثير ومن الشمس الحارقة في الصيف ولكن الشيء الغريب أن يكون البيت

فرأينا البضائع المعروضة للبيع على الطريق أكواماً من الفحم، وخشباً للوقود يباع في مقادير متفاوتة فهم قد قسموه إلى مقادير مختلفة. ثم وقعنا في ريف خالص خال من البيوت ولاحظنا على النساء القبعات الفيتنامية الشهيرة التي تبدو مقعرة قليلاً كأنها غطاء الطبق وهي واسعة إلا أنها أضيق من قبعات التايلنديات التي تبدو متساوية غير مقعرة إلا موضع دخول الرأس في وسطها.

ومررنا بمصنع للأجر وهو الفخار، وكان المنتظر أن تتعدد مصانع الأجر هنا لوجود التربة الطينية التي تجلبها مياه الأنهار، ولصعوبة الحصول على الإسمنت في البلاد.

أما الطريق فإنه ضيق لا يكاد يتسع لمرور سيارتين متقابلتين فكانت السيارتان إذا تقابلتا لابد أن تهديء إحداهما من سيرها كي تأمن الإصطدام.

ثم اجتاز الطريق قرية ريفية أخرى، لم أجد عند سائق السيارة استعداداً لكي يخبرني من أمرها بما لا أعرفه، لاحظت أن فيها عدداً من النساء اللاتي جلسن يبعن على الطريق بضاعة مزجاة من الخضروات أكثر ما فيها ظهوراً الكرنب ونحوه.

ولاحظت هنا أن أشجار (البامبو) كثيرة نامية، وهي أشجار ذات قضبان كالخيزران إلا أنها غليظة تستعمل في كثير من البلدان المطيرة مثل بنغلادش وبورما لبناء البيوت الخشبية، وهي لا تعمّر طويلاً، ولكنها سهلة التكيف. ثم مر الطريق فوق جسر على نهر ثالث متوسط السعة

ومتطامنة، ولا ترقى إلى مثيلاتها في البلدان الشيوعية الأوروبية، ولا حتى في الصين الشيوعية.

واسم هذه البلدة (سالم)، ولا شك أنه لا علاقة له بالعربية، وإنما وافق لفظه هذا اللفظ العربي الأصيل، وقد ودعنا هذه البلدة بشيئين:  
**أولها:**

مستنقع من الماء في خارجها مما يلي هانوي.

### **الثاني:**

بوابة عليها موظفون يتقاضون رسم المرور من الطريق إلى المدينة ومنها سيارتنا التي دفع سائقها الرسم وقدره ٣ آلاف دونغ ويساوي أقل قليلاً من ربع دولار، وقال: هذا رسم لدخول المدينة.

### **مدينة هانوي:**

قبيل الدخول إلى المدينة وصلنا نهراً ضخماً المياه، بل ملتقى نهرين ضخمين قد ركبوا فوق مكان اقترانهما جسراً حديدياً ضخماً قوياً فيه مسارات للذهاب والياب. وقد قدرت مياه النهر بمثل مياه النيل مع أنه النهر الخامس الذي رأيناه فيما بين المدينة والمطار إن لم تكن بعض هذه الأنهار فروعاً أو نهراً متحنيماً متكرراً فلم يكن معنا من يخبرنا بحالها.

وعندما انحدرنا من هذا الجسر الذي كان مرفوعاً على النهر وقعنا بلون مقدمات في مدينة هانوي، ولم نمر بضاحية فيها. كما هو المعتاد في المدن. وذلك لكونها ليست فيها منازل جديدة كما يكون في ضواحي المدن النامية، بسبب الحروب

نفسه من الآجر والإسمنت ومطلته التي أمامه من الخشب أو القش.

ورأينا أكوام الفاكهة معروضة للبيع في سوق هذه البلدة الذي هو طريق المطار إلى مدينة (هانوي) ومن أكثر الفواكه هنا ظهوراً الموز والندرين وهو اليوسفي.

أما المواصلات هنا - فإنها الدراجات الهوائية المعتادة، وأما الدراجات النارية فإنها قليلة والمراد بذلك ما رأيناه في هذه البلدة التي تسبق العاصمة بسبعة كيلو مترات.

وقد رأيت هنا أشياء كثيرة ذكرتني بما رأيته في جنوب الصين منها: أشكال الناس على البعد وأحجامهم التي لا تبعد كثيراً عن أشكال الناس في جنوب الصين مثل أهل مدينة كانتون التي يسميها الصينيون (قوانغ تشو) إلا أن المرء إذا أمعن النظر من القرب فيهم وجد أنهم هنا أصغر أجساماً، وأقل وجاهة في عين الناظر الغربي. ومن ذلك كون الدراجات المعتادة هي أكثر المواصلات لسائر الناس، إلا أن المنازل في الصين جيدة المظهر واسعة المساحة خلاف ما هي عليه هنا.

والغريب أن لون التربة هنا ليس بهيجا فهو أغبر يميل إلى لون الرماد رغم مظهر التربة الطيني الذي يدل على الخصب، وكثرة الأنهار والمياه.

كما رأيت في أطراف البلدة أبنية متعددة الطوابق (عمارات) مما تتيهها الحكومات الشيوعية للإسكان العام ولكنها هنا صغيرة



التي استنزفت كل إمكانيات حكومتها، ويسبب المذهب الشيوعي الذي لا يعطي فرصاً للاقتصاد الحر الذي يقوم به أهلها.

وصلنا وسطها بسرعة فهو قريب من طرفها فيما يلي هذا الطريق من هذه الجهة، وإلا فإن فيها ضواحي قديمة خارجة عن وسطها من جهات أخرى من المدينة.

توقف السائق عند فندق كان أهل المطار قد ذكروا لنا اسمه، فسألت موظفة في الاستقبال عن وجود غرفتين فيه، فقالت: لا يوجد، وكان المطر ينزل خفيفاً والجو بارداً.. وأعطتني الموظفة اسم فندق آخر هو (هاوينه) فذهبتنا إليه ونحن وجلون من ألا نجد فيه مكاناً إذ ماذا نفعل إذا كان الأمر كذلك. وكلمت امرأة فيه فترددت قليلاً وقالت: لا توجد لدينا غرف خالية، ويمكن أن توجد في الثانية عشرة ظهراً، فقلت لها إننا غرباء ولا نعرف البلد ومن الصعب علينا البحث عن فندق آخر. فأخرجت إليّ قائمة تضم أسعار الغرف التي تتراوح من ٥٩ دولاراً إلى ٢٨ دولاراً وهي ذات خمسة مستويات، وهذه عادة لهم جيدة، وهي أن يجعلوا الغرف في الفندق أنواعاً متنوعة بحسب موقعها وما يحيط بها. فالتفتكون نافذتها على منظر مفتوح بسعر أعلى من التي تفتح نافذتها على ممر مغلق أو نحو ذلك مع أن الغرفتين تكونان في حجم واحد، ولكنها أخبرتنا أنه يمكن أن تجد لنا غرفتين بعد قليل من الغرف المتوسطة التي سعرها (٣٦) دولاراً فقبلنا شاكرين.

وقد أعطونا المفاتيح بسرعة فوجدنا الغرف في جزءٍ ملحق بهذا الفندق قديم لم نجد ولم

يرمم مثل سائر ما في هذا الفندق، ولكن مجرد وجود غرفة في فندق ذي سمعة جيدة مثل هذا الفندق الذي يقع في وسط المدينة قريباً من مقار السفارات الأجنبية والأبنية المهمة في المدينة هو مكسب عاجل.

لقد رثيت لعاملين حملاً أمتعتنا لأن المصعد واحد موجود في مكان قريب من الاستقبال ويحتاج الذهاب إلى الجناح الذي فيه غرفنا إلى السير مسافة طويلة على القدمين.

أما الغرف فإنها شيوعية لم تختلف بشيء عن الغرف الشيوعية التي عرفتها من قبل إن صح التعبير بأن للغرف مذاهب وهو صحيح بالنسبة إلى أهلها - فهي مهمله لون ترميم، فمثلاً الحمام الداخلي للغرفة ليس فيه مقبض أصلاً ومكان المقبض منه فراغ يدخل فيه الإنسان أصبعه من أجل جذب الباب، والباب الداخلي للغرفة الذي يفصل بين المدخل الذي بين الحمام وبين الغرفة يحك بالأرض ولا يغلق تماماً مما جعلنا نعاني من الهواء البارد الرطب الذي كان يتدفق والزجاج العلوي الذي في الباب الخارجي مكسور، ولم يُستبدل وخزانة الملابس لا تغلق، بل يصعب تحريك بابها، وفيه شقوق، وقد بعد عهده بالدهان.

وقد ذكرني هذا بفندق نزلت فيه منذ سنوات في بلد شيوعي آخر آنذاك، ولكنه في قارة أخرى هي القارة الإفريقية وهو موزمبيق. وقد ذكرت ذلك مع ما شاهدته هناك في كتاب (صلة الحديث عن إفريقيا) المطبوع، والسريير أيضاً ضيق، ففي الغرفة سرييران ولكن كل واحد منهما ضيق ذكرني بالأسرة في فنادق الاتحاد السوفيتي

وبخاصة في  
مدينة  
موسكو  
والوسادة  
صغيرة قد  
جعلوها بقدر  
ما يضع  
النائم رأسه،  
وإذا تحرك  
بسرعة سقط  
عنها .



- أحد شوارع هوشي منه .

بأغراضهم إضافة إلى الملابس المغسولة .

### إلى السفارة التايلندية :

لم نضع وقتاً في الفندق، بل بادرنّا بالذهاب إلى السفارة التايلندية من أجل الحصول على سمة دخول إليها بعد الانتهاء من زيارة فيتنام ولاوس فاستأجرنا بوساطة الفندق سيارة طلبها الفندق، بالهاتف من مكتب سياحي، وذكر أن أجرتها لمدة ساعة ونصف ما يساوي دولاراً أميركياً واحداً والأجرة محددة بعملتهم وهي ١٣ ألف بونغ لهذه المدة فما أرخصها، وهي سيارة يابانية جديدة معها سائقها .

سارت السيارة في شوارع (هانوي) التي هي واسعة جيدة في وسط المدينة الذي فيه فندقنا وهو أفضل الشوارع تشجيراً من أطراف المدينة، وظني أن ذلك راجع إلى كونه خطط ونفذ في زمن الاستعمار الفرنسي، إلا أن أكثر الأرصفة مهملة، والإزفلة ليس بذاك .

والأغرب من ذلك وجود الغبار الذي لا تحتاج إزالته إلي سيارة ولا إلى نفقات طائلة،

ومن

اللطيف المريح في هذه الغرف أنهم وضعوا مثمناً يضع الصينيون في فنادقهم زمزمية وهي الوعاء الذي يحفظ الماء الحار، ويجانبه علبة فيها قليل من الشاي الفيتنامي الذي يشبه الصيني أيضاً في كونه ليس أسود ولا أخضر وإنما هو بين ذلك كما قدمت .

كما أن الغرفة فيها نعال سبتية (شيشب) تستعمل داخل الغرفة وفي الحمام، كما يفعل الصينيون أيضاً، وكذلك اليابانيون وكلهم لا تخلو فنادقهم من مثل هذه النعال بخلاف فنادق البلدان الأوروبية التي لا يضعون مثل تلك النعال داخلها، رغم كون الجو بارداً في بلادهم، وإن كانت غرف الفنادق عندهم تكون مفروشة في الغالب .

وأزحت ستارة نافذة من الغرفة فوجدتها تطل على منازل سكنية هي شقق صغيرة في (عمارات) والدليل الظاهر على صغرهما، وإن شئت الدقة قلت: ضيقها أنهم قد شغلوا شرفاتها

سيارات من سيارات الأجرة لما استكثر المرء عليهم ذلك وهم الأبطال الذين هزموا أعتى قوة حربية مادية على وجه الأرض وهي القوة الأمريكية.

ولكن عرباتهم الركشاونية هي كما قدمت عربات تحرك بالآرجل فيلاقي صاحبها الذي يسيرها من ذلك عناء، كما أن عاندها قليل جداً. وعندما اجتمعوا علينا وكانوا يختصمون، وهم لا يختصمون إلا إلى حد معين عند سرعة المبادرة للغريب الذي قد يركب معهم، ولا يصل بهم ذلك إلى الصراخ والمبالغة في الكلام، فضلاً عن الصدام كان الإتفاق مع أحدهم على ثلاث آلاف (بونغ) أجرة لحمل الشخص الواحد منا إلى سفارة لاوس، وهذه الأجرة هي أقل من ربع دولار أمريكي.

سرنا راكبين على عربتين ركشاونيتين تتباريان، كل أجزتهما أقل من نصف دولار، وقد اجتزنا شارعاً واسعاً من الحي الجيد أو الذي كان جيداً من هانوي وهو الذي يقع فيه فندقنا وهو واسع عريض الأرصفة. لكن أرصفتها مهمة فيها الحفر والأشياء الكثيرة التي تحتاج إلى إصلاح.

وصلنا القنصلية اللاوسية فأصر (الركشاونيان) أي صاحب الركشا على أن ينتظرا عند باب القنصلية حتي ننتهي منها طمعاً في أن يعيدانا إلى الفندق مقابل نصف دولار تقريباً للإثنين. ووجدنا موظفة في القنصلية سألتي عما إذا لم يكن لدي مانع من جعل السمة على جوازي، لأن (لاوس) تعتبر شيوعية، فقلت: لا مانع من ذلك.

حتى وصلنا السفارة التايلندية في حي خارج عن وسط المدينة يتألف من أبنية منفردة، متعددة الطبقات (عمائر) بينها مساحات كبيرة من الفراغ المشجر بأشجار غير نضرة.

ولم نجد في السفارة أحداً من المراجعين وعندما اطلع القنصل على جوازي جاء إليّ بنفسه وأخذ يسألني بعبارة كلها مجاملة عن الغرض من الدخول إلى تايلند ولماذا لم أخذ السمة من السفارة التايلندية في المملكة العربية السعودية؟ فأخبرته بأن السبب في ذلك هو أنني لم أعرف بوجود حصول السعوديين على سمة دخول مسبقة إلى تايلند، وإنما كنت في السابق أدخل بون حاجة إلى الحصول عليها، كما أخبرته أنني أريد سمة لأكثر من سفرة واحدة، لأنني سوف أنطلق من تايلند إلى كمبوديا، ثم أعود لأركب منها إلى المملكة العربية السعودية، وقد سارع فمحنني سمة دخول لعدة سفرات مع عبارات المجاملة والترحيب واستغرق ذلك أقل من ساعة، لذلك بقي في وقت سيارتنا التي استأجرناها ببقية استعملناها في الذهاب إلى سفارة لاوس للحصول منها أيضاً على السمة فأخبرنا حارس فيها أنها مغلقة وسوف تفتح في الثانية ظهراً.

### أهذا جزاء الأبطال؟

عندما يطل المرء برأسه خارجاً من باب الفندق الذي نسين فيه، وهو فندق (هاوينه) يرى عشرات العيون الفاحصة التي يتقافز أصحابها من مقاعدهم فوق عرباتهم الركشاونية يتسابقون إلى الشخص الخارج من الفندق كل يريده أن يركب معه في عربة الركشا. ولو كانوا يقوون

كما رأيتهم عرضوا نبقاً كثيراً رخيصاً وهو ثمر  
السدر البستاني وهو كبير الحجم، لذيق الطعم،  
وشمته رخيص جداً، وهذا أوان إدراك ثمره .  
ولاحظت قلة الطعام الذي يعرض على الأرصفة  
وتبعية النساء في الغالب ويكون نزراً قليلاً، وقد  
رأيت مثيلاً له في سايقون وإن كان أقل مما عليه  
الأمر في تايلند .

والبلاد ندية كثيرة المياه حتى إن بعض  
البرك وتجمعات المياه التي تشبه البحيرات  
موجودة في عدة أحياء من التي رأيناها فيما  
قرب من قلب العاصمة .

وأما الميادين فإنها موجودة بكثرة وهي  
واسعة مثل شوارع المدينة التي يظهر أنها كانت  
فاخرة لأن الذين تولوا تخطيطها هم الفرنسيون  
عندما كانوا يستعمرون هذه البلاد، إلا أن كل  
قديم فيها باق على قدمه نون تجديد . ولم أر  
بيوتاً جديدة في العاصمة وإنما رأينا في  
أطرافها بعض البيوت التي تجدد وبخاصة ما  
كان قد خرب في زمن الحرب أو ما كان تجديده  
محدداً سهلاً .

وبخاصة إذا عرفنا أن الضيق في البيوت  
هو الغالب على أهل هذه البلاد، فأكثر البيوت  
الشعبية العامة فيها تتألف من غرفة واحدة  
أمامها مقدمة ضيقة مسقوفة، ربما لا تتعدى  
مساحتها الأمتار الأربعة في المتوسط كما تقدم  
نكره .

### أنحن في الصين ؟

هناك فروق ظاهرة ما بين الصينيين  
والفيتناميين . كما هي عليه الحال بالنسبة إلى  
جيران الصينيين الجنوبيين الآخرين من

وعندا لنجد (الركشاويين) ينتظرون وظفرا بما  
أرادا من نصف الدولار للإثنين لكل واحد منهما  
ربع دولار . ولكنني سألت نفسي قائلاً: أهذا  
جزاء الأبطال، الذين ذاقوا الأهوال في الحرب  
والنزال، وصبروا صبر الجبال، حتى مرغوا  
أنوف الأمريكيين المتعالية في الأوحال . فخرجوا  
من فيتنام مذمومين مدحورين؟

ألا يحق لهذا الشعب الذي صبر وصابر  
أيام الجد والحرب أن ينوق طعم النصر، فتعمل  
حكومته على رفع مستواه في إحسان المسكن  
والملبس والمطعم والمشرب والعمل المشرف بدلا  
من أن يتراكضوا على تسلم السائح النازل في  
الفندق في عمل مرهق جزاؤه ربع دولار .

ولاحظنا من الجولة أن الحوانيت والمتاجر  
في المدينة هي كبيرة واسعة، ولكن البضائع التي  
فيها قليلة غير متنوعة، بل غير جيدة، ولكنها  
رخيصة جداً بالنسبة إلى الأسعار العالمية . وذلك  
بسبب ضعف الرواتب وقلة الدخل في البلاد كما  
تقدم .

وقد رأيت عجوزاً تباع موزاً لذيذاً من الذي  
يسمى السكري، وهو يؤكل فاكهة طازجة وليس  
كالموز الكبير الذي منه أخضر يطبخ ويؤكل كذلك  
في بعض البلدان طعاماً رئيسياً كئوغندا وبعضه  
أصفر يصدر إلى بلادنا وأمثالها ويؤكل فاكهة  
طازجة .

فاشترت من ذلك الموز السكري الذي يكون  
أغلى بكثير من الموز المعتاد حتى في البلاد التي  
تنتج مثل هذه البلاد، وكان ما اشتريته ثمانية  
أصابع قطفت لتوها من شجرها بما يعادل ربع  
دولار أمريكي أو أقل قليلاً من الريال السعودي .

التايلنديين والبورميين، وإن كان الطابع الصيني العام يكاد يجمع بينهم في كثير من الأشياء.

وعندما وصلنا إلى (هانوي) وشاهدنا طائفة من السكان فيها سألت نفسي حقاً عما إذا كتكت في الصين؟ وعرفت بعد ذلك أن هناك أعداداً من نوي الأصول الصينية في هذه المدينة، ولكنهم ليسوا من الكثرة بحيث يؤلفون نسبة مهمة من سكانها. إلا أن طائفة من السكان فيهم شبه ظاهر من ملامح الصينيين وإن لم يكونوا منهم. وحتى اللغة الفيتنامية لا علاقة لها باللغة الصينية، وإنما هي لغة مستقلة فإن الغريب الذي لا يعرفها إذا سمع الناس يتحدثون بها في هانوي وما حولها خيل إليه إذا كان مثلي قد قرع سمعه الحديث باللغة الصينية كثيراً لابد أن يسأل نفسه عما إذا كانت هذه هي اللغة الصينية.

وقد تحدثت كثيراً مع عارفين بالأمور من أهل البلاد، وحتى ممن يعرفون اللغة الصينية فكلهم أجاب بأن لا علاقة للغة فيتنام بلغة الصين، كما أن لا علاقة لشعب فيتنام بأهل الصين وإنما هو شعب ذو عنصر مستقل. وذلك كله رغم الشبه الظاهر، ورغم ما يقال عن تاريخ موغل في القدم كانت لشعب جنوب الصين علاقة بالشعوب التي تقطن الآن إلى الجنوب وإلى الغرب منه.

وهناك فارق يلاحظه الغريب الذي يأتي - مثلاً أتينا - من الجنوب إلى الشمال وهو أن التجارة في الشمال أقل بكثير منها في الجنوب، والأخلاق وحسن المعاملة - في الشمال أفضل وأرقى من الجنوب.

ففي الجنوب المصلحة المادية هي الهدف دائماً، وفي الشمال الأمر مختلف.

ومصنوعاتهم رخيصة جداً فمثلاً أشتريت أواني عشرأ من الخشب المجدول المخروط المزين بنقوش كل إناء داخل الآخر حتى تصبح العشرة كائنها إناء كبير واحد بـ ٦٥ ألف دونغ أي أربعة دولارات وربع، وهذا منتهى الرخص. كما أشتريت (مجموعة شاي) من الفضة وهي صغيرة، وإنما تعرض في خزانة التحف ولا تستعمل فعلاً للشاي بـ ١٠٠ ألف دونغ أي سبعة دولارات تقريباً.

والملاحظ أيضاً أن السائلين والمستجدين (الشحاذين) هم قليل في الشمال فمن النادر أن تجد من يسألك إذا راك غربياً على حين أنهم كثرة كثرة في الجنوب، وبعضهم هناك يلحف ويلح في السؤال حتى يضجرك، ومجرد الظهور بمظهر الرجل الغربي، ونحن يعتبروننا من نوي المظاهر الغربية كاف لجعل الشحاذين والمستجدين يلاحقونك ويؤذونك.

ولا شك في أن مرجع ذلك إلى قلة الأجانب الذين يأتون إلى هانوي بالنسبة إلى من يأتون منهم إلى (سايقون). والنساء في الشوارع موجودات بكثرة، وكذلك هن يركبن الدراجات كالرجال، إلا أن التزين والتبرج قليل.

وفي العودة مررنا بخطوط فيتنام الجوية وحجزنا منها إلى مدينة (فتيان) عاصمة لاوس وعدنا نسير على أقدامنا مثقلين محبة في المشي واستجلاء أمر هذه المدينة الغربية.

الرحلة صلة

# العدل وما إليه

مظاهره . ومراتب العدل ثلاث: عدلٌ مطلق، وعدلٌ جامع ، وعدلٌ ذاتي .

## فالعدل المطلق:

هو مبدأ الحق كله والمساواة كلها، إذ به تقوم الحياة، وتتلاقى أطراف الوجود، وتنسجم الأضداد، وهو منه الخالق على مخلوقاته، عنه - تعالى - تصدر أنواره، وبقدرته تقام موازينه، فإنه - عز وعلا - حرم الظلم على نفسه، وأمر عباده بالعدل، وبصرهم بمواقعه، وبين لهم مآتيه ومآخذة .

## والعدل الجامع:

غايته تساوي الناس في التعايش، وعلامته أن تستقيم الأحكام، ويسود الإنصاف، وتطمئن قلوب أصحاب الحق وطلابه .

## والعدل الذاتي:

قوامه أن يعدل المرء مع نفسه بأن يأخذ لها بقدر ما يعطي منها من غير تجاوز ولا إفراط ولا تفريط، فإن الظالم لنفسه، المنقاد لهواها حري بظلم غيره والتطاول عليه بالعدوان .

وعُدلُ السلطان أولى بالرعاية وأخصُّ بالعناية،

العدلُ والحقُّ قرينان لا يتأتى لأحدهما وجود من دون الآخر، فالأول عطاء وبذل، والثاني أخذ وتعفف ، فمن عدل أعطى وأقسط، ومن التزم سبيل الحق لم يأخذ أكثر مما هو له وإن قدر .  
لا يدرك قيمة العدل إلا من ذاق مرارة الجور واكتوى بناره .

يقول أبو محمد ابن حزم في كتاب الأخلاق والسير: «العدلُ حصن يلجأ إليه كل خائف وذلك أنك ترى الظالم إذا رأى من يريد ظلمه دعا إلى العدل وأنكر الظلم حينئذ وذمه، ولا ترى أحداً يذم العدل؛ فمن كان العدل في طبعه فهو ساكن في ذلك الحصن الحصين» .

العدل قائم بذاته، مستغن بنفسه، لا يقيد به مكان، ولا يطويه زمان، ولا يحيط به حدٌ ، وأعلامه دائماً منشورة، وأنواره تملأ أرجاء الكون وإنما تعمى عن رؤيته قلوب الجائرين، وتكلُّ بونه أبصارُ الغافلين .

والظلم فساد محض ينتهي إلى التلاشي ويتبدد كخُحان النار .

العدل واحد في

جوهره، لا يتجزأ وإن تعددت مراتبه وتباينت

بقلم  
محمد العربي الخطابي

الرباط

والطغيان، والحييف، والغبن، والعسف  
والبهتان، والزور، والزيف، والحسد،  
والكبر، والحقد، وقطع الأرحام.

يقول المتنبي:

**والظلم من شيم النفوس فإن تجد**

**ذا عفة فلعله لا يظلم**

ولا معنى للشر الثاني من هذا  
البيت إلا أن يفهم منه أن العلة التي تمنع  
الإنسان من ارتكاب الظلم هي استعداداته  
النفسية والخلقية للتحرز من الظلم وتحري  
العدل في كل الأحوال.

سئل الظالم: فيما إصرارك على

اقتراف الظلم وقد اجتمعت لك موجبات  
العدل وحوافزه: المال والجاه والنفوذ؟

فقال: إن همي الأكبر ينحصر في  
حفظ ما جمعته من مال وأركنته من جاه  
ونفوذ، ولا اعتبار عندي بالوسائل، وأما  
العدل الذي تتحدث عنه فهو محض حلم  
يتردد في نفوس الضعفاء والمحرومين.

لقد نسي هذا الظالم المتعنت أنه لو  
عدل في بداية أمره لاستقامت سيرته،  
وبان فضله، واستراح ضميره، ولما وجد  
نفسه مدفوعاً إلى التوغل في أدغال الظلم  
الموحشة، فإنه لا جاه في الحقيقة ولا قوة  
إلا مع وجود العدل وشموله وبوامه؛ ومن  
طبيعة الأشياء أن الأعراض تندثر وتزول،  
والجواهر تدوم وتبقى على حالها. والظلم  
أخس الأعراض، والعدل أنفس الجواهر.

كيف لا وحكمه نافذ في رقاب الناس،  
المحكوم لهم والمحكوم عليهم، فإن خالط  
حكمه هوى غالب، أو حيف مقصود،  
اضطربت موازين الحق، واختل نظام  
الاجتماع، وانقرط عقد الانسجام بين بني  
الإنسان.

**الضمير النور** هو بيت العدل ومنشأ  
سلطانه، فيه يحيا، وبقوته ينمو، وفي حماه  
يزدهر، فمن عدم الضمير انطفأ نوره،  
واختل ميزانه، ومات إحساسه، وضل  
سعيه، فهو لا يفرق بين الحق والباطل، ولا  
يميز الخير من الشر.

**لا حرية من دون العدل**، فكيف  
يدعي الحرية من إذا قدر استبد، وإذا  
حكم جار، لا يراعي ذمة، ولا يحفظ عهداً،  
ولا يفي بوعده، ولا يعرف حدوداً يقف  
عندها، ولا شرائع يهتدي بها، فهو يتخبط  
في ظلام دامس؛ والظلم والظلام نابتان من  
جذر واحد، فهما صنوان.

العدل ليس من حظ كل الناس،  
فالدينيا صراع دائم بين ظالم يطفى  
ويبطش، ومظلوم يئن وينتفض.

**واسم العدل له ترانن تدور في  
فلكه**، وتدل عليه، فمنها: الإنصاف،  
والمساواة، والصدق والحلم، والعفة،  
والسماحة، والتواضع، والبذل، والإيثار،  
والجود والمروءة، والتواصل، والإحسان.  
والظلم أيضاً دلائل تفضي إليه،  
ومنها: الجور، والبغي، والعنوان، والقهر،

الإنسان في حياته، بطولها أو قصرها يتقلب بين أجوائها، يعتلى به الفرح فيحمله في وجدانه نغماً جميلاً، يطير به سماوات ما خطرت بباله، الفرح كل الفرح، بكل أنواعه وطعومه ..

والإنسان ذاته يحيط به الحزن والألم والمكروه من كل جانب، يعتصر كيانه، ويهدد وجدانه .. هنا في هذا الجو المتقلب يصطحب الإنسان الكلمة، إنها الاداة الوحيدة التي ترسم تضاريس نفسه، وتثقل وجدانه، وتحكي عن أحاسيسه . وما كل هذا، إلا ومضات خاطر خلي .

بلادي إليك نشيد الوفاء

فمنك استقيت العلا والإباء

ومنك تشـيرت حب الوطن

ومنك عرفت معاني الوفاء

معد الرضاى - ينبع -

## إيقاعات العقد الثالث

«عندما يصل الشاعر إلى الثلاثين، ويقنع بهذا القدر من الحياة تتراقص التفاعيل في عينيه .. وتختلف الإيقاعات» .

(١)

أنتشيتُ بالعقد الثالث

وأمدُ يدي إلى العقب

كي تقف الشوكة والمضرب

هذي صوري

تحت السرير

وأنا المفتون بما كان

ماض في درب أجعله

مُد أن ضيعت العنوان

ضاعت ساعات ربيع العمر

كلُّ الموت - هنا - الآن

سبحان الله .. يموت الطفل ولم يلعب!

## نشيد وطني

بلادي إليك نشيد الوفاء

فمنك استقيت العلا والإباء

ومنك تشـيرتُ حبَّ الوطن

ومنك عرفتُ معاني الوفاء

شعارك يحوي رموزاً تُضيء

ففيه اخضرار دلائل النماء

وفيه البياض دليل السلام

لشعب أبي يحب الإخاء

وسيفٌ يشير لحزم الوطن

وردع شديد لأي اعتداء

ونخلٌ مليء بحلو الثمر

يؤكد يوماً لجود العطاء

ويزهو الشعاع بركن جليل

فنحن نوحّد ربّ السماء

ونشهد أن النبي الأمين

رسول وخاتم الأنبياء

بلادي فليت بكل نفيس

وتبذل لوك أركى الدماء

لتبقي مناراً وفيك الشموخ

بهاؤه يوماً يزيد بهاء



## الحياة وجهان

اكتب اليك عن الحياة يا ولدي ..

وأنا لست ممن ينظر الى الحياة بعين كلاء  
أو عواء أو حواء ..

ولست أرى في الدنيا رأي المعري، فهي  
ليست عندي «أم دفر» كما وصفها  
وسمّاها .. وإنما أجل الحياة وأكبرها فهي  
النافذة الوحيدة التي يطل منها المرء، فيرى  
قدرة الله في عظمة خلقه وجلال مخلوقاته ..  
إنها الوسيلة التي تتوسل بها نفخة الروح  
التي نفخها الله في آيينا آدم فهي لا تزال  
تحنّ دائماً وأبداً الى العودة لمصدرها الأول  
الذي هو الله ..

أنا أنظر يا بني الى الحياة في وجهيها  
المشرق والمظلم، المفرح والمترح، الخير  
والشرير، فأراها لوحة ذات وجهين، كل منهما  
يكمل الآخر، ولا غنى لأحدهما عن الثاني،  
فهي كالسالب والموجب، كل منهما قوام  
الآخر، وكل منهما مرآة أخيه ..

هذه فئة من الناس تستطيب الجيف،  
وتستمرىء لحوم الأموات، فهي لا تنفك تنهش  
منها مصبحة وممسية يأكل بعضها لحوم  
بعض دون تعفف أو تأفف أو مبالاة ..

هؤلاء أنا س يضعون أنوفهم في  
القانونات، وقد أصيبوا بالزكام فلا يؤذيهم  
نتن ولا تدفعهم قانونات، إنهم المتطفلون  
الذين يتدخلون بما لا يعنيه ولا ينفعهم من  
قريب أو بعيد، وثمة فئة ثالثة أخذوا عن أبي  
جهل جهله، وعن قرعون قرعته، وعن النمرود  
نمردته، هم حراص على مرافقة الأموات الى  
قبورهم بيتغون الأجر وينسون العبرة، كأن

(٢)

ثلاثون عاماً على كتفي  
وما مرّ ندم على وجنتي  
هو الحزن .. لم أبك فيه ، ولكن  
لُحْتُ بكاء القوافي علي  
أنا شاعر غير مستسلم  
لما كتبت فيه ، وما كان في

(٣)

جربْتُ في هذي الحياة ، من الأسى  
ما بأن منه على الجبين  
وسمعت أجراًساً يقلقها الأني  
في كلِّ عقد من سنين:  
عقد يمر ولا يضر  
وأخوه يزعم ما يسر  
واليوم جئتُ إلى الأخير  
لثلاثة .. يا ولتي: كيف المسير ، وما  
المصير؟

(٤)

لقد مرّ عمري ، ولم يبق عندي  
سوى دمعتي ، والأمانى ، وسهدي  
إلهي أعني .. فمازالت طفلا  
وإن شاب رأسي، وإن ذاب مهدي  
لقد كان في قبضتي سيف أهلي  
وقد بات في السيف أهل لبعدني  
فسيفي على الجفن يغفو وحيداً  
فما قيمة السيف في جوف غمد؟  
وفي القلب نار ، ولكن جسمي  
- لشيوخه - من رماد ويرد ١٠٠!  
أنا لست شيخاً .. ولكن نريبي  
يشيخ به الطفل، قبلي .. وبعدني  
فيصل على أكرم - الرياض -

سائر الناس للفناء وهم وحدهم للبقاء، إنهم لا يرجون عبدة ولا أجراً، وإنما هم طلاب وجهه واستعلاء على الناس.

وفئة أخرى رابعة ملأ قلوبها الحقد والحسد والبغضاء وكراهية الناس، إنهم حاقدون ويستترون بحقدهم ومبغضون ويزعمون أنهم محبون، وحاسنون فالحسد يأكل قلوبهم لأنهم يتمنون زوال النعمة عن الناس وأنعم الله كثيرة لا يحصيها عد ولا تنال منها جمرة الحسد.

وأخيراً وليس آخراً فئة خامسة ذات عقول مغلقة وقلوب مقفلة، تتحدث عن الماضي وكأنه يغني عن الحاضر والمستقبل، وتتمدح بالأموات وتهمل الأحياء، لهم أبصار وليس لديهم بصائر، ولهم أذان يسمعون بها ولا يفقهون، ضعفاء النفوس كلمة تقيمهم وأخرى تقعدهم، يتبعون كل ناعق ويحسبون كل صيحة عليهم.

إنهم أكثر الفئات عدداً، وأقلهم شأنًا، وأكثرهم ضرراً، يمثلون سواد الأمة ويسمونها بميسم الضعف والتخلف.

بعد أن ملأنا الوجه القائم من لوحة الحياة فسوف نستعرض الوجه الآخر من هذه اللوحة إنه الوجه المشرق الذي يبرأ من الظلمة، والوجه الخير الذي لا يعرف الشر، والوجه الذي فيه السعادة والهناء وقد انتصرتنا على البؤس والشقاء.

إنه الوجه الذي نجد فيه العالم وما أندر العلماء والوجه الذي يضم الأديب وسائر أرباب الفن الذين ينظرون إلى الحسياسة ببصائرهم فيتجاوزون ظواهر الحياة إلى بواطنها وقليل ما هم، وفيه المصلح الحق

ونكاد نقتصد إلى هذا النوع من المصلحين الذين يعملون للغير ويتجاوزون أنفسهم، إنهم الأولياء وقد عزت الولاية في هذا العصر. كل هؤلاء يا ولدي لا يتجاوزون أصابع اليد الواحدة ولا يملؤون من صفحة الحياة الا القليل، فهل يبقى وجه اللوحة المشرق فارغاً، وهل نقف عند هذا النذر اليسير ونقع بالقليل؟

كلا، فثمة من وجوه الخير ما يزيد ويفيض عن صفحة هذا الوجه من وجهي الحياة، فلدينا الأطفال وما أكثر الأطفال الذين يتراوحون بين صرخة الوضع وعهد الفطام، هؤلاء الذين تفتتح لهم أبواب السماوات ويباركهم ملكوتها لأنهم مبرؤون من كل حقد وغل، لم تلوثهم بعد سموم البيئة، ولم تفسد ضمائرهم رياح الوراثية ولم يكتسبوا سينة بعد. ولدينا البهائم الروائع في الحقول والحظائر يخدمونها نون مقابل ويعاشرونها نون أذى، وثمة أفواج العصافير تمتعنا بمنظرها تمنحنا بيضها والنحلة تهبنا عسلها والبقرة والغنم تهبنا حليبها، ولا تحسن يا عزيزي أن وجه الحياة المشرق قد انتهى فلا يزال به وجود كبير يتسع للأشجار صغيرها وكبيرها، وللزراع غشها وسمينها، وللماء يجري جداول وأنهاراً وللهواء يحيي السعيد والشقي على السواء. وللشمس تهدي نورها للكانثات نون تخصيص أو تمييز.

وفي اللوحة مكان للربيع بأوراقه وأزهاره، والصيف في بياضه وثماره، والخريف في نسائمه الوديعه وجوه المعتدل، والشتاء في غيومه الكثيفة وأمطاره الغزيرة وخيراته الوفيرة.

ولست أمـسـيل للعب

\*\*\*

ففتك في صـحـاري

الموت يا ظلي ولم تغب

نفسـت الرمل في

حزم وما باليت بالتعب

فلئت على الثرى ظل

يلوك خرافة الحقب

ويمسح عن مناكبه

غبار مسائه الترب

فما عانيت من ضجر

وما قاسيت من سغب

ورحت أراك منتبها

كلك عين مرتقب

أظلي أنت يا دنيا

من النيران تلحق بي

عمار صبيح التيمي - ليبيا -

## ترانيم الوداع المر

التاسع والعشرون من يوليو:

كانت صرخة المخاض يوم ولادتي ..

احتضار الزمن بين سعادة وشقاء، تؤام

.. الاول يشدو والآخر يستصرخ، أعياء ،

بكاء في ذات الليلة كان مشيه ومشفاه .

التاسع والعشرون من يوليو:

آخر الاحتراق وأول البكاء!!

تخنقك ارهاصات الليل وثرثرة النهار !!

نعش يهرول قبل أن يحمله التعساء

ايختار الولادة والموت في أن؟ !!

ايتشكل بين الزند والرصاص؟!

التاسع والعشرون من يوليو:

تهزمك لعبتك نفسها وتقترسك ايتسامتك

قل لي يربك يا ولدي ألسنا جديرين أن

نغمض أعيننا عن وجه الحياة القائم، ونغفر

للاشغيا.. شقا هم حيال ما تمنحنا الحساء من

وجوه السعادة وأضرب الهباء السنا خلبقين

سأ نفع قلوبنا للحياة فنبادلها بسمه بسمه

وحيا بحب ووقا.. بوقا..

محمود درويش - سوريا -

## الظل

أظلي أنت يا دنيا

من النيران تلحق بي؟

تحاذي خطوتي عمدا

وتتبعني بلا سبب

بلا ملل تضيق به

فهل أحسست بالتعب؟

\*\*\*

أبي نقص فتكمني

ظلال بونما أرب؟

وترسمني كما شأت

وتززع بي من الريب

فأصنع في الدجى مؤوى

لأهرب منك يا هربي

\*\*\*

أيا دنيا تطارني

كثني بعض مكتسب

إذا ألفتني نفما

فإنني ضجة الصخب

وإن أبصرتني ذاك

الهواء الحلو في أنبي

فاني البحر مضطربا

يؤجج سورة الغضب

فمهلا أنني سيل

ذاتها!!

تحملق في الوجوه وتغالل قدماء الدروب ،  
زمن الخطى المحسوبة ..  
زمن لكل شيء فاتورة .. زمن الابتسامة  
الفاترة والمفقودة ..

الحزن بقاؤك والفرح رحيلك !!

لا توزع رغيفا وحلوى على شقى الكل في  
جيبه رصاصة، إن أثرت الصمت وهبت  
ابتسامة .. مزقوا اسمالك واعادوك مهاجرا  
الا من قميص، وقتك بالون لا تعي لحظة  
انفجاره، ويملك بوق النفخ الاخرين .. وما  
بين بؤس الخطى وابتساماتك الراقدة احضان  
الامل .. تبقى ابتسامة يلفحها صقيع  
الارصفة والهواء البارد ..

التاسع والعشرون من يوليو:

تمد عافيتك على خشبة مستطيلة تنشط  
منتصف الشهر نصفين .. طلقة نافذة  
واخرى بطاقة برزت حروفها لتزين معصمك  
وجسدك المسجي، يقرأها المعزون يوم  
التكفين ..

«أتيتني كضيف .. تعلمت أن اكرم  
الضيف .. تعلمت كيف اشقى .. وكيف  
استقبل طعنة الضيف» ..

شهاب أمير بدر الدين - السودان -

## اتصومة:

## درس في اللغة

١ - قبل الحكى:

تقول الأنبياء إنهم يقاتلون ببسالة ..  
بالحجارة، وتقول الأنبياء: إنهم يمارسون على  
الأرض رقصهم العصبي .. لكن، مالم تقله

هذه الأنبياء، أنهم يكتبون الشعر!

شعراً جاوزوا فيه بلاغة الدوايين .. إنهم  
يغنون الموال الفلسطيني، الذي تخترق نبراته  
وتموجاته الصوتية كل أساليب التضليل  
الصهيونية.

٢ - شيء من الحكى:

في الفصل كانوا ثلاثين أو يزيد، نظراتهم  
الحرينة تختزن مخاوف الأني والآتي ..  
وخارج المدرسة، تبدو الحياة مفتعلة في جل  
مظاهرها .. في كل مؤسسة، علم بنجمة  
سداسية يرفرف .. وفي أسفل العلم،  
عسكري يمشي بخيلاء، وهو يدخن  
السيجارة ..!

المدينة تعيش على إيقاع عسكري .. وفي  
الفصل، كان المعلم يستعد لإعطاء درس في  
اللغة .. وكان العنوان: المبتدأ والخبر ..  
ولأن جل المريين يركزون على ضرورة تنمية  
ملكة النقد والاستنباط، فقد سطر المعلم مثالا  
على اللوح: الحرية مطلب عربي. فالمثال  
معطى ليشغل عليه الأطفال .. كلهم كانوا  
يركزون ويتأملون المثال .. رفعوا الأصابع ..  
فناول المعلم الكلمة لخالد - وهو أصغر زملائه  
- وقف في مكانه ليغرب الجملة:

- الحرية: يا أستاذ مبتدأ لم يبدأ بعد ..

- مطلب: خبر يخبرك عنه من خبر محنة

الاحتلال

- عربي: ممنوع من الصرف والمانع

عرويته ..

شعر المعلم بحرج، وخاطب تلميذه: يبدو  
أنك أخطأت الإعراب .. من منكم يعيد  
الإعراب؟

وقف الأطفال جميعهم، ويصوت جماعي

كانوا يريدون:

- الحرية: مبتدأ لم يبدأ بعد

- مطلب: خبر يخبرك عنه من خبر محنة  
الاحتلال

- عربي: ممنوع من الصرف والمانع  
عرويته.

ظلوا يريدون هذه الكلمات، وهم ينسحبون  
من الفصل... وفي الشارع، كانوا يقذفون  
العدو بالحجارة، ويدمهم يورقون وطناً حراً  
قوياً.

أحمد هبة - المغرب -

## شاطيء الحب

على شاطئ الحب شط (جليم) [\*]

جلسنا بمخضلة من نسيم

أنا والحبيبة والبحر يرون

ويبسم يشكو بصوت رخيم

ويلمع كالماس وجه المياه

ويسمو فينفض عنا الهموم

وهدهدة البحر دف رقيق

وشمس الشواطئ أم رؤم

ويصدق كورنيشنا لليلالي

بأغنية من زمان قديم

على الرمل كنا وريح الروابي

تداعب نوح الجنان الكريم

نردد شوقاً نشيد الفرام

ونهمو على خفقات الأديم

ونخل في الصبح فربوس حب

ونفغ بالشوق كل الرسوم

ونملاء كاساتنا بالتمنى

ونتمل في الشوق نعدو نهم

على ضفة الشط نعدو سويماً

نراسل بالشوق كل النجوم

تعانق كفاي حباً يدك

وننزل بحر الهوى كي نعوم

غدا سوف يمضي قطار المصيف

فلا شيء عند الزمان ينوم

ويحفظ قصتنا البحر يوماً

ليحكي حكاية حب عظيم

الأمير كمال فرج - جده -

(\*) أحد شواطئ الاسكندرية

## الأنفس التعبه

تخاصم أرواحنا بعضها

مراراً ..

وتقسو مراراً ..

فتخرج عن طورها ... فتفرق

مساءاتنا ..

تهيم بها هذه الأنفس التعبه

تثور ومن حزنها تحترق

وفي ثورة الحزن

شيء من الانعقاد

وشيء من البوح ... والإشتياق

إلى هدنة بين أرواحنا

فأرواحنا .. دائماً تفرق

تهيم بنا ثورة الشك تدنو

كسيف مصلت فوق الرؤوس

فننقذ ... شيئاً من الود بين النفوس

ونسرق أفراننا ..

كما يسرق الليل شيئاً من النور

وتسكنُ قيعانها ديمةُ الحزن  
تهدهدنا ... دائماً  
فنتلوي أعمارنا ... مسرعين  
إلى حيث أعمارنا ...  
تنتعقُ  
والحاننا ... كلها مفعمة بالأسى والأتين  
نموتُ ...  
وتُدْفَنُ في الأرض أجسادنا  
وأرواحنا ... معذبة من سياط السنين  
سعد العامدي الشقي - الطائف -

### قصة قصيرة:

## يوم آخر

[وقد قال السيد الوزير رداً على سؤال  
وجه إليه من أحد أعضاء المجلس ... إنه  
بالانتاج - نستطيع الارتفاع بمستوى الفرد  
]-

- الشاي ...

وَضَعْتُ الكوبَ فوق المائدة ... وولتني  
ظهرها ... أطحن الجبن والخبز بأضراسي  
أزичهم بالشاي ... [وبالانتاج نرتقى  
بالمجتمع ... و ...] أقلت المذياح ... أكملت  
فطوري ... عادت لتقول ...

- أسرع ... القطار سيفوتك ...

دخلت في حذائي ... استعذت بالله  
وتوكلت ... تناولتني السلام، قالت في  
أثري:

- مع السلامة ... لا تنس البرتقال ...

أمد الخطى في طين الأرض اللازج ...  
أتفادي أطفال المدارس ... أصعد جسر

قطار الضواحي ... تمنيت طويلاً لو ارتقيت  
السلم الوظيفي وحصلت على مرتب يمكنني  
من تغيير هذه المواصله السلفاة ...

تحسست جيبي، بقاعه بعض سجانري ...  
شديداً كان زحام المحطة - حين ظهر  
القطار من بعيد ... تحفز الناس - عندما جاء،  
حشرت نفسي بين اللحم والثياب والعرق ...  
أشربُ برأسى، استنشقي هواء لا يخلو من  
بخان غريب الرائحة ... ترتج كتل اللحم مع  
أرتجاج العربات ... قرقعة العجلات ... علي  
عمل من يوم أمس لم ينجز ... سمعت صوت  
المحصل مددت ذراعي لاستخرج ثمن  
التذكرة ... صرخت امرأة ... بكى طفل ...  
شخط رجل ... الجيب بعيد عن متناول يدي  
... محشوراً كان ... تأوّهت امرأة ...  
رفعت أخرى سلة خضار فارغة إلى أعلى  
... اسواق وسط المدينة أرخص ...

تهادى القطار بين الظاهرية وسيدى  
جابر ... سادت القلاقل والغفمة - تساؤلات  
... ضيق ... تداخلت اصوات ...  
رويدا ...

بدأ القطار في التوقف ... زار الرجال  
في غضب ... توقف القطار تماماً ... لا  
مواصلات أخرى بهذه المنطقة ... تحركت  
أبدان ... تدمرت النساء ... إختلطت  
اصوات ... تعلو ... ويعدين؟! كل يوم؟!  
متى يطلع طوالي؟ ... زفت ... يلعن ... خل  
بالك ... الأرض نفسها تعبانة ... المفروض  
يلغوا هذا الخط ... ها نحن هنا قاعدون ...  
فلنر آخرتها؟ ... أتأخرنا ... يا عالم عيب  
... ننزل وندفع القطار ... ها ها ها ...

عمود طعام - نكست رأسى - تفحصت عموداً  
بدا نصفه من الجريدة التى تحتى، أتابع  
حروفه، كنت أفكر بالوقت نفسه [وبارتقاء  
الانتاج وجودته ..] انتهيت أمس من توصيل  
خطوط الوصلة الأولى من الكابل المعطل ..  
[يمكن التقدم وملاحقة الركب ومواكبة الدول  
المتقدمة، فلدينا من ..] إن لم ينته الكابل  
اليوم سأضطر للمساواة.

- يبدو أنه لن يتحرك .. ويلزمونى  
بتعطيل مائة خط تليفونى .. [المهارات ما  
تدهش عقول العالم الأكثر تقدماً ..]

- يلعن .. وجودى فى البيت غلط .. طوال  
النهار - أسكت ياولد .. اسكت يابنت ..  
[فلو ..] هات فلوس .. تعال ساعدنى ..  
كلام فارغ .. [فلو وضعنا تلك المهارات] ..  
البالوعة مسدودة من أمس، انحشرت فيها  
خشب .. قلت أسلكها حين أعود .. خذ  
ولع .. كان يقول، قدم سيجارة .. وسكت ..  
يوم آخر تصطلي فيه رؤوسنا تحت  
الشمس وندوخ - كان القطار النائم ...  
بعض الركاب .. غارقين كانوا فى صمت  
غريب .. اشعلت لصديقي سيجارته - وهو  
يقول

- أرجع احسن إلى البيت .. وأسلك  
البالوعة ..

قلت وأنا أنهض خذنى معك .. وأردفت  
اقول ..

- بكم كيلو البرتقال؟ .. لم يرد ..  
واقترقنا ..

**أحمد محمد حميدة - مصر -**

لعنت كل شيء، هبطت مع الهابطين ..  
أبصرت القضبان الممتدة بطول الطريق قد  
زُرعت بالناس .. واقفون على مضض  
وصمت .. قاعدون على القضبان ..  
متقابلون ومتفرقون .. يتطلعون الى الفضاء  
الترامى أملين فى تحرك القطار، يتمنون  
حدوث معجزة تهبط من أعلى تدفع العربات  
وتتقدّم من ضياع يوم آخر .. الوقت  
يمتطى التجاويف، يلهب الاجساد بالقلق ..  
تناثرت أبدان أخرى عند الأودية المؤدية الى  
شارع أبى قير، ذلك البعيد

.. فكرت فى إمكانية وجود موضع لقدم  
الآن فى أي أتوبيس .. ونصف أفراد المدينة  
- العاملين - تحملهم هذه القطارات كل  
صباح .. بقيت .. ولا بشير يبشر بقيامه ..  
- خذ يارجل .. أقعد ..

قالها رجل إلى جوارى، وناولنى صفحة  
من جريدة الصباح .. افترشتها مثله على  
القضيب وقعدت ..  
- نصف عمـرنا يضيع فى هذه  
المواصلات ..

قدمت له سيجارة .. بخنا فى صمت ..  
قال ..

- إجازاتى كلها انتهت هنا .. بين قطار  
معطل وحادث ..

- فى المصلحة لا يرحمون المتأخرين ..  
- يجب أن تصلح الشبكة الحديد  
قضبانها ..

- التذكرة أصبحت بشلن .. قلنا ماشي ..  
تعلمت سيدة بسياج الباب، مدت قدمها  
وهبطت .. أسرعت متباعدة وهي تحمل

## أعلام ٠٠ وأعمال:

# الشاعر الناقد:

ابن رشيق

(المسيلي)

القيرواني



بقلم: د. عمر بن قيس

معهد اللغة العربية وآدابها

- جامعة الجزائر -

ولد الكاتب العربي الشاعر الناقد (ابن رشيق)،  
المسيلي مولدا، القيرواني دارا، سنة (٣٩٠هـ /  
٩٩٩م) في مدينة الحميدية التي صارت تسمى  
(المسيلة) في عهد الدولة الصنهاجية بالمغرب  
الأدنى (تونس) والأوسط (الجزائر) التي بدأ أمرها  
مع (زيري بن مناد الصنهاجي) سنة (٣٣٥هـ /  
٩٤٦م) ثم ابنه (بلقين) سنة (٣٦١هـ / ٩٧١م) حين  
ولاه عليها (المعز لدين الله الفاطمي) بعدما انتقل  
هذا إلى (مصر) بعد فتحها سنة (٣٥٨هـ / ٩٦٨م)  
وقد كان (بلقين) وألبا الفاطميين على المغرب  
الأوسط (الجزائر) وخلفه على الحكم حين وفاته  
سنة (٢٧٣هـ / ٩٨٣م) ابنه المنصور، وعند وفاة  
هذا تولى الحكم في (القيروان) ابنه باديس  
(٣٦٦هـ / ٩٩٦م) الذي جعل صنهاجة الشرقية أو  
(المغرب الأدنى) تحت سلطته المباشرة، وأسند أمر  
صنهاجة الغربية (المغرب الأوسط) إلى عمه (حماد  
بن بلقين) مؤسس (قلعة بني حماد) عاصمة له،  
على بعد أكثر من خمسة وعشرين كيلومترا من  
(المسيلة) حيث أعلن استقلاله بالمنطقة، أي  
صنهاجة (الغربية) في سنة (٤٠٥هـ / ١٠١٥م).  
توفي (باديس) (٤٠٦هـ / ١٠١٦م) وهو  
يحاصر عمه (حماد) في القلعة فخلفه ابنه (المعز)  
الذي انتهى معه (حماد) إلى «الصلح» ليتفرغ  
هذا لمهام بناء الدولة الجديدة (الدولة الحمادية)  
التي انتقلت عاصمتها إلى بجاية نهائيا في عهد  
(المنصور بن الناصر) سنة (٤٨٣هـ / ١٠٩٠م) [١]  
ويتفرغ (المعز) للبناء في (صنهاجة الشرقية)  
متطلعا لمد نفوذه في (صقلية). في هذا المنعرج  
من الإنشطار في الدولة الصنهاجية انتقل ابن  
رشيق من (الحميدية) المسيلة، قرب قلعة (بني  
حماد) عاصمة صنهاجة الغربية إلى القيروان  
عاصمة صنهاجة الشرقية وعلى رأسها المعز بن  
باديس الذي أبرم الصلح مع حماد ووجه ولديه عبد  
الله وأيوب إلى صقلية في سنة (٤١٧هـ / ١٠٢٦م)  
للسيطرة عليها، بعدما باتت تحت الحكم الاسلامي  
منذ الدولة الاغلبية حين افتتحها زيادة الله الثالث  
الاغربي (٣٩٠-٣٩٦هـ / ٩٠٣-٩٠٩م) لكن



وانتهى به أخيراً إلى الهجرة نحو (صقلية) وهي التي استقبلت ابن رشيق فاراً في أثر صديقه الشاعر الناقد ابن شرف فوجدا نفسيهما في وضع لا يقل سوءاً عن سابقه، فاقترح ابن شرف على ابن رشيق الهجرة إلى أندلس ملوك الطوائف التي أضاعته، فأجابته:

**مما يبغضني في أرض أندلس  
سماح مقتدر فيها ومعتضد  
القبائل مملكة في غير موضعها  
كالهر يحكي صولة الأسد**

وهذا «مما يعكس طبيعة التمزق التي عمت، فملأت النفوس يأساً وضييقاً، وفرضت حثراً وحيطة، كما ترجم ذلك كلام (ابن شرف) في حديثه لابن رشيق:

**إن ترمك القرية في معشر  
قد جبل الطبع على بغضهم  
فدارهم ما نمت في دارهم  
وارضهم ما نمت في أرضهم**

وهو الإحساس الذي مارس ضغطه بعد ذلك على (الشريف الإدريسي) صاحب نزعة المشتاق في صقلية التي خرجت من يد المسلمين، فقال في حيرة وألم وحسرة:

**ليت شمري أين قبوري**

**ضام في القرية عمري**

... أما (ابن رشيق) فقد عثر على قبره في صقلية فمات في قرية مازرة بعيداً عن الأرض التي أنجبته وأحبها وكتب فيها آثاره المختلفة [٤]:

ولد في المسيلة ونشأ، واشتهر وألف في القيروان ولقي ربه في صقلية سنة (٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م) تاركاً عدة آثار، في اللغة والأدب والنقد والتراجم أهمها أربعة أعمال، مجموعة:

١ - «قراصة الذهب» [٥] كتيب صغير الحجم، عني فيه بالسرقات الأدبية.

٢ - «أنموذج الزمان في شعراء القيروان» [٦].

٣ - «العمدة في محاسن الشعر وأدابه

ونقده» [٧].

٤ - «ديوان ابن رشيق» [٨].

الخيانات لم تلبث حتى فعلت فعلها، فساعدت على هزيمة المسلمين في النهاية المتصارعين على الحكم أمام النورمانديين كما سهلت على هؤلاء اندثار الحكم الإسلامي أمامهم في صقلية، في عهد الكونت (روجارين تانكر) الأول الذي «شمل العلوم العربية برعايته... بحيث أن بلاطه في بلرم كان شرقياً أكثر منه غربياً» [٩]. فغنم النورمانديون الحكم، كما غنموا من الحضارة العربية الإسلامية، وحرصوا «على أن يأخذوا عن العرب نظامهم الإداري، ويقتبسوا العناصر الأساسية للثقافة الإسلامية في حياتهم... الفكرية وفي فنهم أيضاً... بل أن فريديريك الثاني (١١٩٧هـ/ ١٩٢٠م) الذي خلف النورمانديين في حكم صقلية عني بتنمية هذا التراث إعجاباً منه بعلوم العرب» [١٠].

في هذا المنعرج الحافل بالأحداث السياسية، والحيوية الفكرية عاش (أبو علي الحسن بن رشيق) أيامه، بين هناء واضطراب، ولد في (المسيلة) حيث درس، وعلمه أبوه حرفة الصياغة التي كان يمتثلها، وشرع يكتب الشعر، وفي السادسة عشرة من عمره تطلع إلى تكوين نفسه علمياً وتنمية معارفه العلمية فانتقل سنة (٤٠٦هـ/ ١٠١٦م) من صنهاجة الغربية تحت حكم (حماد) إلى (صنهاجة الشرقية) تحت سلطة (المعز بن باديس) الذي منح (حماداً) استقلاله بصنهاجة الغربية، وعمل لضم صقلية، ثم إعلان استقلاله عن الفاطميين في مصر ودعوته للعباسيين، في عهد القائم بأمر الله سنة (٤٣٩هـ/ ١٠٤٧م) مما عرضه لمتابع جمّة، ترتبت عن كيد الفاطميين له، انتقاماً منه، ومن ابنه (تميم) أيضاً، و(حماد) ذاته، فدفعوا القبائل الهلالية للإغارة على صنهاجة بأشكال مختلفة من الإغراء تسهيلاً في الرحلة وتلويحاً بالمغانم، فكانت من آثار الحملة الهلالية الخراب الذي لحق (القيروان) عاصمة صنهاجة الشرقية سنة (٤٤٩هـ/ ١٠٥٧م) فنزح منها سكانها، وفر المعز نفسه إلى المهديّة شرق القيروان على الساحل التي كانت تحت ولاية ابنه تميم، وهو المحيط المتأزم الذي عاشه (ابن رشيق) بكل آلامه،

جانب ابن شرف وعبد الكريم النهشلي [١٠] كتب في أهم الأغراض وفي مقدمتها: المديح، والثناء بشكل متميز، أهم ممدوحيه (المعز بن باديس):

**معز الهدي لازال عهدك دانيا  
وزينت الدنيا لنا بحياتكا**  
وحيث توفي (المعز) في المهدية سنة (٤٥٤هـ / ١٠٦٢م) بعد فراره إليها من الاجتياح الهلالي للقيروان (٤٤٩هـ / ١٠٥٧م) رثاه بقصيدة يقول فيها عنه:

**ما كان إلا حساما سلوة  
على الذين بغوا في الأرض وانهمكوا  
روح المعز وروح الشمس قد قبضا  
فانظر بأي ضياء يصعد الفلك**

.. كما كان شديد الألم لموت أصدقائه، من بينهم قاضي (المسيلة) الذي وصله خبر وفاته يوما، فقال:

**يا شؤم طائر أخبار مبرهة  
يطير قلبي لها من بين أضلامي  
مازلت أفسزع من يأس إلى طمع  
حتى تريح يلسي فوق أطماعي**  
.. وتتجسد قدرة ابن رشيق في هذا اللون بمطولته في رثاء القيروان بعد الخراب الذي سببه الاجتياح الهلالي، فهي من أجود ما كتب في رثاء المدن، تصويرا، وتعبيرا:

**كم كان فيها من كرام سادة  
بيض الوجوه شوامخ الإيمان  
علماء إن سالتهم كشفوا العمى  
بفقاهاة وفصاحة وبيان  
كانت تعد القيروان بهم إذا  
عمد المنابر زهرة البلدان  
وتجمعت فيها الفضائل كلها  
وغدت محل الأمن والأمان**

.. ثم يتحدث عن المحنة التي أصابت أهلها، والمسلمون صامتون، بل يتفرجون على المنكرات

وإن كان (قراضة الذهب) مجارة سريعة لما بات متداولاً في نقد الشعر فإن الأنموذج استمرار لتقليد علمي فكري سليم في حضارتنا العربية الإسلامية، ضمنه المؤلف تعاريف برجال شعر ممن عرفوا في القيروان على أيامه، بينهم النازحون إليها من مدينة المسيلة ذاتها، مع نماذج مختارة لهم، فكانوا مئة شخصية واسمه هو تمام المئة في نهاية الكتاب، بالصفحة (٤٣٩).

ولم يرد من بين قائمة الشعراء سوى امرأة واحدة هي (خديجة بنت أحمد بن كلثوم الماعفري) المسماة (خروج الرصفية) قال عنها يومئذ «هي شاعرة حاذقة مشهورة بذلك في شببيتها، وقد أسنت الآن وكفت عن كثير من ذلك» [٩].

أما «العمدة» فهو عمل رزين غني بالأفكار، والآراء، والنظريات والنماذج النقدية والأدبية، عليه قامت شهرة ابن رشيق، فوصفه ابن خلدون نفسه في مجال النقد بالانفراد بهذه الصناعة التي «أعطاه حقا ولم يكتب فيها أحد قبله ولا بعده مثله».

والكتاب يقع في مجلدين اثنين، حظي بتأني المؤلف في تصديده لقضايا الشعر، بما فيها (السراقات) التي لاسسها في (القراضة) وإلى جانبها قضايا النثر، وأخبار الكتاب والشعراء، ووظيفة الشعر وأركانه، وألفاظه ومعانيه وعيوبه، فضلا عن الأبواب المعروفة: كأنواع البديع، والايجاز وحلود التشبيه، والرمز وسواه، زيادة عن موضوعات الشعر: وأعلامها: مثل النسيب، والثناء، والفخر، والوعيد والاعتذار، فيتوقف عند أسماء معينة كثيرا، وعند أخرى قليلا.

فهو كتاب نقدي بلاغي، تاريخي أدبي يبقى أهم ما أنجز في النقد بالمغرب العربي القديم، لا تزال له أهميته وحيويته في النظرية الشعرية، خصوصا، وفي الدراسات النقدية والأدبية عموما في الوطن العربي.

في مجال الشعر كتب (ابن رشيق) في أهم الأغراض الشعرية، وقد شجعت حياة البلاط لدى المعز بن باديس الذي قربه إليه، وكان ثالث ثلاثة لهم صيتهم الشعري والنقدي في بلاط (المعز) إلى

يتعرض لها مسلمون آخرون في (القيروان):

قال فيه يوما:

والمسلمون مقسمون تنالهم  
أيدي العاصاة بذلة وهوان  
خرجوا حفاة عائنين بريهم  
من خولهم ومصائب الألوان  
هريوا بكل فطيرة وواحدة  
ويكل أرملة ويكل حسان  
والمسجد العمور جامع عقبه  
خرب المعاطن مظلم الأركان  
قفر فما تفشاه بعد جماعة  
لصلاة خمس، لا ولا أذان  
أعظم بتلك مصيبة ما تنجلي  
حسراتها أو ينقضي الملوان

خلقت طينا وماء البحر يتلفه  
والقلب فيه نفور من مراكبه  
\* قيدا في ذلك وصافا جيدا أيضا:  
واقعد نكرتك في السفينة والري  
متوقع بتسلاطم الأمواج  
والجو يهطل والرياح عواصف  
والليل مسسوه النوائب داج  
\* انسحب ابن رشيق من المهديّة إلى صقلية  
يلقى ربه في أقل من سنتين تملأ الحسرة نفسه،  
وتنقض الآلام مضجعه، وإنسان حاله لا يفتأ يردد:  
«أشقى لعقلك أن تكون أديبا» يدق إحساسه  
بالأشياء الصغيرة، مثلما تعذبه قضايا أمته  
الكبيرة.

انتهى كما انتهت أجيال معاصرة، أو سابقة أو  
تالية له، لكن بقي العمل الفكري الذي عكس جهدا  
ضخما لواحد من أعلام الفكر العربي في الجناح  
الغربي من الوطن العربي، عكس موهبة فنية  
وفكرية وإرادة فذة في البحث والمعالجة والاستنباط  
والتحليل.

#### الهوامش:

- (١) د. عمر بن قنينة، أدب المغرب العربي قديما، ص ٥٧، ديوان الطوبى العامة، الجزائر ١٩٩٤م.
- (٢) د. فليط حنّ وآخرون، تاريخ العرب المطول، ج ٢، ط ٤، ص ٧٢٠، دار الكشاف للطباعة والتوزيع ١٩٦٥م.
- (٣) كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: نبية أمين فارس، ومختصر الطبعة، ط ٢، ص ٢٤٩، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٦٥م.
- (٤) د. عمر بن قنينة، أدب المغرب العربي قديما، ص ٨٩، ٩٠.
- (٥) نشرته مطبعة ( النهضة المصرية ) ١٩٢٦.
- (٦) لخر جمع وتحقيق علمي لهذا الكتاب قام به الأستاذان: محمد الرومي المطوي، وبشير البكري، نشر بالاشتراك بين الجزائر ( المؤسسة الوطنية للكتاب ) وتونس ( الدار التونسية للنشر ) ١٩٨٦.
- (٧) تحقيق وتعليق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط ٢، المكتبة التجارية الكبرى، مصر ٣ سنة ١٣٢٨ هـ/ ١٩٦٢م.
- (٨) قام بجمعه الدكتور عبد الرحمن باغلي، سلسلة المكتبة المغربية رقم ٣، دار الثقافة، بيروت، من دون تاريخ.
- (٩) أتمودج الزمان، في شعراء القيروان، ص ١٢٢.
- (١٠) د. بشير خلدون، الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي، ص ٢٥، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ١٩٨١.
- (١١) أبو البركات عبد العزيز اليميني، النكت من شعر ابن رشيق وزمليه ابن شرف، الطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة ١٩٤٢

لقد كانت نكبة (القيروان) نكبة إنسانية  
حضارية، دفع الجميع فيها ثمن الأغراض  
السياسية الدينية وهي تسخر (الغوغاء) التي لا  
تعي ما تفعل، وكان هذا الثمن من حساب المعز  
وابن رشيق معا وقد لازم هذا الأخير الأول حتى  
لقي ربه في (المهديّة) سنة (٤٥٤هـ / ١٠٦٢م)  
فبقي ابن رشيق في قصر خلفه تميم لكن العلاقات  
سرعان ما ساءت بين الشاعر والأمير تميم حين  
بدأت جحافل الهالبيين تهدد المهديّة نفسها، فأقبل  
ابن رشيق على تميم مهموما في مصلاه فجرا بما  
يهدد المهديّة بعد القيروان فحياه الشاعر، مشجعا  
مهنونا من خطر الأعداء، مخاطبا إياه:

تثبت لا يخامرك اضطراب  
فقد خضعت لعزتك الرقاب

.. فاستاء الأمير من الشطر الأول، وأنفعل:  
«ويلك متى عهدتني لا أنتبث، إذا لم تجئنا إلا بمثل  
هذا فما لك لا تسكت عنا؟» فخرج ابن رشيق  
يومئذ من عنده على غير طريق، لا يعقل ما يظا،  
ولا يدرى إلى أين ينكفي، وكانت وجهته إلى  
صقلية، وكان ابن شرف قد سبقه إليها [١١].  
وجد الشاعر نفسه مجبرا لركوب البحر، الذي

## رحلة في المكتبة [1]

# جبران خليل

# جبران

## قصة حياته بقلم: ميخائيل نعيمة



بقلم: د. محمد رجب البيومي  
- المنصورة -

لفرط إعجاب الناس  
به، فهو في نظرهم  
ليس جبران الذي  
رافقه خمس عشرة  
سنة وخبر أحلامه  
وألامه وبلا قوته  
وضعفه.  
وراقب  
جهاده  
العنيف مع  
نفسه، ولكنه

في نظر محبيه نبياً مثالي! وقد استمع ميخائيل  
إلى كثير من الأصدقاء يطالبونه بكتابة تاريخ  
لجبران، فتردد باديء ذي بدء ثم رأى أن يقتحم  
العباب ليقول كما يعتقد.

ونحن نعرف أن ميخائيل أعمق ثقافة من  
جبران، وأوسع اتجاهاً في أفقه الفكري، ونتجاه  
الحافل المتشعب يجعله أديب المهجر الأول، وأديب  
لبنان الأول نون نزاع، كما نعرف عنه روحانية  
شفافة تنزع به عن الدنيا وإنسانية رفيعة ..  
وإنسان بهذا الشعور لا بد أن يكون قد كابد عنتاً  
مرهقا في سبيل ما يريد أن يصدق في قوله، وقد  
عبر عن ذلك كله حين قال:

«إن في حياة كل إنسان أسراراً يكتُمها عن  
الناس، وقد وقفت على بعض من أسرار جبران،  
وفاتنتي منها الكثير، فهل يليق بي أن أبوح ولو  
ببعض البعض الذي أعرفه، وأنا إن كتُمته فما  
معنى الذي أكتبه، أخون نفسي والقارىء وجبران

كان لهذا الكتاب نوى هائل بين الكتّاب حين  
صدوره، لأنه فاجأ القراء بما لم يكونوا يتوقعونه،  
فالمؤلف صديق جبران، وموضع سرّه ونجواه،  
والمنتظر منه في رأى المعارضين عليه أن يسبغ  
على صديقه حلّة زاهية من الثناء، وأن يتحدث عن  
مواقف إنسانية نبيلة جديرة بشاعر ملهم ومصور  
بارع وكتّاب رقيق مجدد مثل جبران خليل جبران،  
وقد نسى هؤلاء أن ميخائيل لا يكتب عن أدب  
جبران، بل يتحدث عن حياته وقصة موته، وهو إذا  
اشتهر من قبل بتمجيد جبران، ويصادفته الحمية  
فذلك شيء لا يدخل في حساب الترجمة الأمينّة  
لحياة فنان مختلف الأمواء متضارب الميول، وأذكر  
أنى كتبت في مجلة الهلال بحثاً تحت عنوان  
«حينما يكون المؤرخ صديقاً للمترجم» تحدثت فيه  
عن واجب المؤرخ الصديق، وأيدت وجهة ميخائيل  
نعيمة فيما أمضاه من كشف لأسرار صاحبه، ما  
دام ملتزماً بالصدق دون تزويد أو افتعال، وقد رد  
علي قوم يخالفون وجهة نظري في تأييد ميخائيل

بها! كما لم يحدثه بالزلات الأخرى التي سردها نعيمه! والأستاذ فليكس أديب بارع حقاً، ولكنه طيب القلب إلى حد مفرط، لأنه كان يظن أن صعبة جبران في المهجر بضعة شهور تجعله حين يزوره في فترات متقطعة يفتح له كتاباً يقرأ فيه جرائره، وإذا لم يفعل، فذلك دليل على أنه لم يقترب يوماً!

وقد نمضى مع هذا المنطق إلى نهايته من باب التسليم الجدلي فنقول: وماذا بعد الشهور القليلة التي ترك فيها صاحبه لسنوات طوال، أكان من الحتم عليه أن يرأسه بخطابات عن وقائعه المستحدثة من بعد، وإذا لم يفعل ذلك، فمعناه أنه لم يقع في خطيئة ما؟!

وأسوأ زلة وقع فيها جبران زلته مع من تدعى (ميشلين) وهي فتاة شابة وصفها جبران - كما تحدث عنه نعيمه - بأنها ذات شعر أسود به لمعان بأسر العين ويكهرب اليدين إلى حد أن الناظر لولا قوانين الحشمة واللياقة لا يتمالك أن يمسه مكرراً. وفي عينيها العسليتين الواسعتين كحل من النور الذي يبرز بالنهار من أحشاء الليل، ويسيل الليل من أجفان النهار، وفي بشرة وجهها الصافية حمرة الشقيق إذا تفشت في صفرة العاج، وفي ابتسامتها صفة الطفل وطهارته، وفي ضحكتها كركرة الجدول النقي الطروب، لكنها قلما تبتسم وقلما تضحك، كأن سنينها العشرين علمتها أن في كثرة الهرج تهلكة للجمال، وفي الرزاة أمتع حصن له!!

هذه الشابة الجميلة رآها جبران في مدرستها التي تعمل بها معلمة، ووقعت من نفسه موقعاً شديداً الارتجاف، وفي وصفها السالف ما ينبئ عن تحفظها وتماسكها، فهي لا تحب الهرج كي تحافظ على مكانتها، وتميل إلى الرزاة لتكون حصناً مانعاً من السقوط! وقد صمم جبران على خديعتها، فأخذ يقرأ لها في الجلسات الأولى بعض عاطفياته التي تتحدث عن القيلة والعناق، ويلوح لها

بكتمان ما ليس مكتوماً في سجل الحياة الكبرى، وإن يكن مستورا عن أعين الناس فأصور صورة لأوانن بين ظلالها وأنوارها لأرضى بعض من لا ذوق لهم في الفن، ولا رأى لهم في الحياة وأجور على ذوقى وأدقن رأى في التراب، وإن أنا لم أكتمه فكيف لي أن أبوح به من غير أن أظهر في عين القارئ! كما لو كنت أدن أخى بهفوات قد لا أكون بريئاً منها».

وإن فلاديمير مذهب في كتابة الترجمة الإنسانية، يتلخص في أنه يجب أن تكون الترجمة صورة أمينة لواقع الحياة، كما أن له رأياً في الإنسان وكل إنسان، وهو أنه ليس مبرراً من النقائص، فلكل إنسان انحدراته الهاوية وارتفاعاته السامية، ولا يعطى الكمال أحد، إنما المسألة نسبية فحسب، فحين تتلغب مظاهر السمو على مناحي الهبوط فالإنسان مجاهد مناضل، وحين تتسع هوة الهبوط فصاحبها ضعيف متخاذل، وهذا قياس لا يجادل فيه من خبر النفس البشرية وعرفها عن عيان، وقرأ عنها في القديم والحديث! والذي يؤكد إخلاص نعيمه في منهجه أنه كتب بعد أعوام طوال سيرة حياته، فآلم بما تطرق إليه من نزوات الهبوط، وسجل ذلك على نفسه، وكأنه أمام محقق قضائي، وإن فلا يلومه أحد إن حاسب صديقه بما حاسب به نفسه! لا سيما أن جبران في بعض قصصه قد اعترف ببعض نزواته، فهل يكون نعيمه ملكاً أكثر من الملك كما يقال!

تعرض نعيمه لوصف الزلة الأولى التي وقع فيها جبران في صدر شبابه، وصدق في تصوير إحساسه الناقم بعد هذه الكبوة حين قال عن صديقه [١] «لكنه ما مشى بضع خطوات في الشارع حتى تحول اللبيب في داخله إلى قشعريرة اشمنزاز وندم وراح يؤنب نفسه تأنيباً موجعاً».

هذه الزلة الأولى التي كشفها ميخائيل نعيمه! ومن الغريب أن الأستاذ الكبير فليكس فارس قد أنكرها لأنه صاحب جبران عدة شهور ولم يحدثه

يغربون، ومخالب ولا يفتشون بها إلا على الديدان والآنذار هم لا يبيضون الا في اكنان تقاليدهم المظلمة، وأنظمتهم التنتة، أعطى ولو فرخ نسر واحد وخذي كل دجاج الأرض!

صعقت الفتاة لا محالة بهذا الرد، فاندفعت تقول: ولن ترسم رسومك يا خليل أليس للناس؟ ولن تنظم قصائدك يا خليل؟ أليس للناس، وبأقلام من تكتب وترسم يا خليل أليس بأقلام الناس؟ وخبز من تأكل يا خليل؟ أليس خبز الناس! فانطلق يرد غاضباً: أنت منهم انت كذلك انهم الديدان والاكفان، وأنا كالنسر لا أرضى غير القضاء ميدانا، فسبحان من جمع بين النسر والجاج .

قالت في دهشة: انن أنا غذاء لجسمك لا أكثر ولا أقل أنا مطية شهواتك، أنا ألعية في يدك وحبنا ليس الا فرخ الدجاجة، أنت لا تعرف إلا نفسك ! لقد أصبحت مضغة في أفواه بنات المدرسة ومعلماتها! تقرأ لي قصائدك ثم تؤنبنني إذا لم أهتف إعجاباً بكل مقطع! وتقول أنى من تراب!

هذه وصفحات على غرارها، نقلها ميخائيل، وطبيعي أن المراد هو الطابع العام للحوار الذي دار بين الاثنين، نقله جبران لصديقه بأية عبارة! وشاء ميخائيل أن يصوغه كما انطبع في نفسه، أى أنه ترجم ما سمعه في أسلوبه الخاص! ولن يكون هذا مأخذاً، إنما المأخذ إذا كان ميخائيل قد اختلق حديث الحبيين اختلاقاً! ولكن الثابت أن علاقة ميشلين بجبران كانت مشتهرة، وأنه وعدها بالزواج وحين أحسست بثقل الجنين في أحشائها توصلت إليه أن يعلن ارتباطهما في قران علنى فبئى، أشار عليها بالأجهاض! هذا الثابت يجعل الحوار السابق شيئاً طبيعياً، وقد قال ناقدو ميخائيل نعيمة: ان جبران لم يدون الحديث في مذكرات وقعت في يد صاحبه فقتل عنها، ولكنه تخيل، وأنا أقول، ماذا تخيل! لقد تخيل ما يمكن أن يقال في خديعة تمت على مسرح الحياة محبوكة الأطراف، وقد تالم لإجبار المسكينة على

بالزواج (القران) لتطمئن إلى سلوكه، وحديث الزواج إذا صادف أنسة مخلصه يقع من نفسها أطيب الموقع! فإذا وجهها مالت إلى حديثه أخذ يسحرها بما عبر عنه ميخائيل نعيمة في قوله [٢]:

«أنت لا تعرفين من أنت يا ميشلين، أما أنا فأعرف ، لقد عرفتك قبل أن ولدتك أمك، فقد كنت شوقاً هاجعاً في أعماق كياني قبل أن صرت كلمة مرتعشة من شفتي الحياة، وقد كنت حياة في عروقي قبل أن مشيت دماً يساخنا، في مفاصل الأرض، وكنت دقة علوية في قلبي قبل أن تكوني نبضاً راقصاً في ساعد المسكونة، وما فصلتنا الحياة يوماً إلا لتجمعنا . ولا جمعتنا إلا لتبصر نفسها كاملة يكمانا، واحدة بوجدتنا، منذ ولدت وأنا أفتش عتك، ومنذ ولدت وأنت تفتشين عني، كل صوت خرج من صدرك حتى ساعة التقينا كان معناه، أين أنت يا خليلي؟ أين أنت، كل خطوة خطوتها حتى اليوم كانت لتدنيك مني، وما أهلك وما أهلي وما كل ما انتابنا من ألم ولذة، وما كل ما أكلناه وشربناه، وحلمنا به واشتهيناه غير حروف وكلمات تتألف منها مقدمة السفر السرى الذى هو حبنا».

ماذا يرى القارئ في هذه الانتفاضيات العاطفية الصارخة؟ ألا تحس الشابة المسكينة ذات العشرين عاماً فقط أن صاحبها صادق فيما رسم من أحاسيس جعلتها تائهة في محيط عاصف لا تعرف زعازعه الاستقرار، لقد وعدها بالزواج وكان هذا أقوى مفاتيح قلبها! وكم خدع هذا المفتاح عذارى سقطن في هوة الخسارة حين وثقن به، لقد اطمأنت إليه وأسلمته نفسها، ثم أخذت تسائله عن تمام القران رهبة من قول الناس! فأخذ يراوغها بمنطقه المترفع، منطق من يزعم لنفسه قيمة ممتازة ليست لسواه، فكان مما قال [٣]:

الناس: الناس: أنا أكره الناس، وسبيل الناس، وأكره من يحبهم ويسير في سبيلهم، هم كالديجاج لهم أجنحة ولكنهم لا يطيرون، والسنة ولكنهم لا

أن تستتير بما فيك من نور، وبما فيك من كرامة، أما خطر لك وأنت تكتب لنا هذه العيوب، بل هذه الجرائم سواء أكانت هذه الوقائع حقيقة أو خيالية أنك تسيء إلى الأدب العربي، وتسيء إلى الناشئة العربية التي تطلب من أرباب القلم أن يخلقوا لها المثل العليا لانتهاج سبيل العدل والنخوة والمروءة في الحياة».

وهو قول مثالي لا واقعي!

أما منهج الكتاب، فقد ارتاح إليه نفر من الناقدين، وأخذ عليه نفر آخر، أن المؤلف بدأ الكتاب بالخاصة إذ وصف مرض جبران واحتضاره، وحين تحدث عن أسرته أحاط ميلاده بجو شعري، حيث أنطق الأم والقبيلة والوالد بأقوال لا يظن أحد أن ميخائيل قد سمعها من أصحابها، بل لا يظن أحد أن الوليد الصغير كان يدرى عنها شيئاً، حتى خرج بهذا الفصل عن كونه ترجمة لميلاد واقعي إلى كونه قصة خيالية، ولبعض الناقدين وجهة تميل إلى هذا التصوير باعتباره خيالا يقرب من الحقيقة ولا يباعدها، وذلك معقول في قصة يتدعها قصاص يبتكر أشخاصها من تأليفه، وليس بمنتظر في ترجمة إنسان يعرف الناس حياته، أو يريدون أن يعرفوها على وجه متحقق لا مخيل، هذا وقد أغفل المؤلف أدب جبران فلم يتعرض له بتحليل، ولم يحدد مكانته الرائدة في الأدب المهجري، غير حدث عابر عن وصفه لكتاب (النبى) الذي ألفه جبران وتوضيح أثر الفيلسوف الألماني نيتشه في صاحبه، وليس هذا بشيء في جانب ما يقال أو ما ينتظر أن يقال في أديب رائد له ابتكاراته الذاتية. وقصصه الرائعة نون جدال... ومهما كان من ملاحظة فكتاب نعيم من طران نادر في تأليفه وتصويره، ومجافاته للمجاملة والإغضاء.

الهوامش:

(١) جبران من ٤٩ ط دار الهلال.

(٢) جبران من ٨٢.

(٣) جبران من ٨٤.

(٤) جبران من ١٠٨.

(٥) رسالة المنبر الأستاذ فليكس فارس من ١٧٦.

الإجهاض بعد أن سُدَّت أمامها السبل؟ فإذا أنكر المعترضون ما سجل ميخائيل من سؤال وجواب؟ فليصوروا أي حوار أدى إلى الغضب والإجهاض، وما يتخيلونه لن يفترق في شيء عما صورته ميخائيل نعيمه إلا في الألفاظ! لقد بذلت المسكينة دموعها الساخنة حين قالت [٤].

«ه يا خليل أنا قانعة بأن أكون الحصار تحت رجلك، والغبار على حذائك، دعني أخدمك فأغسل ثيابك، وأكس غرقتك، وأعد قهوتك، وأطبخ لك غداك وعشاك، ولكن لا تسلى أن أكون خطيبتك، فلم تسمع ما يرضي، فعادت تدأوره من ناحية أخرى إذ تقول:

«لو درى أقاربك وأصحابك بأنك تساكُن امرأة ليست زوجتك، أفما كانوا يقطعون عنك معونتهم؟ فيرد: لا لا: يستحيل أن يدروا، فهم في بلاد ونحن في بلاد! وبعد حوار سجله المؤلف: وثبت مشيلين إلى الباب شاهقة بدموعها، وأنحدرت إلى الدرج بسرعة لم تر معها الدرجات ولا عرفت أين كانت تقع قدمها، ولا إلى أين كانت تقودها».

هذا بعض ما يتضمن كتاب ميخائيل عن صديقه، ولم أنشأ أن أتعرض إلى علاقة ثالثة بامرأة عطف عليه ورتبت له مبلغا شهريا ياكل منه: ثم علمت بانحداره، فأبت أن تقترب به، وكان مضطرا لذلك طمعاً في راتبه الشهري الذي يناله منها عطفاً نون استحقاقاً!

لقد حاول الكاتب الكبير الأستاذ فليكس فارس أن يدافع عن جبران، فكانت حجته القوية أن الرجل لم يحدث عن ما ذكر نعيمه: مع أنه لم يصاحبه غير سبعة أشهر أقامها في المهجر معه ومع سواه، ولم يكن مختصا به، بل كان أديبا يزور أديبا، وبينهما من المجاملات ما يخلع على الزيارة المتعطف طابع الاستحياء والتأدب، وقد أحس الأستاذ فليكس بضعف موقفه فقال في رده [٥] مخاطبا ميخائيل نعيمه.

«أيها الكاتب العبقري، أيها المفكر اللبناني الذي يجول في دمه شمع لبنان، أفما كان يجدر بك وأنت تكتب حياة علم من أعلام الأدب في الشرق،



٨

# سر الزجاجة

٢٠ - رحلة الضب:

خرجنا من المدينة في يوم غائم، واتجهنا شرقاً على طريق القصيم، وكنا خمسة كلهم أكبر مني وإن كنت أسن من بعضهم، وهم جميعاً يوقونني علماً وفضلاً، ويتفوقون علي في طرق اصطلياد «الضب» ومعرفة أسرارها، وكيفية ذبحه وسلخه وطبخه وأكله وهضمه.

أما أنا فكانت معرفتي في ذلك كله ضحلة، لا تغني في مثل هذه الرحلة المعد لها إعداداً جيداً، ولا تسعف في تعقب الطرائد من الصيد، وفي الكر والفز، ومع ذلك تعلمت لذة الصيد، فكننت أجدها كلما رأينا ضباً يرفع رأسه على باب جحره كطائرة الكونكورد لحظة الإقلاع، وكننت أحسبها تحت لسانني كلما رأيناه يلوي عكرته على باب جحره كعلامة الاستفهام أمام عيني طالب بليد، أو رأيناها يتسحب متثاقلاً في مرتع خصب وعينه على جحره، فأيقنت أنني أضعت شرطاً كبيراً من عمري في الاصطياد في بطون الكتب، والبحث في الأوراق الصفراء، واستنشاق غبارها الخائق، والناس تصطاد الأرناب والضبياب في سعة من الأرض الخضراء التي لا يدرك مداها، ولا تشبع الرئة من استنشاق هواها.

وقد استغرقت هذه الرحلة ثلاثة أيام عدت منها بمعلومات عن الصيد جمة، وفوائد لا أحصيتها، ومهارات متعددة، منها أنه أصبح بإمكانني أن أمسك بعكرة الضب بقبضة يدي وأرفعه وهو ميت طبعاً، وصرت أكله وهو مطبوع طبعاً، ولكن نفسي لم تتمكن من استساغة طعمه، وهو عيب من عيوبها، أما أنا فعيبني أنني لم أكرهها على ذلك، فهي مدللة في مسألة الضب.

لا تهزوا بنا - أيها القراء الكرام - فنحن وأنتم عرب، والعرب الخالص هم حرشة الضباب وأكلة اليرابيع وليسوا أكلة الشورازير وباعة الكواميخ، لقد كان أجدادنا يتفننون في صيد الضب وأكل لحمه وشحمه ويبيضه الذي لم يتفح في بطنه، وكان الأعاجم في العراق يعيبنهم لذلك ويقول شاعرهم:

ومكن الضباب طعام العرب

ولا تشتهي نفوس العجم

ومكن الضباب: بيضة، الواحدة: مكنة.

بقلم: هـ. عبد الزواق فراج الصاعدي  
الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة

٢١ - خطابي إليك:

«قرأت مسائلك التي سألتني أجوبتها في رسالتك التي بدأت بها فشكوت فيها الزمان، واستبطات بها الأخوان، فوجدتك تشكو الداء القديم، والمرض العقيم، فانظر - حفظك الله - إلى كثرة الباكين حولك وتأس، وانظر إلى الصابرين معك وتسل، فلعمر أبيك إنما تشكو إلى شاك، وتبكي عند باك، ففي كل حلق شجي، وفي كل عين قذى، وكل واحد يلتمس من أخيه ما لا يجده أبداً عنده. ولو كان حد الصديق ما رسمه الحكماء حين قالوا: صديقك آخر هو أنت إلا أنه غيرك بالشخص - قهيهات منه، إنني لأظن العتقاء المغرب والكبريت الأحمر أسير مطلباً وأقرب وجوداً منه.

وبعد، فإنني أرى لك إذا أحببت معاشية الناس ومخالطتهم، وأثرت لذة العمر وطيب الحياة، أن تسامح أخاك، وتغافل فيه نفسك، حتى تفضي له عن كل حق لك، وترى له عليك ما لا يراه لنفسه.

ولا تعود عشيرك وجليسك استماع شكوكك، فيأنس به، ثم لا يشكيك، ولا تكثر عليه العتب، فيألفه، ثم لا يعتبك.

ومن عرف طبع الزمان وأمله، وشيئه الدهر وبنيه لم يطمع في المحال، ولم يتعرض للممتنع، ولم ينتظر الصفو من معدن الكبر.

هذا ما قاله صاحب «الضوامل» مسكويه في القرن الخامس جواباً لخطاب صديقه صاحب «الهوامل» أبي حيان التوحيدي الذي كان ناقماً على عصره، كثير الشكوى من الناس والزمان، فعاقبهم بإحراق كتبه.

فهل ثمة توحيدى آخر بيننا في هذا الزمان البديع؟

نعم . وهذا خطابي (إليك).

٢٢ - قرأت لك:

قال الشاعر:

والناس كالماء إن أرضاك ظاهره

فلا تغتش عن المكنون في الماء



# الفصل

مجلة ثقافية شهرية  
تصدر عن  
دار الفصل الثقافي

قضايا الفكر العربي والإسلامي والإنساني  
بأقلام مفكرين عرب وأجانب وعبر حوارات معهم

الفصل

مقالات ودراسات أدبية ونقدية واجتماعية وعلمية يكتبها متخصصون

الفصل

متابعة لأبرز الأحداث الثقافية في الوطن العربي والعالم

على مدى شهر

الفصل

جديد الكتب وأحدثها في عروض يكتبها صحافيون ونقاد  
التعريف بالتراث العربي والإسلامي وتقديمه بأسلوب صحافي لا يخل بالجدية العلمية

الفصل

دائرة معارف تتناول في كل عدد موضوعاً

يهم القارئ والباحث

الفصل

استطلاعات ومقالات مصورة

عن الحياة المعاصرة والطب والعلوم والمتاحف والبلدان

الفصل

ملفات متخصصة وندوات ثقافية وعلمية يتناول فيها

أعلام الفكر قضايا الحياة الثقافية المعاصرة

الفصل

ص.ب ٣ الرياض ١١٤١١ هاتف ٤٦٥٣٠٢٧ فاكس ٤٦٤٧٨٥١

لكن مع

# المنهل

AL MANHAL  
مجلة العرب الأدبية

تصدر من دار المنهل للطباعة والنشر المطبوعة

البريد الرئيسي : جدة - بريد بريدي ٢١٤٦١ ص.ب ٢٩٢٥ ت ١ ٢٤٢٢١٢٤ فاكس : ٢٤٢٨٨٥٢

طليعة الصفوة المثقفة

واحصرص على اقتنائها

---

فضاها الحياة الثقافية وتتناولها اعلام الفكر والأدب  
فتش عن الثمين واحصرص على اقتنائه  
نحن نضع العالم بين يديك  
أكثر من ٦٠ عاما في خدمة المثقف العربي من المحيط الى الخليج

---

البحث عن مكان أو حضرة خارج الحرم، طاله وما عليه

بين شمولية الشار وقوة الاستمرار

أوراق زوجية / ابو عوار / ام عمرو

رسالة الى السيدة الجميلة

سحابة منجارية ذات  
اداء متخصص تخطب  
عقل المرأة ووجدانها

هـ ن ١٣



علم الفلك - قضاء :

البحث عن قضاء أو حضارة

# تاريخ الأرض

ما له وما عليه

الغربة  
الجمالية  
لوقت  
سطح  
المرشح

دعاء الأولي - 1218 هـ  
سبتمبر - 1997 م

المنهل

١٢٠

## جدول مشاريع استكشاف المريخ خلال عام ١٩٩٦م [ج.١]

اسم السفينة	وزنها	تاريخ الإطلاق	موعد الوصول المتوقع	وكالة الفضاء
Mars Global Surveyor (M G S)	١٦٠٠	١٩٩٦/١١/٦	الوصول (ستمبر) ١٩٩٧	الأمريكية
Mars 96	٦٦٨٠	١٩٩٦/١٢/٢٢	١٩٩٧/١/١٢ (فشل الخروج)	الروسية
Pathfinder (بات فايندر)	٨٧٠	١٩٩٦/١٢/٢	١٩٩٧/٢/٢	الأمريكية

(٥) فويوس (يعني الخوف) هو إسم أحد قمرَي المريخ ويسمى القمر الثاني ديموس (يعني الهلع).

مشاريع استكشاف كوكب المريخ الفاشلة، وتأتي هذه الخسارة خلال مدة وجيزة بعد خسارة أريان (٥) Ariane 5 في الرابع من حزيران (يونيو) ١٩٩٦م الماضي الذي فجر في سماء قرية كورو في غيانا الفرنسية بسبب انحرافه عن مساره المقرر بعد ٣٧ ثانية من إطلاقه، واستغرق الإعداد لمشروع أريان (٥)، من قبل وكالة الفضاء الأوروبية ESA - European Space Agency، عشر سنوات أيضاً وكلف حوالي ٢٨٠ مليون جنيهه استرليني. مثابها بذلك في مدة الإعداد وكلفة أعلى من سفينة الفضاء مريخ (٩٦) الذي لحقه بنفس المصير. وكانت فاجعة بعض مراكز بحوث الفضاء مزبوجة بسبب إسهامهم في كلا المشروعين مثل مختبر مولارد لبحوث الفضاء

البريطاني Mullard Space Science Laboratory.

لقد مثبت العديد من

الرحلات الفضائية إلى المريخ بالفشل، مثل مشروع وكالة الفضاء الأمريكية (ناسا)

منّي المجتمع العلمي بفاجعة فضائية جديدة، حصلت في السادس عشر من تشرين ثاني (نوفمبر) ١٩٩٦م الماضي، بفشل سفينة الفضاء الروسية مريخ (٩٦) Mars 96 في آخر مرحلة من مراحل الإطلاق فلم تصل إلى المدار المقرر لها وعادت، بعد يوم واحد من إطلاقها، إلى الأرض محترقة في جوها، وغرق ما تبقى منها في المحيط الهادي بين ساحل تشيلي وجزيرة إيستر.

لقد استغرق الإعداد لهذه الرحلة عشر سنوات وتأخر سنتين عن موعد الإطلاق المقرر. وكلف هذا المشروع أكثر من ٣٠٠ مليون دولار أمريكي أسهمت وكالة الفضاء الروسية Russian Space Agency بمقدار ١٢٢ مليون دولار أمريكي بالإضافة إلى ١٨٠

مليون دولار أمريكي أسهمت بها عشرون دولة أخرى. ولم تكن هذه الحادثة فريدة من نوعها لوكالة الفضاء الروسية

فهي الرحلة الحادية عشرة من سلسلة

بقلم: أ. د. **شادي سلطان الدركزلي**  
جامعة نرم / نرم - المملكة المتحدة.

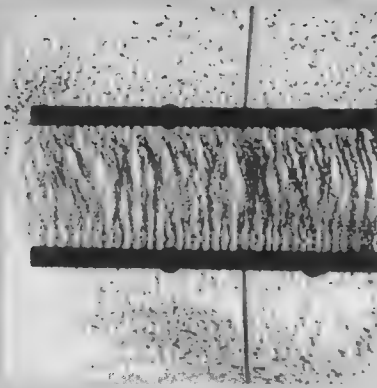
وارسال محطتين صغيرتين تستقران على الكوكب لاستكشاف سطحه وكمية المياه فيه. أما باث فايندر (باحث عن طريق) وهي أولى السفن التي ستصل الى المريخ لقصر مسارها ، فسترسل عربة (Lander) الى سطح المريخ، ولم يكن من المقرر جلب نماذج عميقة من تربة المريخ وسيكون ذلك مهمة مشاريع مستقبلية في حوالي عام ٢٠٠٦ أو ٢٠٠٨م.

بالرغم من التنبؤات الكثيرة بأنهياز معظم بحوث الفضاء الروسية، بسبب المشاكل المالية التي تعاني منها روسيا، إلا أن الأمل كان كبيراً في إنجاز مريخ (٩٦) لمهمتها. إن أهم أسباب فشل مريخ (٩٦)، بالإضافة الى ضخامتها، هو تقليل النفقات، فقد صرح فازيلي موروز نائب المدير العلمي للمشروع، قبل أسبوعين من الإطلاق، بأنهم ألغوا بعض الفحوصات المهمة على بعض أجزاء السفينة بسبب شحّ المخصصات المالية، كما أن العاملين في المشروع كانوا يعملون على مدار الساعة في الأشهر الأخيرة لكي ينجزوا المشروع في الموعد الملائم للإطلاق بالرغم من عدم استلامهم لأجورهم منذ الصيف. ونفى يوري كويتيف مدير وكالة الفضاء الروسية إمكانية الوكالة في إرسال أية سفينة أخرى الى المريخ قبل خمس سنوات. حيث تأخذ مشاريع فضائية مشتركة مع وكالة الفضاء الأمريكية (ناسا) الموقع الأول من اهتمام الوكالة الروسية. ولكن هناك من يعترض على اعتبار الحالة المالية سبباً للفشل ويقارن فشل مريخ (٩٦) مع فشل أريان (٥) قبل خمسة أشهر

لرصد المريخ بسفينة فضاء مراقب المريخ Mars Observer والتي فقد الإتصال بها عند اقترابها من المريخ في عام ١٩٩٢، ويُعتقد أنها انفجرت عند وصولها الى مدارها المقرر حول المريخ. كما فقد الاتحاد السوفيتي (سابقاً) قمرين صناعيين هما فوبوس ١ وفوبوس ٢ أطلقا لدراسة قمر المريخ فوبوس ١ في تموز ١٩٨٨ وكانون ثاني ١٩٨٩ على التوالي، فقد الاتصال بالاول قبل أن يُرسل شيئاً وفقد الاتصال بالثاني بعد إرساله لبعض المعلومات.

لقد استهم التعاون العلمي في بحوث الفضاء بين دول العالم كافة الى تخفيف حمى التسابق الدولي القديم الذي كان بين ما يسمى بالمعسكرين الشرقي والغربي. فقد أسهمت عدة دول في مشروع سفينة الفضاء مريخ (٩٦) وهي إحدى ثلاث سفن تقرر إطلاقها في عام ١٩٩٦م لاستكشاف المريخ وكما هو مبين في الجدول التالي.

يُستغل موعد اقتراب الأرض والمريخ من بعضهما والذي يحصل كل ٧٨٠ يوماً (أي كل سنتين وخمسين يوماً) في إطلاق السفن الفضائية الخاصة بالمريخ، وموعد المقابلة بين الأرض والمريخ سيكون في ١٧ آذار (مارس) ١٩٩٧، حيث يصبح بعده عن الأرض ٩٧ مليون كيلومتراً، ويليهِ في ٢٤ نيسان (أبريل) ١٩٩٩، حيث يصبح البعد ٨٥ مليون كيلومتراً، ستكون مهمة السفينة الأولى MGS رصد المريخ من مدار حوله لمدة سنة مريخية واحدة (حوالي سنتين أرضية) أما مريخ (٩٦) فكان مقرراً لها رصد المريخ من مدار خارجي لدراسة مغناطيسية الكوكب



آثار القوة الكهرومغناطيسية

إن طموح الانسان في البحث عن حياة خارج الأرض يصاحبه طموح أكبر في العثور على ذكاء أو حضارة خارج الأرض. وعندما نتوقع وجود حياة خارج الأرض فلم لا نتوقع وجود ذكاء وحضارة متطورة أيضاً؟ لقد تلت بدء عصر الفضاء بفترة وجيزة فكرة البحث في الفضاء عن مثيل للانسان وحضارته والسعي للاتصال بهذه الحضارة أو الحضارات، بدأ المشروع في أوائل الستينيات واعتمد على إرسال إشارات راديوية الى اتجاهات محددة في الفضاء وتوقع الحصول على استجابة ما! وكان تطور وسائل علم الفلك الراديوي Radio Astronomy ومراصده المحفز الاول للباحثين الذين يأملون تعلم الكثير ممن يعتقدون بوجودهم «على البعد هناك في

ومراقب المريخ قبل ثلاث سنوات. إن الإهتمام الكبير الذي حظيت به المشاريع الفضائية لاستكشاف المريخ مؤخراً يعود الى آي (أغسطس) ١٩٩٦م عندما أعلن فريق من الباحثين في مركز جونسون الفضائي في هيوستن Johnson Space Center in Houston التابع لوكالة الفضاء الامريكية (ناسا)، اكتشافهم لآثار مركبات عضوية في نيزك 84001 من كوكب المريخ عاشت منذ بلايين السنين. لقد صاحب الإعلان الكثير من التشكك

والإعتراضات والقليل من التأييد من مجموعات علمية أخرى. وأسعد باحثي مركز جونسون مؤخراً تأييد باحثين بريطانيين لنتائجهم وإن كانت تلك السعادة ممزوجة بنوع من الحذر، فقد اعترض كولن بيلينجر من الجامعة المفتوحة بأن مجموعة بحثه سبقت باحثي ناسا، باكتشافها مركبات كاربونية في النيزك المرقم EETA 79001 من المريخ، بسنتين وأعلن ذلك في مؤتمر لعلماء الفلك البريطانيين المختصين في البحث عن الحياة خارج الأرض عقد برعاية وزير العلم البريطاني في بداية شهر تشرين ثاني (نوفمبر) ١٩٩٦م. وتزامنت رحلات الفضاء الى المريخ مع اكتشاف الفلكيين وجود كواكب تحيط بنجوم تشبه شمسنا في مجرتنا درب التبانة.

## علم الفلك الراديوي ومراصده :

يُعد هذا العلم ، وهو أحد فروع علم الفلك، من أحدث العلوم المعاصرة الذي يختص برصد الأشعة الكهرومغناطيسية المحددة بالمنطقة الراديوية، أي الإشعة ذات الطول الموجي الممتد بين سنتيمتر واحد إلى حوالي ٢٠ متر. وهذا المدى من الأشعة يصل إلى سطح الأرض دون أن يتعرض إلى امتصاص أو توهين، كما هو حال أقسام أخرى من الطيف الكهرومغناطيسي، لذلك يمكن رصده على سطح الأرض بكل يسر. إلا أن المشكلة الأساسية التي تواجه رصد الأشعة الراديوية هي بخار الماء الموجود في الهواء والذي يؤثر على معامل انكسار الهواء ويؤدي إلى تغيير الطول المؤثر لمسار الموجات الراديوية.

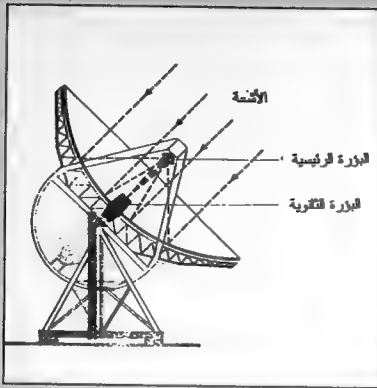
تطور هذا العلم بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، حيث تقدمت البحوث في تطوير الرادار الذي استخدم أثناء الحرب كما هو معروف لرصد الطائرات المعادية والاستعداد لها قبل وصولها إلى أهدافها. وكان المهندس الأمريكي كارل يانسكي (١٩٠٥ - ١٩٥٠) هو أول من اكتشف أشعة الفلك الراديوي في عام ١٩٣٢، عندما كان يعمل لشركة بيل للهاتف. كانت مهمة يانسكي هي إيجاد مصدر التداخل والضوضاء الناتجة في الخطوط الهاتفية لاتصالات عبر المحيط. وجد يانسكي أن الضوضاء الخلفي الذي يصاحب البث الراديوي في الموجات الراديوية القصيرة يتغير خلال اليوم ويصل

أقصى مداه عندما تكون مجرة درب التبانة في سمت الرأس مباشرة فاستنتج أن مصدر «الضوضاء» هو من خارج الأرض وفتح بذلك بوابة علم الفلك الراديوي.

يتم الرصد الراديوي باستخدام اللاقطات المشابهة للقطات الموجات التي تبثها محطات الإذاعة والتلفزيون المختلفة، أو ما يسمى بالأيريل أو الانتينا أو الهوائي. وتكون لاقطات المراصد الراديوية على شكل أطباق مقعرة، (تشبه المرايا المقعرة في التلسكوبات) ويوجد في بورتها كاشف ملائم (مستلم راديوي) لتجميع الإشارات، كما في حالة مرآة التلسكوب البصري التي تجمع الضوء في بورتها، ثم تنقل الإشارات إلى الحاسوبات المخصصة لتحليل الإشارات، وهذا ما يسمى بالتلسكوب الراديوي كما في الشكل (١)، وكما في أنواع المراصد الفلكية الأخرى فإن زيادة حجم المرصد، بزيادة حجم الطبق الراديوي أو زيادة حسنج التلسكوب للبصري، تعني رصداً أفضل، وتتسابق الدول الصناعية كعادتها في الحصول على قصب السبق في كونها تملك الأكبر.

وكانت الأطباق الكبيرة هي وسيلة تجميع الموجات الراديوية ورصدها، فطبق جامعة مانشستر المعدني في جوردل بانك في بريطانيا يصل قطره إلى ٧٦ متراً ووزنه ٢٠٠ طن ويحرك بيسر نحو الاتجاهات المختلفة في السماء. وقد أنجز في آب (أغسطس) عام ١٩٥٧ ليكون أعجوبة جديدة للعالم، مكلفاً ٨٥٠ ألف جنيه استرليني وهو مبلغ هائل في ذلك الوقت. واستمر يحمل





- مخطط لطبق تلسكوب راديوي حيث تسقط الأشعة على السطح الكروي للطبق وتنعكس متجمعة في البؤرة الرئيسية ثم تنعكس بواسطة مرآة إلى البؤرة الثانوية.

لقب «الاول» في العالم لمدة اربعة عشر عاماً حتى أنجز المرصد الراديوي الألماني، في أوائل عام ١٩٧٨ في ايفلسبيرغ قرب بون، بقطر يصل الى ١٠٠ متر ويرصد الاطوال الموجبة الراديوية كلها ابتداءً من سنتيمتر واحد وكلف حينذاك ٣٤ مليون مارك ألماني.

وبنى الاستراليون مرصدهم لنصف الكرة الجنوبي، الذي افتتح في ٣١ أكتوبر ١٩٦١، بقطر ٦٤ متراً في باركنز التي تبعد ٣٠ كيلومتراً غرب مدينة سيدني في مقاطعة نيو ساوث ويلز الاسترالية. لقد ساهمت هيئات علمية استرالية

في دعم المرصد فتمتحت المرصد مبلغ ٨٠ ألف جنيه استرليني لبدء العمل الذي لم يتكامل الا بدعم مالى من الولايات المتحدة الامريكية وصل الى حوالي ٨٠٠ ألف دولار أمريكي لاكمال المشروع. وفي بورتريكو استُغلت حفرة طبيعية بقطر ٣٠٥ امتار عُلفت بشبكة من المعدن لتعمل كطبق راديوي ثابت. وأصبحت بذلك ومنذ عام ١٩٧٤ أكبر تلسكوب راديوي ثابت في العالم فُتُوت موقعه يجعله محدوداً برصد ما هو فوق شمت الرأس فقط.

### البحث الراديوي عن الذكاء أو الحضارة خارج الأرض:

استغل علماء الفلك من الباحثين عن ذكاء خارج الأرض، المراصد الراديوية في محاولة التقاط موجات راديوية لسكان الكون من خارج الأرض. فكما تطورت العلوم على

سطح الأرض واستغلّت الأمواج الكهرومغناطيسية المختلفة لأغراض متعددة كذلك يعتقد الباحثون أن «سكان خارج الأرض» لابد وأنهم يستخدمون الأمواج الكهرومغناطيسية أيضاً، وعندما نريد التقاط الموجات المرسلّة من محطة إذاعية معينة، ثبت برامجها بموجة محددة الطول الموجي، نقوم بتنظيم tuning جهاز الراديو (المستلم) ليلتقط الموجة المعنية. كذلك الأمر مع راصدي «الذكاء» أو «الحضارة» خارج الأرض. حيث تُنغم أجهزة الاستلام، في المراصد الراديوية، على موجة معينة ويوجه هوائي المرصد نحو موقع أو مواقع في السماء على أمل التقاط «بث» منتظم يشير الى وجود ما «هناك»

كان فيليب موريس أول من اقترح عام

ومنذ عام ١٩٨٣ خصص المرصد الراديوي  
لجامعة هارفرد الأمريكية برامج حاسوبية  
المتطورة لمسح مدى واسع من الأطوال  
الموجبة الراديوية ولمساحة واسعة من السماء  
نوع أن يتجس في تسجيل شيء لحد الآن.

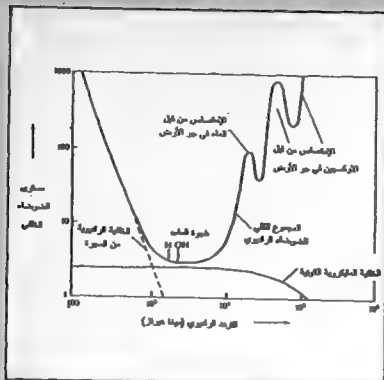
### معادلة دريك لعدد الحضارات:

اقترح فرانك دريك، وأسهم معه بعد ذلك  
كارل ساغان ، معادلة خاصة لتخمين عدد  
الحضارات  $N$  في الكون وسميت المعادلة  
بأسميهما واستحوذت على اهتمام الفلكيين  
منذ اقترحها في أوائل الستينيات. تعتمد  
هذه المعادلة على ثمانية متغيرات لمواصفات  
كونية يمكن معرفة بعضها من الارصاد  
الفلكية ويمكن تخمين البقية وهي التي لا  
يتفق الفلكيون عليها بسبب قلة المعلومات  
المتوفرة عنها. والمعادلة هي:  $N = R \cdot f_p \cdot n_e \cdot f_l \cdot f_i \cdot f_a \cdot L$

تمثل رموز المعادلة (من اليسار الى  
اليمن على التوالي):  $R^*$  معدل ولادة نجم  
في المجرة في السنة،  $f_p$  نسبة النجوم  
الشبيهة للشمس،  $n_e$  نسبة الكواكب الشبيهة  
بالارض في هذه المنظومة،  $f_l$  نسبة  
الكواكب التي فيها حياة،  $f_i$  نسبة الكواكب  
التي فيها حياة وتطور عليها ذكاء،  $f_a$  نسبة  
حضارات الذكاء التي تطورت بتقانة عالية،  
على المعدل الزمني لعمر الحضارة بتقانة  
عالية. ويمكن تعيين بعض من هذه العوامل  
من الرصد الفلكي أما العوامل الأخرى  
فيمكن فقط تخمينها.

١٩٥٩ البحث عن الحضارات خارج الأرض  
من خلال الطول الموجي الراديوي ٢١  
سنتيمتر (أو بتردد ١٤٢ راجيا هيرتز) وهو  
خط طيف الهيدروجين H الانبعاثي. وبدأ  
البحث الفعلي منذ عام ١٩٧٢ ثم أضيفت  
أطوال موجية أخرى مثل ١٣ سنتيمتر للماء  
(كان ذلك في عام ١٩٧٤) و ١٢٥ سنتيمتر و  
٢٨ سنتيمتر (أو بتردد ١٦٦٧ راجيا هيرتز)  
لبيروكسيد الهيدروجين (كان ذلك في عام  
١٩٧٥). كما أن مدى الأطوال الموجية  
الخاصة بالماء والهيدروجين والبيروكسيد تقع  
ضمن منطقة قعر الضوضاء الكونية  
الراديوية، مما يسهل عملية كشفها لقلة  
تداخل أنواع الضوضاء الكونية الأخرى،  
ضمن الأطوال الموجية الراديوية الأخرى،  
معها. وسميت هذه المنطقة بفجوة الماء، كما  
في الشكل «٢». كما أن علماء الفلك الذين  
يبحثون عن الهيدروجين في مجرتنا نغموا  
مراصدهم أيضاً على الخط ٢١ سنتيمتر.  
وهناك من بدأ باستخدام تردد ٢٠٣ راجيا  
هيرتز دون نجاح يذكر. انظر الشكل «٢».

في عام ١٩٦٠ استخدم عالم الفلك  
الأمريكي فرانك دريك، والرائد الأول للبحث  
عن الذكاء خارج الأرض، المرصد الراديوي  
القومي في غرب فرجينيا «للتفتت» على  
نجمتين شبيهتين بشمسنا هما تاوسيتي  
وأبسيلون أوردنياني دون نجاح ومنذ ذلك  
الوقت تمت أكثر من ٤٠ محاولة من قبل  
مراصد الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد  
السوفيتي (سابقاً) دون نجاح. في عام  
١٩٧٣ مثلاً تم التفتت الى ٦٠٠ نجمة قريبة  
تشبه الشمس لمدة نصف ساعة لكل منها،



- مخطط لمجوة الماء وتقع بين ١.٠٠٠ الى ١٠.٠٠٠ ميغا غيرت حيث ينخفض مستوى الفيضانات الزاوي الذي قلته يعتبر ملتحا لاستهلاكه في الرصد الزاوي للكاء خارج الأرض.

**مشروع البحث عن  
ذكاء خارج الأرض:**

بدأ هذا المشروع الضخم في الثمانينيات باستخدام مرصد جامعة هارفرد الراديوي وسُمي المشروع بأسم «البحث عن ذكاء خارج الأرض» (سيتي) واستحوذ المشروع على تفكير العديد من العلماء وأنشئ معهد خاص به في ماونت فيو في كاليفورنيا خصصت له الميزانيات المالية الضخمة من وكالة الفضاء الأمريكية (ناسا).

ويسبب زيادة «تلوث» جو الأرض  
بالموجات الراديوية التي تبثها الأرض فقد  
اقترح الباحثون في (ستي) بناء مرصد  
راديوي على السطح البعيد للقمرا وكما يعد  
مشروع سايكلويس-3 Project Cy-  
clops أحد المشاريع الضخمة المقترحة  
التي تتكون من أطباق استلام يتراوح عددها

وهناك اقتراحات كثيرة حول قيم عوامل معادلة دريك: وسأغان، أحدهما يعتمد المقدار واحد في السنة (وأخر يعتبره عشرة) للمتغير الأول ( $R^*$ )، وقيمة  $\alpha$  للمتغير الرابع ( $ne$ ) وقيمة  $\beta$  سنة للمتغير الأخير ( $L$ ) أما باقي المتغيرات الخمسة فيقدر لكل منها قيمة وحدة واحدة، ويؤدي ناتج الحساب حسب الاقتراح الأول إلى الرقم ١٠، أو ١٠٠ حسب التخمين الثاني. بينما يعتقد دريك أن متوسط المقدار يصل إلى ١٠٠٠٠ بينما يعتقد آخرون أنه واحد وهو الحضارة الأرضية الحالية والوحيدة

في الكون ولا يوجد أي شيء خارج الأرض .  
وسواء كان عدد الحضارات عشرة أم  
عشرة آلاف فلم يصل منها أي رد لحد الآن  
على الاشارات الراديوية التي ارسلت اليها  
وبأطول موجية مختلفة . وتختلف ربود الفعل  
على هذه الأبحاث فقد حذر أحد الفلكيين من  
إرسال هذه الإشارات خوفاً من الكشف عن  
«مخبئنا» في الكون على هذه الأرض فيشجع  
ذلك «الغريباء» على غزو الأرض . كما أن  
آخرين يقولون ساخرين أن هؤلاء «الغريباء»  
إن وجدوا ، فلابد أنهم بعد مشاهدتهم لبرامج  
محطات التلفزيون المختلفة فروا مبتعدين عتا  
في هلع بسبب مشاهدتهم للعنف والحروب  
والجرائم والكوارث التي تعم الأرض كما  
يعرضها التلفزيون والتي هي من صنع يد  
الانسان .

## الى أين؟

إن كلا من فرعي البحث عن الحياة والذكاء (أو الحضارة) خارج الأرض، أو البحث الحياتي (البايولوجي) والبحث الراديوي، يتطلبان المخصصات المالية الكبيرة التي لا تتحمل ميزانيتها إلا الدول الغنية، أو باشتراك دول على تحمل الكلف العالية المطلوبة للتقانة العالية - ويغد أهم محفز على الاستمرار بالبحث عن الحياة أو الذكاء خارج الأرض، وضئف بلايين الدولارات عليه، هو التغير الكبير الذي يأمل العلماء أنه سيطرأ على حياة الإنسان على سطح الأرض عند اكتشاف ذلك وما سيؤديه من طفرة كبيرة نحو تقانة راقية عند تبادلها مع هؤلاء «الغرباء».

أن صرف مئات البلايين سنوياً على تطوير الأسلحة الفتاكة بأنواعها العديدة يعد مبرراً كافياً لصرف واحد بالألف منها على بحوث الفضاء هذه. وفي هذا يشير فرانك دريك في رسالة الى مجلة ساينس (علم) الأمريكية، التي نشرت نقاشات حول جدوى الصرف على مثل هذه البحوث، الى أن كلفة المشروع هي عشرة ملايين دولار في السنة أي ما يعادل خمسة سنتات للشخص الواحد في أمريكا (عدد سكانها حوالي ٢٠٠ مليون). ويشير دانيال غولدن مدير وكالة الفضاء الأمريكية (ناسا) كذلك الى مصاريف الأمريكيين على الكحول والمخدرات والفساد التي تقدر بالبلايين سنوياً ويقارنها بميزانية ناسا والتي تقل عن ٢.٥% من مجموع الدخل الأمريكي العام. وهناك من يستند الى الفوائد الجانبية التي تنتج من

بين ١٠٠ قدم (٢٠ متر) تنتشر على مساحة دائرية قطرها ١٦ كيلومتر. ويمكن مسح السماء بأكملها بهذه المنظومة ولكن كلفتها العالية تمنع تحقيق هذا الحلم العلمي الباهظ الثمن.

وفي الثاني عشر من شهر تشرين أول (أكتوبر) عام ١٩٩٢ بدأت وكالة الفضاء الأمريكية (ناسا) بأضخم برنامج علمي منظم للبحث عن الذكاء خارج الأرض، يغطي جزءاً كبيراً من الطول الموجي الراديوي الملائم للاتصالات بين النجوم. ولكن بعد مرور سنة واحدة من ذلك قطع الكونغرس الأمريكي شريان المال عن المشروع ووأده في مهده، إلا أن حماس كبار الباحثين فيه، برئاسة فرانك دريك، لم يضعف وتمكن من الحصول على دعم مالي من القطاع الخاص بمقدار مليون دولار وتغير اسمه الى فينيكس (العنقاء)، ليرمز الى إحيائه بعد موته كما يحدث في أسطورة العنقاء، وانتقل من استخدام مرصد جامعة هارفارد الراديوي الى استخدام مرصد باركنز الاسترالي. ففي شباط (فبراير) ١٩٩٥ بدأ مرصد ٢٠٠ نجمة مشابهة للشمس وستكون بحوثه المستقبلية في مائتين فيو في كاليفورنيا حيث معهد «البحث عن الذكاء خارج الأرض». إن آمال الباحثين التي تنتظر استجابة ما من خارج الأرض تعتمد على فكرة تشابه الحضارات الخارجية مع حضارة الأرض، ويؤمل أن يتم تبادل العلم والمعرفة بين الحضارات هذه.

أبحاث الفضاء، حيث تطورت الكثير من الأجهزة الدقيقة والصغيرة الحجم للإستخدام في رحلات الفضاء والتي تم استغلالها بنجاح في الطب للتشخيص والعلاج بصورة فاعلة بالإضافة الى الإستخدامات التطبيقية والصناعية الأخرى.

وكان اكتشاف وجود مواد حيوية في نيزك مريخي في شهر آب (أغسطس) عام ١٩٩٦م سبباً لتغير سياسة الانفاق على الرحلات الفضائية الى المريخ لتسريع إجراء المزيد من البحوث عن حياة خارج الأرض، وهو أمر غير اعتيادي لبحوث لا يوجد لها تطبيق عملي مباشر أما البحث عن ذكاء خارج الأرض فلا يزال يعاني من شع الدعم المالي اللازم بسبب عدم الحصول لحد الآن على أية استجابة منهم هناك.. وليس غريباً أن طالبي المنح المالية من الحكومات لإجراء البحوث، في كافة فروع المعرفة، يجدون المبرر المثالي لقضيتهم، فالباحثون في أسباب الأمراض الخبيثة والمزمنة يعتبرون بحوثهم التي تهدف الى تحسين صحة البشر وحياتهم وإيجاد حلول لأمراض البشر على سطح هذه الأرض أفضل وأهم من محاولة البحث عن حياة في عوالم أخرى أو إثبات أن المريخ ليس «عظمة يابسة» وأنه يحتوي على الماء تحت ٥٠٠ متر من سطحه. كما لا مفر من التساؤل: هل يهتم العالمين في وكالة الفضاء الروسية، والذين لم يستلموا رواتبهم لعدة شهور، ويعد خسارة مشروع (مريخ ٩٦) بملايينه الثلاثمائة إن كانت هناك حياة أم لا؟

إن مؤيدي فكرة وجود حياة وذكاء خارج

الأرض يعتمدون تاريخ العلوم لدعم رأيهم. فقد كان كوبرنيكوس (١٤٧٣ - ١٥٤٣م) قبل أربعة قرون ونصف أول من قال بأن الأرض ليست مركز المنظومة الشمسية وأنها تدور حول الشمس مخالفاً بذلك الرأي المعاكس السائد في عصره والذي كانت تعتقده الكنيسة وتحرم تغييره، ثم عرفنا بأن شمسنا ليست نجمة فريدة في الكون وإنما نجمة اعتيادية من نجوم المجرة، ومجرتنا ليست سوى واحدة من بلايين المجرات التي تزخر بأنواع النجوم والمنظومات الشمسية. وهكذا فإن المستقبل سيثبت أن وجود حياة وذكاء ليس مقتصرأ على الأرض فقط.

ولكن السؤال المحير هو إن إنسان الأرض نجح نجاحاً باهراً في تدمير بيئته أرضه فاستنزف مصادر الطاقة وملا فضاءها وجوها وأرضها وجرها بالملوثات والنفايات والأمراض والأوبئة وبلايين الأطنان من المواد النووية الحربية، كما نجح في استغلال التقنية المتطورة التي وصل إليها في اضطهاد وقتل وتشريد الملايين من البشر ولأسباب عديدة، بدلا من استغلال التقنية المتطورة لمنفعة البشرية وحل مشاكلها الصحية والمعيشية. فهل سينجو هؤلاء «الغرياء» المساكين من عدوانية إنسان الأرض وظلمه إن وقعوا بيده؟ أم هل سيفلح «الغرياء» في تخفيف غلواء العبدوانية البشرية؟ أم أنهم لا يقلون شراً أو عدوانية عن إنسان الأرض؟ إن الخوف من المجهول أصعب بكثير من الخوف من المعلوم.



# بين سهولة الشار وقوة الاستمرار

أفكار نخيلة وانحراف عن جادة الحق، حتى لتتحول إلى ساحة لطرح الغريب باسم الأصالة والتراث باسم الصداقة. أقول هذا وبين يدي «المنهل» كواحدة من قليل من المجلات التي بقيت محافظة على أصالة الطرح وتبوعه وشموليته عبر مسيرتها، فكانت بحق مجلة ثقافة وأدب، بعيدة عن الإسفاف والمواربة.

## خاتمة:

إن الناظر في مشاهير أعداد المجلة عبر مسيرتها، يجدها مجلة جامعة تكاد تكون مدرسة في كل المجالات التي تطرحها: التراث والأدب الحديث (بشعره ونثره) والتاريخ واللغة والاجتماع، إلى جانب العدد السنوي الخاص والسنوي التخصص منها، دون أن تنسى هويتها وهوية مؤسسها الأديب الراحل (عبد القنوس الأنصاري) الأديب العالم الموسوعي المعرفة، فحفلت بما يكلف عن العرجة الحضاري والنهوضي للمملكة العربية السعودية، في مختلف مناحي الحياة.

## خاتمة:

تشكل المنهل في ما بين يفتي خلافاً، عدداً من المجالات نضج بالذكر منها: العلوم، والسائح، وهن، وأتوقف هنا قليلاً عند «هن»، هذه الصفحات التي خصصت للمرأة تنفث من قلما ما تشاء في مختلف الموضوعات الأدبية والثقافية، خلافاً لما نجده في كثير من المجلات التي تقتصر «هن» على شئون المنزل والأزياء وكثير من الأمور المتغيرة والطارئة، وحينما كتبت «المنهل» منذ حوالي اثني عشر عاماً، منذ ذلك الوقت كنت قد سعدت بمجلة تنظر إلى المرأة من خلال وعيها وفكرها وثقافتها وعلمها، لا من خلال وجودها الانثوي فقط.

## واحدة:

إن من يتابع المجلات الثقافية ويتواصل معها عن طريق الكتابة يلفت ما يتمتع به القارئون على «المنهل» خصوصاً (والمجلات الثقافية في المملكة العربية السعودية عموماً) من نوق رفيع وحرص على التواصل مع كتابهم علاقة قائمة على احترام الكاتب وقصديده، لا لتخصيص بل للمادة التي تحفل بها المجلة، فإن رفضتها رفضتاً يرفق وإن قبلتها قبلتها بترحيب، دون أن تقتصر جل همها على الأسماء الكبيرة المعروفة، وإذك تجد في العدد الواحد من المجلة تنوعاً في مستويات الكتاب ومن مختلف أقطار الوطن العربي، إلى جانب تنوع الموضوعات وجودتها وحسن تنظيمها.

لكل ذلك أجنني اليوم أحفل (دون دعوة أو تنكير) بذكرى تأسيس «المنهل» وعلى شفطي كلمة حق وبنت أن لا أبخل بها نحو مجلة لم تبخل علي يوماً.

بقلم: **مريم جبر**

كلية النبات بنجران

كانت مجلة «المنهل» من أوائل المجلات العربية التي تفتتح وعي الأديب عليها، حتى غدت بحق منهلًا أتزده منه بخير زاد، وأعزب يضافتها كل شهر إلى مكتبتي وماء علمياً وتقنياً متجدداً. والحديث عن أصالة مجلة ما وقفتها لا بد له من ركائز يتأسس عليها الرأي، وإلا فإنه لن يتجاوز حدود المجاملة العابرة، والإجابة غير المبرسة على استفسارات مكررة، إذ لا بد لتلك الركائز أن تولد في نفس القاري عبر الزمن، حتى تشكل دافعاً للكتابة، ومن هنا تجيء كتابتي اليوم عن هوية «المنهل» هذا، وتدفق السلس إلى عقول القراء في مختلف الأقطار العربية، فبعد عقود طويلة من صداقة «المنهل» قارئة أولاً وكتابة ثانياً ودراسة ثالثاً، أجنني مأخوذة بمتابعة هذه المجلة انطلاقاً من المرتكزات الأدبية:

## أولاً:

إن الشعار الذي انطلقت منه «المنهل» أنها: مجلة تخدم الأدب والثقافة والعلم أو مجلة للآداب والعلوم والثقافة، ثم مجلة العرب الأدبية وهو شعار شامل لمختلف المناحي الفكرية، وبيّن النهج الجاد الذي ترمي إليه البدء «لكن الشعارات في العادة مهما بلغت من الشمول فإنها لا تشيد بناء متيناً، ومهما بلغت من القوة فإنها لن تخترق جدران النفس والعقل ما لم يكن المضمون ناطقاً بفحوى الشعار، وما لم يثبت الزمن توافق الشعار مع الموضوعات المطروحة عبر المجلة في مختلف مراحل مسيرتها، فكم من مجلة طلعت علينا ببريق الشعارات والورق المصقول والألوان الزاهية والأسماء الكبيرة... لكنها ما تلبث أن تنطفئ

جلوتها ويخرب بريقتها، بمجرد أن يكشف وعي القاري وحصافة الناقد تلك الوجعيات الفشة التي تعمر عبر زخرفة المائدة، ويقف على ما فيها من

جاء في الأثر (صحبوا الدنيا بأجساد معلقة أرواحها بالملأ الأعلى) .. ولكن كيف السبيل الى نفس سامية؟؟

هنا تكمن إحدى قيسسات الروعة في أسلوب القرآن الكريم فلقد استطاع القرآن أن يخاطب البشر جميعا ويحاكي كلا وفق ميوله النفسية وتكوين مجتمعه فلان تتفكر أن كتابا واحدا استغرقت قراءته أربعة عشر قرنا من الزمان ومازالت مستمرة بأسلوب واحد وجهه الى العقول في جاهليتها الطفولية بكل بساطة العقلية البشرية وسخافة أسلوب

معيشتها ثم على نفس الدرجة من القوة يخاطب عقولا جالت في السماوات والأرض وسابقت الزمن تطورا واختراعا وتعقيدا في طرائق الحياة!! إن تدبراً بسيطاً اذ لك ليشعرنا بغظمة القرآن وكفالاته بأن يكون الأسلوب الوحيد الناجع في التربية العقلية والنفسية فمن يعيش في ظلال القرآن ينتفس عبير آياته ليحس بأنه مسؤول عن الدنيا كلها لا عن نفسه فحسب، بل إن أسلوبه لينبئنا الى أمر آخر وهو أنه مهما تطور بنو الانسان وبلغوا من تقدم فان شمة غريزة مشتركة داخلهم تساوى في الاستجابة إليها العربي والعجمي، العالم والامي، الصغير والكبير وهذا بلا شك يدفعنا الى البحث عن هذه الغريزة وإيقاعاتها من نظم القرآن وكيف جمع البشر عليها ليتمكنوا أولا من تكوين أدب عالمي راق لا يتحرج منه ذو العقاف ولا يستغلق فهمه على عقول العامة، وثانيا أن تتمكن من زرع السلام الحقيقي بين الأمم والدول والشعوب إذا أردنا حقاً أن نحيا في دنيا من الطهارة والسمو العدالة.

قال تعالى: (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم).

جميل أن يكون كل منا قادراً على أن يسيطر بقلمه ما يجول في خاطره من أفكار عن الحياة والكون، أو يتخذ من الكتابة وسيلة تفريغ لما يعتجج داخله من صراعات وتخطبات فرضتها عليه الظروف في بيئته .. فيصنع تلك الاحساسات في أي أساليب التعبير شاء شعراً، نثراً، أو قصة أو حتى نادرة يتندر بها فتمتليء المجالس سرورا بها أو تستكشف الحكمة بين طياتها.

ولكن الأجمل أن تتسع هذه النفس الواحدة لتشمل كل خلق يدور فلكه بدوران الكون الفسيح، فلا ينظم الانسان مع نفسه فحسب

بل انه يتخذ منها مجهراً يرى خلاله خفايا ما يحيط به ليعتب تعابيره بعد ذلك رسل محبة ورحمة لتصل الى كل الكون فما كتب ليخاطب العام فانه لا بد وسيصل الى قلوب ذلك العام. قد يبدو هذا الأمر عسيراً باديء ذي بدء على من لا يزال طفلاً في إمساك القلم ولكن ما تلفت اليه النظر ليمتلاه كل ذي روح طموحة وعقل نير، أن احدى اعجازات النفس البشرية قدرتها على التفوق في النمو على الجسد اذ قد تبلغ من العظم والكبر ما يعجز الجسد معه عن اللحاق بها، فكم رأينا أناسا في سير الحياة كانت لهم نفوس عظيمة تركوا للبشرية ميراثاً متناقلاً في الوقت الذي لم يعد لأجسادهم ذكر حسي في الوجود الا ما كان من ذرات تحملها الرياح المرسلة لتثيرها غبارا عبر طول الكون الفسيح. ولا شك أن النفس لا تكبر وتعظم الا يوم يوجد المنهاج التربوي والتخطيط الممتاز الذي يربعاها ويكبح جماحها ويستعلي بها عن الدنيا من الأمور والأمواء ويصقلها لتطلع على

الكون بعين بلورية ترى خلالها ما لا يراه غيرها فتستسهل ما استوعب منه الجاهلون وتستلثن ما استصعبه المترقون فتكون كما

## تسوية النفس المؤمنة

غادة عبد الله العمودي

- جدة -

وفاء جابر عبد العظيم  
- الاسكندرية -

## زفاف

حــبــيــبــي رــوحــي ..  
صــادــرــوا اشــتــي يــاقــي الــيــك ..  
وبــاقــة وــرد اعــبــدتها مــن رــيــاض قــلــبــي ..  
ودــهــشــتــي المــنــتــقــة ..  
صــادــرــوا فــنــرحــا تــي الــبــكــر بــك ..  
ووضــحــة نــفــســي الغــرــيــبــة ..  
وهذا المــكان الجــريء المــريــح الــذي اخــتــرتــه لــنا باقــصــى المــدــيــنة ..  
وفــنــجــان شــاي تــعــبــودت اُن احــتــســبــيــه بــقــربــك ..  
صــادــرــوا كــل شــيء حــين هــمــمــت بــتــرحــا لــي الــيــك ..  
وفــكــنــوا الحــبــة ..  
نــثــرــوا بــوجــه الــريــح شــرــائط حــبــيــك ..  
صــوتــك ذاك الجــريــح المــراوــغ فــي عــمــق رــوحــي ..  
ومــســحــوا جــواز الــســفــر ..  
حــدــدوا امــنــيــا تــي ..  
تــراك رآيت تــناثــر لــحــمــي الــذي وــزعــوه عــلى القــبــور ..  
فــصــاروا شــحــومــا تــرــهــل فــيــهــا الــوــهــن ..  
تــراك انــتــقــيــت مــكانــا قــصــيــا لــتــعــبــد رــوحــي ..  
تــراك هــمــســت بــاســمــي ما بــيــن الــســكــون وبــيــن العــدم ..  
وهــلا اعــتــرفــت بــجــرمــك حــين عــشــقت اــمام الجــنــود ..  
فــضــت مــن الــقــلــب اــه ..  
اــنا يــا حــبــيــبــي الــذي قــيــدــوه عــلى مــتــن ســيــف ..  
رــفــضــت مــصــادــرة اشــتــي يــاقــي ..  
ويــحــت بــســرــي الــدــفــين ..  
وقــلت احــبــبــك لــلعــالمــين ..  
نــزــفــت الــدــمــاء عــلى كــل رآس ..  
واخــتــرت اُن اــزف الــي اــحــلــي  
ســيــف ..



أن يتنازل عن أحلامه، حلماً وراء الآخر ويرضى بما يقدمه له الواقع. علمته ألا يفكر إلا فيما يصلح لابنائه ويساعده على تحسين وضعه ليؤمن لهم حياة كريمة شريفة.

قام وعاد إلى نافذته الصغيرة، المنفذ الوحيد لعالمه الصغير الخاص على العالم الخارجي الكبير. أخذ يتأمل الطريق أمامه. كان في الطريق أصناف كثيرة من الناس يسيرون بسرعة وفي كل اتجاه نون أن ينظروا إلى ما حولهم، يسرون وكأنهم آلات وضعت في كامل قوتها وتعبتها.

ولفت نظره شاب صغير كان يركن إلى الحائط المهدم ويتأمل السائرين في الطريق «ترى فيما كان يفكر؟ ليس في عمره الربيعي الصغير أي خبرة لديه تساعده على قراءة الوجوه ولكنه يبدو وكأنه يبحث عن شيء ما فيها».

وطالت وقفة الشاب فلما لم يجد ما يبحث عنه أخذ يسير على مهل وقد ركز عينيه على الرصيف الذي يسير عليه، وكان بين الفينة والأخرى يرفع رأسه لينظر في وجوه الناس لدقائق ثم يعود ليركز عينيه على الرصيف.

قال لنفسه وهو يودع الشاب بنظراته: «ما أكثر ما سيصاب به هذا الشاب من خيبة الأمل في هذه الدنيا. وربما يكون ممن لا يحتملون رؤية أحلامهم تضيق أمام أعينهم فيموتون صغاراً إما بأيديهم أو بالقهر والكمد.

وأزاح عينيه عن الطريق الذي بدأ يخيم عليه السكون ورفع رأسه إلى السماء التي سكنها الليل بنجومه وهلاله الصغير الدقيق المعلق فوق الجبال البعيدة التي يسكنها غموض الليل وظلمته.

وقال محدثاً نفسه: «لقد حان الوقت... علي أن أذهب» أسدل الستار على النافذة وانحنى ببطء فتناول مظفه القديم الذي يحمل على كتفيه ذكرى سنوات العمر الطويلة كصاحبه. وسار إلى الباب... فتحة وخطى إلى الخارج... ثم أغلق خلفه. كان يتصرف بألية دقيقة، إعتاد عليها طوال حياته، ويوقف على أول الطريق الذي كان يمتد أمامه كأنما يستحثه على السير وهو يسمح الدمشوع التي اغرورقت بها عيناه ولا يدرى لها سبباً، وإن يتعجب نفسه في تقسيرها.

امتدت السماء أمامه زرقاء، وكان السحاب يمتد خلال زرقتها أصابع بيضاء نحيلة كأنما تشير إلى شيء ما، وهناك بعيداً مقابل هذه الأصابع كانت أولى نجيمات السماء تبرق بضوء ضعيف منكم.

ننت عنه تهيدة، ثم استدار إلى داخل الغرفة ونظر فيها يتأمل مكوناتها... وقع نظره على المكتبة الكبيرة غير المنسقة التي تغطي الجدران الأربعة للغرفة. ولعت في ذهنه فكرة قديمة طالما خالجت نفسه

واختلطت بدمه والتصقت بنفسه... كان دائماً يحلم بأن يكون كاتباً عظيماً مشهوراً، وقد كانت له موهبة لا بأس بها، عمل في شبابه على «صقلها» - كما يقولون - بالقراءة والإطلاع. ولكن الصياة أثبت أن تصنيف إلى صفوف الأدباء أدبياً آخر، وكشفت ابتسامته التي نمت على شفيتين مغضبتين عن قم كاد يخلو من الأسنان.

جال بنظره في أثاث غرفته القديم وجلس على كرسي كان كلما

تحرك أصدر موسيقى نشازاً من عظامه المفككة. أخذ يحدث نفسه «لكن جمع هذا الأثاث مشاهد من حياتي... لقد جلس عليه ابنائي وأحد طو الآخر... رآهم أطفالاً يصيغونه بأيديهم الملونة بكل ما تصل إليه أيديهم ورأهم طلاباً في المدارس والجامعات ثم اساتذة ومهندسين وأزواجاً وزوجات... وما هو قد حرم الآن رؤيتهم إلا بين كل فترة وأخرى».

أصوات الضجيج القادمة من الطريق إليه عبر نافذته ذكرته بضجيج أسرته وأطفاله عندما كان يعود إليهم من سفر... وكل منهم يرحب بمقدمه وتتسابق الأيدي الصغيرة لتلمسه وتقبله ويسمعهم يصرخون دفعة واحدة والفرحة ترقص في أعينهم «حمداً لله على السلامة يا أبي... ماذا أحضرت لنا هذه المرة يا أبي».

وتدور عيناه في أرجاء الغرفة المبعثرة تبحث عن صور أبنائه وبناته وبيتهم بيتان، ولكن ما تلبث أن تختفي هذه الابتسامة عندما يرى صورة لابنائه يحيطون بوالدتهم رفيعة ذرية الطويل، لقد تركته ورحلت منذ

سنتين «ترى أمي سعيدة الآن؟... ليتها تعود لتأخذني معها إلى عالمها... لقد مرت عليه في هذه الأرض سنون طويلة كأنها دهور، سنون علمته

## تأملات صامتة

### مها فوزي الشعراوي

مكة المكرمة -

مشاعري فتلك لا أظنك  
تستحقينها .

٨٩٤ = أم عمرو :

الذين يحتفظون بدفع  
عواطفهم وصدق مشاعرهم  
بالداخل تتكون عليهم طبقات  
من الجليد سرعان ما تتراكم  
.. فلا يصبحون قادرين على  
الإحساس بأى مشاعر دفء  
تأتيهم من الخارج .

٨٩٥ = أبو عواد :

دخلت حياتي غريبة ..  
وستخرجين منها غريبة ..  
هكذا أنت أيتها العبيطة .

٨٩٥ = أم عمرو :

غالباً يدور في ذهن هذه  
الغريبة عبارة الغربة خير من  
رفيق السوء، فقط زوجها الذكي  
لا يدرك ما يدور في عقلها  
العبيط .

٨٩٦ = أبو عواد :

لا يهمني الكلام المعسول ..  
ولا انحناءات الدجل .. ولا  
ولوات المرجفين .. انني أعرفك  
جيذا .. فأتت حية تهن .. نعم  
حية تهن .. ولكني سأصرف  
كيف أجعلك تموتين بنفس  
الترياق الذي أزهقت به أرواح  
الأبرياء .

٨٩٦ = أم عمرو :

حتى حياء التبن لا تستحق  
الموت فالحية لا تهاجم إلا دافعاً  
عن نفسها حتى انهم ينصحون  
السائرين في الغابات بإحداث

## أوراق زوجية

أبو عواد / أم عمرو

الطريقة الخاطئة .

٨٩٢ = أبو عواد :

ان أفضل الأنوار التي يتقبل  
فيها الرجل المرأة هي المرحلة  
التي تكون فيها أظافرها  
قصيرة وتكون في مرحلة  
التخطيط للوصول للغاية الخيئة  
.. ويوصلها للهدف أو  
اعتقادها بأنها وصلت إليه  
تكشف أمام الزوج عن وقاحة  
سنوات طويلة من العشرة  
المخوطة .

٨٩٢ = أم عمرو :

لا اعتقد اننا نعيش في غابة  
حتى نصف المرأة بأن أظافرها  
قصيرة أو طويلة أو نصف  
أهدافها بالخبث وسلوكها  
بالوقاحة . الكلمة نور وبعض  
الكلمات قبور وعندما نصل  
لاستخدام مثل هذه القبور نكون  
قد دفنا الزواج منذ زمن بعيد .

٨٩٤ = أبو عواد :

سأغلق عليك في كل شيء ما  
استطعت إلى ذلك سييلاً .. إلا  
في دفة عواطفى وصلى

٨٩٠ = أبو عواد :

لن أسمح لك بمتني من  
ممارسة أحلامي باغتيالك لها  
على المدرج .. حتى لو كان  
أبوك القمر وأمك الشمس  
وأهلك كل المجرة .

٨٩٠ = أم عمرو :

لا يستطيع أحد أن يمنع  
أحدًا من ممارسة أحلامه،  
الأحلام ملك خالص لصاحبها  
لا يشاركه فيها أحد ولا يأخذها  
منه أحد إلا إذا سمح له بذلك .

٨٩٢ = أبو عواد :

هكذا أنا بالظفرة .. أقدم  
الروابط العائلية قبل الحياة  
الزوجية .. فهل أنا زوج  
فاشل؟! ٨٩٢ = أم عمرو :

الذين يقدسون الروابط  
العائلية يكونون غالباً أزواجاً  
ناجحين لأنهم تدربوا جيداً على  
احترام المرأة وتقديرها مع  
أهائهم وأخواتهم .

٨٩٢ = أبو عواد :

ان الزوجة التي تحاصر  
زوجها بالمشاكل والقلق وتثير  
من حوله المتاعب لا تستأهل  
منه مجرد ابتسامة صارخة  
النفاق .

٨٩٢ = أم عمرو :

الزوجة التي تحاصر زوجها  
بالمشاكل والقلق غالباً ما تكون  
إنسانة خائفة وغير مطمئنة  
وهي كثيراً ما تسعى لكسر  
حاجز الصمت أو البعد بهذه

صوت أثناء السير حتى تفسح  
الحيات الطريق لطرزان.

٨٩٧= أبو عواد:

القيمة في المباديء .. في  
التربية .. في الفهم في  
الأصول يا بنت الأصول ..  
جميع مجوهراتك أناقتك  
مكياجك كلها في نظري عملة  
ساقطة لا قيمة لها في نظري.

٨٩٧= أم عمرو:

لم ترتد المرأة المجوهرات ولم  
تهتم بالمكياج كمكمل  
لشخصيتها إلا في الزمن الذي  
حرمت فيه نعمة التعليم ومنعت  
من النمو الحقيقي ولكل من لا  
زال يرى المرأة دمية جميلة  
أقول بالنيابة عن بنات جنسي  
من النساء:

عداي لهم فضل علي ومنة  
فلا قطع الرحمن عني  
الأعادي

هموا بحثوا عن زلتى  
فاجتنبتها

وهم نافسوني فاكتسبت  
المعالي

٨٩٨= أبو عواد:

تكتسب المرأة قوة جانيبتها  
بقدرتها على التأثير الفاعل على  
الرجل بهذه الجاذبية .. وتلك  
مقوماتها تبو صعبة على كثير  
من النساء .. ولا أقبماذا  
تفسرين المشاكل الزوجية  
وهروب الأزواج وحوادث  
الطلاق!

٨٩٨= أم عمرو:

المشاكل الزوجية وحوادث  
الطلاق لها اسباب عديدة من  
أهمها سوء اختيار الزوج  
وانعدام ثقته بنفسه حتى أنه  
يتصور نفسه محوراً تدور في  
فلكه الأسرة وليس عموداً قوياً  
تستند عليه وتحتمي به أنه يريد  
أن يصنع من نفسه مركزاً  
للجاذبية فتتحدد جاذبية من  
حوله بقدرته على التأثير عليه!  
ماذا أقول؟ كل فقاعة تنتفخ  
أكثر من طاقتها لا بد لها أن  
تتلاشى.

٨٩٩= أبو عواد:

«كوني له أمة يكن لك خالماً»  
.. لو تحقق الأول لتحقق  
الثاني .. ولكن المرأة تريد  
جواب الشرط وتنتجته دون فعله  
واسبابه ..!

٨٩٩= أم عمرو:

انتهى عصر العبيد والسادة  
لم يعد هناك أماء ولا خدم .. لكن  
بعض الرجال مازال يعيش  
كأسلحفة التي تخاف أخراج  
رأسها من صدفتها لذا تظل  
واقفة مكانها لا تتقدم .. ربما  
يكون على النساء أن يتوقفوا  
ويحملوا هذه السلاحف  
وينقلوها إلى الجهة المقابلة ثم  
يتركوها هناك لعلها تشعر  
بالأمان وتخرج رأسها وتسير  
مع الزمن.

٩٠٠= أبو عواد:

كانت المرأة فيما مضى  
تسهم قولاً وعملاً بشراكة  
حقيقية في الحياة الزوجية  
تعمل سوياً مع زوجها في  
الحقل وكسب الرزق أما اليوم  
فعملها وصيفة للتسريحه  
وحبيسة المطبخ والمسكن ..  
أعني الزوج .. أشفق عليها  
وأحضر لها خدمة .. وسائقاً  
.. أنها سيده بكل المعاني!!

٩٠٠= أم عمرو:

ما زالت النساء في كل مكان  
تشارك في الحقل والمدرسة  
والمستشفى وحتى التي كرست  
حياتها لأولادها تشارك  
مشاركة بالغة في حياة أسرته  
ومجتمعها وكثيرات لم يعدن  
قادرات على تحمل كل ما يناط  
بهن من أعباء حتى احتجن  
للمساعدة.

٩٠١= أبو عواد:

انا لا أريد منك يا زوجتي  
العزيزة لن العصافير ولا بناء  
أهرامات الجيزة .. فقط أريد  
طاعتك لي في غير معصية كما  
أمرت بذلك أن كنت حقاً  
مسلمة!!

٩٠١= أم عمرو:

الطاعة شيء والإنصياع  
شيء آخر .. الطاعة يلزمها  
الإقناع وهو يأتى نتيجة للتفاهم  
بين طرفين يتبادلان الثقة  
والاحترام.

.. وياها من حرب ظلت مستعرة  
متقدة حتى فوجئت بنبأ رحيلك إلى  
سرقسطة.

أجل، كانت مفاجأة لي، أذهلتني  
وأفقدتني رشدي ليضع سويغات  
أظلمت خلالها الدنيا في ناظري  
واحترقني سأم ضار كرهت فيه  
الكون، وكرهت فيه الناس والحياة،  
وأكثر من هذا كرهت أن أقرأ عن  
عاشقين، كرهت أن اسمع عن محبين  
.. كرهت أن أقرأ شيئاً في الحب أو  
أن أسمع شيئاً عن الحب.

ورويداً

رويداً ثبت إلى  
رشدي وعدت  
إلى وعيي،

أدرك وأعقل وأتعقل. ولكن في  
انفعال نفسي كاد يصدع قلبي، إنه  
انفعال الحنين إلى التي وهبتني  
أحلى أيام شبابي.. وإنه الحنين

إلى أجمل بقاع الدنيا طراً، إلى  
الأندلس.. فما أجمل هذا التلاقى وما  
أغربه: الجمال يهاجر إلى الجمال

كانت سفرك المفاجئة إلى سرقسطة  
باعثاً لحنيني إلى الأندلس. وليس في  
الدنيا أحب إليّ منها.. هي الدنيا بل هي

\* هو أبو إسحق إبراهيم بن  
عبد الله بن خفاجة.

\* شاعر شرقى الأندلس.

\* أشهر وصافي الطبيعة بالأندلس.

\* كان قليل التكسب بشعره.

\* توفي سنة ٥١٣هـ.

**هبيتي هنيئاً :**

كتبت وقلبي في يدك أسير  
يقيم كما شاء الهوى ويسير  
وفي كل حين من هواك وأدمعي  
بكل مكان روضة وغدير

رسالتى

إليك مع أحد  
أصدقائي من

العاملين بمملكة سرقسطة  
بالأندلس.. أنت يا أمنيته  
ورجائي.. أنت، يا من أحببتك  
وأصفيقتك أنضر الود، وذويت  
من صفو ربحي ما أسقيتك به

على الوصال يدوم فلا تقطعه أسباب  
البعاد وأراجيف الحساد.. الذين لم  
يفتروا يوماً واحداً، بل ساعة واحدة، بل  
لحظة واحدة عن حبنا، فافتروا  
الأقاصيص للإيقاع بيني وبينك لأنهم  
يكرهون أن تسعدى بحبك وأسعد بحبي

**محمد  
عبد الواحد  
حجازي  
مصر**

جَنَّةُ الْخُلْدِ، فَهَلَا نَقَلْتُ إِلَى أَهْلِهَا تَحِيَّاتِي؟  
هَلَا نَقَلْتُ إِلَيْهِمْ أَشْوَاقِي وَاعْتِرَافَاتِي:

يا أهل أنطس لله بركم  
ماء وظل وأنهار وأشجار  
ماجنة الخلد إلا في بياركم  
ولو تخيرت هذا كنت أختار

الأندلس عندي - وأنت تعرفين - هي  
الحسن الذي يشرح الصدور، والموسيقى  
التي تبعث أحلى الأشواق في نفس  
المحزون فإذا هو متفائل بهج... وهي  
الروح الذي يحيى الحياة خضرة وظلا  
وريفا ونسماً شفيفاً... يشوقني،  
يشوقني يا حبيبة روحى أن أنعم برُبى  
الأندلس.

إن اللجنة في الأندلس  
مجتلى حسن وريا نفس  
فسنا صبحتها من شنب  
ولجى ظلمتها من لعس  
فإذا ما هبت الريح صبا  
صحت وأشواقى إلى الأندلس  
هيبتي هيبتي:

إن غرامك القديم زاد من شوقى إلى  
وطنى، زاد من حبى إلى وطنى. • أغاريد  
الطير فى الأيك تهيج أشجاني، وأصداء  
الريح بين الأشجار والأغصان تستدر  
مداعى، وخزير المياه فى الجداول

یستجیش خیالی ۰۰ لشد ما أتمنى أن  
أعود إلى الأندلس كي نجدد العهد؛ عهد  
الوصال:

أجبت وقد نادى الغرام فسمعنا  
عشية غناني الحمام فرجعنا  
فقلت ولي دمع ترقرق فسانهمي  
يسيل وصبر قد وهى وتضعضنا  
ألا هل إلى أرض الجزيرة أريه  
فأسكن أنفاساً وأهدأ مضجعنا  
وأغلو بوابيها وقد نضح الندى  
معاطف هاتيك الريا ثم أتشعنا

فلا تسلى إذن يا حبيبة روعي، وشوق  
أحلامي، وعطر أيامي كيف أقضى ليلي  
.. إنه ليس كليل الناس، وكيف أمضى  
نهارى .. إنه ليس كنهار الناس .. ليلي  
هم مقيم، ونهارى عذاب أليم.

يارب ليل بته  
وكنت من وحف شعرك  
تنهل مزنه بمعتي  
فيه وينلى نور ذكرك  
أتبعت فيه وقد بكى  
عن عقيق خدك بر ثغرك

**محببتى الغنية، يا منية الروح:**

هلا تعطف عليّ فأدنت لحيالك إن  
يوزرنى في إحدى ليلالي التي أوى فيها إلى  
مضجعي ريث يبرز نور الفجر؟

هلا تعطفت عليّ فأذنت لخيالك أن  
يُزورني فأسأله عن أحوالك وماذا فعلت  
الأيام معك؟ هل تأذنين، أم أن البعاد قد  
جعلك ضئيلة حتى بطيف خيالك؟

ماذا عليك وقد نلت زيارة  
لو طاف بي ذاك الخيال فزارا؟  
ونظمت من قبل بصفحة جيدة

عقدا وقد لبس العناق شعارا  
فيم التعلل في هواك وقد طوى  
منى الضنى وبك النوى أسراراً  
ولربما من النسيم بنفحة

تندى على كبد تنوب أواراً  
وسألت فيك الليل عن سنة الكرى

حتى أجابني الصباح سراراً  
وسحبت أردان الظلام على السرى  
طولا ومزقت النيل عثارا

... من أطرف ما سمعت بعد رحيلك إلى  
سرقسطة أن قالت لي إحدى صديقاتك -  
وكنت تنقن في راحة عقلها وصواب حكمها  
- أنك كنت تشكين منى كثيراً لأننى كنتُ  
أختلق الذرائع لجفافك ومخاضمتك. وما  
ذاك إلا لشغفى بحسناء أخفيت اسمها،  
أدهشتنى تلك القصة ولم أصدقها وقلت  
لنفسى: أحقاً كانت هنيد تشكونى لسبب لم  
أقترفه وذنب لم أته أو أفكر فيه:

يامنية النفس حسبي من تشكيك  
أنى أصاب وكف الدهر ترميك

وكيف أغفى بليل تسهرين به

أو أستسغى شراباً ليس يرويك  
هنيد أوجعت قلباً قد أقمت به

ما بال طرفى وما يدريك ببكيك  
حبيبتى هنيد يا منية الروح:

إياك إياك يا حبيبتى أن تفتحى قلبك  
الغض الرهيف لعواصف القلق والشك ..  
وإياك، إياك أن تأذنى لخيالك أن يتسمع  
لتخرصات أولئك الذين لا يهمهم سوى أن  
يروا نار الإفك تحرق أواصر الحب بين  
الناس، ولا يهمهم سوى أن يروا شظايا  
الاحتراب والشقاق متبادلة بين المخلصين  
الأوداء .. كيف أخاتلك؟ وكيف أضمر لك  
القدر والهجران؟

يا بانه تهتز فينانة

وروضة تنفخ معطاراً

لله أعطافك من خروطة

وحببنا نورك نواراً

علقت طرفاً فاتناً فاتراً

منك وغيراً منك غراراً

وجه به من بدع الحسن ما

يقيم للعشاق أعذاراً

تحقق أحشائى به نوحه

وتنثـنـر الأعين نواراً

وهل تصدقين ما تقوله عليّ بعض  
المزيفين من أننى كنت أفضل عليك الشابة  
عُفراء؟ وأننى طالما سهرت عندها بين



الشعر بدعة، وأن لكل شاعر مكانته ووضعه  
وامتيازَه في عالم الشعر، فلما توجهت  
الدعوة لإقامة ذلك المهرجان لشوقي، أخذ  
الهرأوى يحرض أصدقاء من الشعراء على  
مقاطعة المهرجان، وعلى عدم مبايعة شوقي  
بلقب الإمارة، وكان يعمل مع حافظ إبراهيم  
في دار الكتب فتحدث معه في هذا الشأن،  
كما تحدث مع الشيخ محمد عبد المطلب،  
وفي ليلة اجتمعوا مع لفيف كبير من  
أصدقاء الهرأوى وحافظ، ودار حديث  
صاحب عن هذه المبايعة، واستخفهم التهمك  
على شوقي فأخذ حافظ إبراهيم ينشد  
قوله:

شال وانخبط .. وادعى العبط

معارضاً قول شوقي:

مال واحتجب .. وادعى الغضب

وفي اجتماع قال: أنشد الهرأوى  
أصحابه هذا القول وهو من وزن جديد في  
الشعر (فاعلن مستفعلن)

إن شوقي شاعر .. كلنا أجله

غير أنا معشر .. ليس يرغى ذله

وهي جمهورية ... لا ترى محله

ولكن حافظاً قال إنه سيشتري في  
حقلة المبايعة، فغضب الهرأوى وسأله: أين  
ما اتفقنا عليه؟ قال في

ابتسام: أنا رجل جبان،

لا أستطيع أن أتخلف،

٥٠ أبو همام - المنصورة -



٢١٩ إمارة شوقي:

كان الذائع أن الذين عارضوا إمارة  
شوقي لشعراء العالم العربي هم المجددون  
فقط وفي طبيعتهم عبد الرحمن شكرى  
والعقاد والمازني، ولكن المحافظين ممن  
ينهجون نهج شوقي، وكلهم ينتمى إلى ما  
يسمى بمدرسة البعث التي تزعمها  
البارودي، هؤلاء المحافظون كانوا يرفضون  
هذه الإمارة كغيرهم وقد تحدث عنهم  
صديقهم الأستاذ محمد فهمى عبد اللطيف

فقال: «إن الشاعر المعروف

الأستاذ محمد الهرأوى

كان يرى أن لقب إمارة



وفي المهرجان قام حافظ فأنشد قصيدة  
ريانة قال فيها:

أمير القوافي قد أتيت مبايعا

وهذي وفود الشرق قد بايعت معي

وظل موضع عتاب زملائه المعترضين

(إمارة أخرى)

وحين انضم الدكتور طه حسين إلى  
الوفد المصري كان حذراً هيباً من مناقشة  
كاتب الوفد الأول الأستاذ عباس محمود  
العقاد، فجعل يسترضيه بكل ما يمكن  
التوصل به، وقد أتاحت له الفرصة حين  
أصدر العقاد ديوان (وحي الأربعين) وواجه  
عاصفة نقدية تزعمها الكاتب الكبير  
الأستاذ مصطفى صادق الرافعي، حين  
ذلك هتف طه حسين بمبايعة العقاد أميراً  
للشعر، في حفلة تكريمة للعقاد، وفي مقال  
تال بمجلة الرسالة وكان مما قاله طه  
حسين: إنني لا أؤمن في هذا العصر  
الحديث بشاعر كما أؤمن بالعقاد، أؤمن به  
وحده، لأنني أجد عند العقاد ما لا أجد عند  
غيره من الشعراء، فضبعوا لواء الشعر في  
يد العقاد، وقولوا للأدباء والشعراء اسرعوا  
واستظلوا بهذا اللواء، فقد رفعة لكم  
صاحبة».

ومما كان رأى طه يذيع، جثى تناوله  
المعارضون تهكماً وسخرية، وكان من أوجع  
ما قيل، ما نظمه الشاعر الأستاذ محمد

حسن النجمي حيث قال من قصيدة هازئة:

خدع الأعمى البصير

إنه لهو وكبير

أفحك الألفسال منه

إذ دعاء بالأمير

أصبح الشعر شعيراً

فاطرحوه للحمير

٢٧٠ (جماعة الهراوي):

وإذا كانت جماعة الهراوي لم تصبر  
على إمارة شوقي، وهو من أبرز شعراء  
عصره، وأسيرهم شعراً، وأبعدهم صيتاً  
فإنها بالطبع تستنكر أشد الاستنكار  
مبايعة العقاد، وتورط طه حسين فيما لجأ  
إليه، ورأت أن ترد على هذه الإمارة بمبايعة  
أمير نساخ في دار الكتب، ينظم الشعر ولا  
يقرض بيتاً صحيحاً، بلى ولا يستطيع  
قراءته، ولكنه يشغل نفسه بما يضحك،  
ودار الكتب حينئذ تحفل بالشعراء الهازئين  
بإمارة العقاد، ويادعاء هذا النساخ ما لا  
يحسن، ومنهم الهراوي وأحمد الزين وأحمد  
رامي وأحمد محفوظ، وكلهم موظفون بدار  
الكتب، فرأوا أن يقيموا حفلة مبايعة لحسين  
البرنس النساخ، وحددوا لها الموعد،  
وأعلنوا عن مهرجان يقام للبيعة يتحدث فيه  
أكثر من عشرة شعراء، كلهم شاعر نابه  
مجيد، وترامى الأصدقاء والأدباء على  
مشاهدة المحفل، حيث أجلسوا أمير الشعر

حسين البرنس في الصدر، وتقدم كل شاعر بقصيدته يلقيها بين يدي المحتفل به، ثم نشرت القصائد جميعها في الصحف اليومية، فكانت زادا لا يحتاج إلى إيضاح، ورأى الاستاذ محمد الأسمر أن يجمع هذه القصائد في ديوانه، بعد أن ذكر المناسبة الفكاهية، فأمّتع القراء بما لم يستطيعوا الرجوع إليه في الصحف اليومية لبعده العهد، وسننقل بعضا مما قيل:

أ - من قصيدة حسين شفيق المصري:

يا حماة القريض حول البرنس

أصبح الشعر نولة ذات كرسى

وهل الحكم والإدارة إلا

لبرنس يخفي برأي ويمسى

يقرض الشعر مثلما يقرض الفأ

رحبـالا قد فُتلت من بمقـس

أيها الشاعر الكبير رضىنا

ك أميراً ، فكته ، تفليك نفسي

ب - من قصيدة عبد الجواد رمضان:

دعتك وقد توافر طالبوها

وهل يحوى العلا إلا بنوها

أمير الشعر أنت وإن تغالى

وأسرف في الدعاية مدعوها

جياح تاجروا باسم القوافي

وقد ربحوا الحياة وأخسروها

سلحى عرشها وأنود عنها

زعانف للرنيلة سخروها

وهل خلقت جلالتها لغيرى

وشعري أمها وأنا أبوها

ج - من قصيدة سيد إبراهيم:

إذا تفضلت يا أميرى

فأقبل إن هذه الإمارة

وانهض بأعبائها فخورا

وامنع عن الفن كل غـاره

فالشعر في مصر يا أميرى

مستفطن فاعل فعول

فكن أميرا على القوافي

فالناس ليست لهم عقول

د - من قصيدة محمد الهراوي:

الى العرش فاصعد وامض بالأمر واقطع

ومرّ واثقه وأمنح ما بدا لك وامنع

وصرف أمور الشعر في الأمة التي

تميت رجال الشعر فيها ولا تعى

فلئت أمير الشعر غير منازع

وكل أمير غير شخصك مدعى

هـ - من قصيدة أحمد الكاشف:

يا من يدبر سلطانا ومملكة

وليس فيها له بيت ولا نشب

من لي بسندك العليسا أقبلها

ونون سندك الأستار والعجب

لم يجنى الجد في قول وفي عمل

وقد لعبت عسى يجينني اللعب

إمارة الشعر خنما يا حسين فقد

أتى يبايعك الإخوان والصحب

و- من قصيدة محمد الأسمر:

يا أمير الشعراء

أنت أولى باللواء

سيدي فلتنهأ اليو

م بمالك الأبناء

امرؤ القيس على با

بك بعض الأمناء

وأبو الطيب في النو

لة بعض الوزاء

والمعري لدى السد

ة يحبو للملاء

نولة ليس بها الا

كبار الكبراء

ولغير هؤلاء شعر من هذا الطران،

تجاوزته اكتفاء بما تقدم، وكله مدون في

ديوان محمد الأسمر.

٢٢١ (تعليق حسن القاياتي):

السيد حسن القاياتي شاعر موهوب،

نوجزلة وأسر وابتكار، وقد اشترك في

مبايعة البرنس ببيتين معبرين عن تهكمه

المري، وأذكر أننا كنا في مجلسه

بالسكريه، وجاءت ذكرى هذه المبايعة فقلت

للسيد: إن إقامة الحفل التهكمي سلب لا

إيجاب، فهو مواجهة لم تسفر عن نقد يحدد

أسباب المعارضة، وأولى بالموقف مقالات

هادفة تتعرض لشعر العقاد بالنقد، إذا

كنتم تستطيعون نقده الموضوعي! فضحك

السيد، وقال أصارحك يا أخى أننا لم نكن

نستطيع، لأن العقاد يحتل جريدة يومية

كبيرة، وله فيها أكثر من عشرة تلاميذ

يسلطهم على معارضيه بالحق والباطل،

وطه حسين يحتل جريدة يومية ماثلة، وله

فيها أكثر من عشرة تلاميذ يسلطهم على

معارضيه بالحق والباطل! لقد كان في

استطاعتنا أن نواجه العقاد وحده أو نواجه

طه وحده مع العسر الشديد في هذه

المواجهة، أما أن نواجههما معاً ووراءهما

الحشد الجرار من المرتزقة فسنخسر، لقد

اقتحم مصطفى صادق الرافعي الميدان،

وهاجم الإمارة المدعاة بأسلوبه التهكمي،

ولكن الرافعي هو الرافعي، وله أيضاً

تلاميذه الذين يؤمنون بزعامته ويربون كيد

خصومه! ثم سكت القاياتي وهو يقول:

ذلك اعتذار فحسب، وأنا ألس ما به من

تقصير، فهل ننتقل الى موضوع جديد؟

على أنى أعلم أن العقاد يبادلني المودة، وقد

تحدث عني بالخير، فكيف أشن حرباً لا

نهاية لها! أما البيتان اللذان أنشدتهما

السيد حسن القاياتي في حفلة المبايعة التي

ذكرنا طرفاً مما قيل فيها فهما:

يا حسين يا عزيزي يا أميري

يا أمير الشعراء في اللب الغرير

سد كما ساد صرير شئما

أمر الأسلام في وادي الزنير

# من الاسطورة الى التصوير



اتحدث هنا عن فن القصة القصيرة، ومرجعه غربي على الأرجح ، فمزال المبتدئون ينهلون من اقايصيص شارل توداي وروائع بول مورادان والانجليزي ايدجار بو والروسي تشيخوف والأمريكية كاترين مانسفيلد والأسباني سرفانتز كاتب «الاقايصيص المثالية» التي اصدرها عام ١٦١٣ ، مترجمة أو غير مترجمة، مبتدئون من الغرب أو الشرق، وأسست هنا بصدد البحث عن مرجع هذا الفن، أين نشأ ومتى، ولكن بولي أن اتحدث عن امرين هامين وأنا اقوم هنا بالكتابة عن هذا الفن الجميل. اما الأول فهو اهتمام القصة القصيرة «منذ نشأتها الاولى» بالحكايات الشعبية والخرافات، ويبدو ذلك واضحا من خلال كثير من الاعمال الشهيرة في الغرب والشرق على حد سواء، فقد عرفنا نحن شخصية «شهرزاد» من خلال حكايات الف ليلة ليلة، وعرف المغرب العربي شخصية «الفراوى» التي عرفت أولا من خلال التقاليد الشعبية في تونس وعرف اهل مصر «الحكايات» ومن خلاله شاعت الاقايصيص والاساطير الخرافية.

وتعتمد هذه الحكايات اعتمادا كلياً على «السرد» المرتجل، وهو سرد يرتبط بالثقافية السانجة اثناء رسم احداث الحكاية، ويبدو واضحاً ان هذه «الثقافية السانجة» التي ارتبطت بها الخرافة متوفرة بشكل «اغزر» في الرواية، وانها لم تتوفر في القصة القصيرة الا بقدر محدود، اي انها لم تكن متفشية في «الاحداث» القصيرة مثلما تفشت في اي حدث مطول، ودلائل ذلك كثيرة في اعمال غربية وشرقية، فالفصول الاخيرة من رواية تولستوي «الحرب والسلام» عجت بكثير من الزيادات التي ربما هي الى «الثروة» اقرب منها الى تجسيد احداث الرواية، بمعنى آخر فانها تكاد تكون «ثروة خرافية» ابعثتها عن عضويتها من بقية فصول الرواية، وهنا تصح المقولة الفرنسية النقدية التي تؤكد «أن الرواية بالنسبة الى القصة القصيرة كالعالم بالنسبة الى ما في العالم».

وهي مقولة صائبة لئن شك يوضحها الشاعر الفرنسي الكبير في كتابه الشهير (الفن الرومانطيسي) فيقول: «ان الرواية لا يهددها اي خطر ولا يلحق بها اي مكروه سوى حريتها التي لا حدود لها ولا نهاية، اما القصة التي هي اكثر



بقلم:  
محمد  
عبد الصويح

كثافة وإيجازاً من الرواية فإنها تتمتع بالمكاسب السردية التي لا توفرها سوى الضغوطات والقيود». هذا يعني أن الأساطير والخرافات متوفرة بشكل أعمق في الرواية التي تعتمد على «تطويل» الحدث ولا تعتمد على اختصاره، وهذه نظرية عقلانية كما أرى، فحرية «السرد» تتوفر في الرواية بشكل أغزر، بينما كاتب القصة القصيرة لا يهمل ذلك، وإنما يهمل الدخول مباشرة في الحدث دون مقدمات أن نون «لف أو نوزان» أي نون التوقف طويلاً أمام تفاصيل الأحداث التي يرى أنها «غير ضرورية» للوصول إلى نهاية القصة، بمعنى أن كاتب القصة القصيرة لابد أن يكون «متزناً» في عرضه للحدث.

أما القصة القصيرة فقد «انتقلت» في عصرنا الحاضر إلى مرحلة «تصوير» الأحداث بشكل تلقائي وسريع، أي أنها انتقلت إلى مرحلة عدم اهتمامها بالحدث من خلال تزاماته الدرامية التقليدية إلى مرحلة اهتمامها «بتصوير» الحدث من خلال الحياة اليومية المشهودة للممثلة، ولعل أقاصيص الأمريكية كاترين مانسفيلد أو تشيخوف تكون برهاناً على هذه النقلة.

في أقاصيص مانسفيلد نكاد نشعر ببراعتها المتفوقة في رسم دقائق الأشياء، وهي تسير على نفس الخطى التي سار عليها تشيخوف حينما عمد إلى تبيان ما تعانيه شخصياته من عذابات حياتية «باختصار شديد» نون أن يسدل على هذا «التيان» كثيراً من الالفاظ المطولة التي قد تزج بأعماله في أحضان «المبالغة» ومن ثم في أحضان «الأسطورة» كما كان الوضع قائماً قبل هذه المرحلة الانتقالية. ولذلك فإن أصحاب هذه «النقلة» عمدوا إلى تصوير «الواقع» كما هو دون تلفيق، أي بالاعتماد على «تبسيط» الأمور لا الاعتماد على تعقيدها، بل أن كاترين مانسفيلد التي تأثرت بشكل مباشر بأعمال تشيخوف ترى أن كاتب الرواية قد يكون «كاتباً» حينما يزج بعمله في «المبالغة» والابتعاد عن الحياة، ولهذا توخى البساطة فيما كتبه من أقاصيص وابتعدت عن التزييق والمبالغة والاطناب في سرد أحداثها.

وأحسب أن هذه الطريقة «الانتقالية» تعتمد اعتماداً كبيراً على تصوير الحدث كما شاهده الكاتب بأم عينه «المجردة» لا بحسه الخيالي، إضافة إلى أن أصحاب هذه الطريقة لا يلجأون عادة إلى «المحاسن الأسلوبية» أن جاز القول لسرد أفكارهم وإنما يلجأون إلى الأساليب «الشائعة» في مجتمعاتهم، فالفكرة والأسلوب يستمدان عناصرهما من الواقع المعاش.

واختصار الحدث في القصة القصيرة قد لا يدع مجالاً كما أرى لمزيد من المبالغة أو التخيل، فيصبح القول أن «الرواية» أكثر تخيلاً وإفراطاً في المبالغة من كتاب القصة القصيرة، ورغم ذلك فإننا لا نستطيع أن نجرد كثيراً من الأعمال الروائية الناجحة من «النقلة» النوعية التي حدثت في الأساليب القصصية، فرغم أنها تعتمد على الاطناب في «السرد» وإطالة الوقفة أمام الحدث، إلا أننا لا نستطيع القول في الوقت ذاته أنها غير مستمدة من الواقع.

ويبرز أمامي هذا السؤال الهام وأنا أقوم بمعالجة هذه المسألة:

- هل بإمكاننا مزج الأسطورة بالتصوير في أعمالنا الروائية الحديثة؟ ورغم أنني طرحت السؤال بهذه الصيغة التقريرية المعقوية إلا أنني لا أمكك أجابة شافية عليه.



# إعاقة طفل



كل الأطفال ..

يجرون ... يمرحون ...

ترى .. هل أستعيد عافيتي !!!

( الجمعية السعودية الخيرية لرعاية الأطفال المعاقين )

مع تحيات ولاة



AL MANHAL

مصلحة الصبر للكتاب

مركز من دار للنشر والمطبعة والنشر المحدودة

المركز الرئيسي : جدة رمل بريدي ٢١٤٦١ ص.ب ٢٩٢٥ ت : ٦٤٣٢١٢٤ للفكس : ٦٤٢٨٨٥٢

# حالهمنهل

مجلة العرب الادبية



تصدر عن دائرة المنهل للصحافة والتشتر المحدودة

المركز الرئيسي : جدة رمز بريدي ٢١٤٦١ ص ب ٢٩٢٥ ت : ٦٤٣٢١٧٤ فاكس : ٦٤٢٨٨٥٣



## الإشتراك السنوي

مبلغ (١٥٠ ريالاً)

للإشتراك السنوي للأفراد تشمل الاعداد الشهرية .  
بالاضافة الى العدد السنوي ( الخاص ) .

مبلغ (٤٦٠ ريالاً)

للإشتراك لمدة (٢) سنوات تشمل الاعداد الشهرية .  
بالاضافة الى العدد السنوي ( الخاص ) ، وكذلك كتاب شذرات الذهب ،  
وديوان الانصاريات ، ورواية ( التوامان ) .

مبلغ (٦٠٠ ريالاً)

للإشتراك لمدة (٥) سنوات تشمل الاعداد الشهرية .  
بالاضافة الى العدد السنوي ( الخاص ) ، وكذلك كتاب شذرات الذهب .

شاملة  
رسوم البريد

# مجلدات المصنفات

المجموعة الكاملة ١٣٥٥ - ١٤١٦ هجرية

(٧٢) مجلدا فائرا متوفرة في الاكوال - الازرق - البني - والاسود  
للاستفسار الاتصال بإدارة العلاقات العامة بالمجلة ت: ٦٤٣٢١٢٤



يتمدد حتى نهاية هذا العام

## السادة دارة المنهل للصحافة والنشر المحدودة

بعد اطلاعي على شروط الاشتراك السنوي في مجلتكم ( المنهل ) والعرض الخاص  
( ارجب في الآتي )

تفويض الشيكات أو التحويلات  
باسم ( مجلة المنهل )  
فضلا

اشترك سنوي ( ١٥٠ ) ريالاً . ☐

( ٣ ) سنوات ( ٤٦٠ ) ريالاً مع الإصدارات . ☐

( ٥ ) سنوات ( ٦٠٠ ) ريالاً وكتاب شذرات الذهب . ☐

وارفق لكم عليه قيمة الاشتراك حسب ما هو موضح بالقسيمة.

( ١ ) شيك ☐ ( ب ) حوالة بنكية ☐

مبلغ  رقم  بتاريخ

الاسم: \_\_\_\_\_ العنوان: \_\_\_\_\_  
القطر: \_\_\_\_\_ للدينة: \_\_\_\_\_ المنطقة: \_\_\_\_\_ شارع: \_\_\_\_\_  
بناية رقم: \_\_\_\_\_ شقة رقم: \_\_\_\_\_ ص.ب: \_\_\_\_\_ رمز بريدي: \_\_\_\_\_  
تليفون: \_\_\_\_\_ فاكس: \_\_\_\_\_ تليكس: \_\_\_\_\_





### الأثر والأثر

رمضان وشوال ١٤٠٧هـ/ مايو ويونيو ١٩٨٧ م



### الثقافة العربية

شعبان ورمضان ١٤٠٦هـ/ مايو ١٩٨٦ م



### الأمم والأمم

شعبان ورمضان ١٤٠٥هـ/ مايو ويونيو ١٩٨٥ م



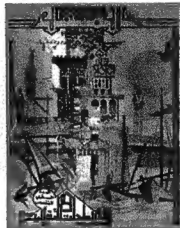
### الإبداع والبدع

شوال ونو القعدة ١٤١٠هـ/ مايو ويونيو ١٩٩٠ م



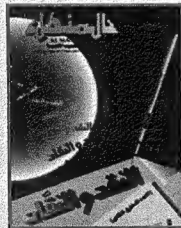
### الاستشراف والمستشرقون

رمضان وشوال ١٤٠٩هـ/ إبريل ومايو ١٩٨٩ م



### العادات والتقاليد

رمضان وشوال ١٤٠٨هـ/ إبريل ومايو ١٩٨٨ م



### النقد والتقاد

شوال ونو القعدة ١٤١٦هـ/ إبريل ومايو ١٩٩٦ م



### اللغة العربية .. أفاق مستقبلية

شوال ونو القعدة ١٤١٣هـ/ إبريل ومايو ١٩٩٣ م



### الهجرة الفكرية والتصدي الحضاري

شوال ونو القعدة ١٤١٢هـ/ إبريل ومايو ١٩٩٢ م

# من أعدادنا السنوية المتخصصة

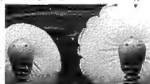
... التصميم العصري، الأمان الكامل، الأداء المتفوق،  
مواصفات لم تُعد إختيارية وإضافية



## إليكم "بيجو ٤٠٦" الجديدة

"بيجو ٤٠٦" محكمة أمنياً، وتتقبل منكم  
إضفاء لمساتكم الشخصية عليها أيضاً  
فمواصفاتها الأمنية - مثل قفل المحرك  
برقم سري شخصي، وقفل الأبواب المضاد  
للعبث - تعطosكم الطمأنينة التي ننشدون  
قيادتها "بيجو ٤٠٦" الجديدة، تعطosكم حرية  
الحركة، وتحكم حرية الإختيار...

تفضلوا لتجربوها لدى  
أقرب موزعي بيجو إليكم...



وسائدتين هوائيتين وجيل  
"بوش ٥" الجديد من المكابح  
المانعة للإنفصال، ومرآتين  
جانبيتين بعدسات مزدوجة  
لجمال رؤية أوسع لسلامة  
خارجون إليها، الرحابة

الإضافية في المقصورة ووسائل الراحة المدروسة  
بعناية - مثل الحيز الإضافي لراحة  
الركاب الخلفيين والنظام الموسيقي  
القبلي والمقاعد الخلفية القابلة  
للتعديل والطي - تمنحكم الفخامة  
التي تتمنون.



... وأخيراً، سيارة تعطosكم كل  
ما تفوقون إليه، إنها "بيجو ٤٠٦"  
الجديدة، السيارة التي تكاد تكون  
حلماً حقيقياً

عدا عن كونها أسرع سيارة في  
فئتها، فإن "بيجو ٤٠٦" هي

الأطول أيضاً، فسرعتها القصوى - البالغة  
٢٠٢ كلم/الساعة - تعطosكم قوة الإطلاق  
للتفوق، أما طولها - البالغ ٤.٥٥ متر،  
فيمتلككم الهيبة التي غرضون عليها.

بيجو ٤٠٦... أكثر السيارات أماناً في فئتها،  
وأكثرها راحة، خصائص الأمان فيها- تشمل

**406**  
**PEUGEOT**



صممت لتتمتع بقيادتها

الموتور للسيارات  
محمد نور صلاح مجوم واولاده



جدة طريق مكة - كيلو ٥ - ت: ٦٨٧٢٦٢٢ / ٦٨٧٥٦٨٧ الفروع:

فرع جدة طريق المدينة: ٦٨٢٦٦٩١

فرع مكة المكرمة: ٥٢/٥٤٣٣٠٣٤

فرع المدينة المنورة: ٥٤/٨٣٦٦٢٥٥

فرع خميس مشيط: ٥٧/٢٢٢٣٠٤١

٦٨٧٢٦٢٨ / ٦٨٧٢٤٦٦ / ٦٨٧٥٤٩٧

فاكس: ٦٨٧٦٥٣٥

تلكس: ٦٠١٣٦٥ فبراس أس جي - ص.ب: ٢٥٣٨

جدة: ٢١٤٦١ - المملكة العربية السعودية

## في العدد القادم:

### \* الحديث وتدوين السنة

- د. عبد الحميد التسماني.

### \* عمادة التنوير .. وطره حسين

- الأستاذ أنور الجندي.

### \* الانترنت .. صديق أم عدو

- د. د. شذى الدركزلي.

### \* في الانتماء الثقافي

- د. د. محمد عمارة.

### \* (فضلاء) بين (أبو عبد الرحمن الطاهري .. وأبو عبد الرحمن السلي)

### \* رحلة في الذاكرة

- د. د. محمد رجب البيومي.

### \* الأنصاري في ذكراه ..

### \* الإعلام في المنظومة الإسلامية

- د. عبد السلام بنهروال.

### \* أعلام وأعمال

- د. د. عمر بن قينة.

### \*\* مجلتك المنهل ترحب بك قارئاً .. وكاتباً .

الشخص المناسب، فإننا نولي أهمية قصوى  
لاختيار موظفينا وتدريبهم على أفضل وجه  
لكي يكونوا خبراء في إدارة الأموال بكل ما في  
الكلمة من معنى.

إذا كن على ثقة أنك ستحصل دائماً  
على النصيحة السليمة التي تأخذ في الاعتبار  
خصوصيتك وسرية أعمالك، إن هدفنا في البنك  
السعودي الأمريكي هو أن نوفر لك الطمأنينة  
والأمان لأموالك.

نحن نؤمن أن البنك هو أكثر من مجرد  
مكان لتخزين أموالك.  
يجب على البنك أيضاً أن يقدم لك النصيح  
فيما يتعلق بإدارة هذه الأموال.  
نحن في البنك السعودي الأمريكي نعتقد  
أن أفضل طريقة للقيام بذلك هي معرفة ماذا يدور  
في ذهن العميل، ما هي احتياجاته، خططه  
وطموحاته. وبعد ذلك تقديم النصيحة المناسبة له.  
وبما أن النصيحة المناسبة لا تأتي إلا من

Saudi American Bank



البنك السعودي الأمريكي

خدمات بنكية عالمية المستوى

قبل أن نبدأ بإدارة أموالك  
يهتمنا جداً أن نبدأ بمعرفة تطلعاتك.